

تَفْسِيرُ مُقَانِلِ بْنِ بِلْمَالٍ

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود عثمان

الجزء الأول

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان



ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية



ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)



الورقة الأولى من مخطوطة كوبرنيك

فَإِنَّا إِنَّمَا أَنشَأْنَا هَدْيًا إِلَى السَّبِيلِ
 بَيْنَ بَيْنَانِهِ كَقَوْلِهِ وَجَدَ الْوَلَدُ لَهْجَةً مِّنْ بَيْنِ
 أَوْ أَمِيرٍ فَظَنَّهُ مِمَّنْ هَلَّاكًا فَلَمَّا هَمَّ مِنَ الْغُرُوبِ
 عَمَسُوهُ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَلَيْسَ ذَلِكَ لَأَيَّاتٍ
 لِلَّذِينَ أَلْفَوْهُ يُظَاهِرُهَا وَيَرْبِّي السَّجَّادَ حَيْثُ
 يَقُولُ الْوَلَدُ لَهْجَةً مِّنْ بَيْنِ أَوْ أَمِيرٍ فَظَنَّهُ
 هَلَّاكًا فَلَمَّا هَمَّ مِنَ الْغُرُوبِ عَمَسُوهُ فِي مَسَاجِدِهِمْ
 أَلَيْسَ ذَلِكَ لَأَيَّاتٍ لِّأُولِي السُّعُورِ وَمَنْ
 كَثُرَ الْوَجْدُ الْفَنَاءُ فِي الْبَدَنِ يَخْلَعُ جِلْدًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا أَبُو نَصِيرٍ مِنْ وَجْهِ حَرْفِ الْقُرْآنِ
 حَقَّقْنَا بِأَنْ سَلَّمَ مِنْ مَا اسْتَخْرَجَ ه
 تَفْسِيرُ الْكَلِمَةِ فِي تَرْجُمَةِ وَجْهِهَا
 قَوْجُهُ مِنْهَا اللَّهُ يَنْبِي إِلَى الْبَيَانِ فَقَدْ لَبَّ
 قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْبَقَرَةِ لَوْ كَيْلٌ عَلَى هَدْيٍ
 مِنْ تَحْيِيرِ كَقَوْلِهِ فِي الْعَمْسَةِ أَلَيْسَ عَلَى هَدْيٍ
 مِنْ تَرْجُمَةِ وَجْهِهِ قَوْلُهُ وَجَدَ الْوَلَدُ لَهْجَةً مِّنْ بَيْنِ
 أَوْ أَمِيرٍ فَظَنَّهُ مِمَّنْ هَلَّاكًا فَلَمَّا هَمَّ مِنَ الْغُرُوبِ
 عَمَسُوهُ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَلَيْسَ ذَلِكَ لَأَيَّاتٍ لِّأُولِي السُّعُورِ

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ - ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقدمة]

[١٢] بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه —
قال : حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن على بن زادج ، قال : حدثنا عبد الخالق
ابن الحسن ، قال عبيد الله بن ثابت^(١) بن يعقوب الثورى المقرئ^(٢) ، قال : حدثنا أبى ،
قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين
رجلا منهم اثني عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق
صاحبه فى التفسير فن الاثنى عشر عطاء بن أبى رباح ، والضحاك بن مزاحم ، ونافع
مولى ابن عمر ، والزبير وابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن سيرين ، وابن أبى مليكة ،
وشهر بن حوشب ، وعكرمة ، وعطية الكوفى ، وأبو إسحاق الشعبى ، ومحمد بن على
ابن الحسين بن على ، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألفت هذا الكتاب . قال
عبد الخالق بن الحسن : وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين
الذين روى عنهم مقاتل^(٣) . قال : حدثنا الهذيل ، قال : رجال مقاتل الذين أخذ
التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وحامد

(١) فى الأصل : عبد الله بن ثابت . وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل .

(٢) فى الأصل : المقرئ ، ومن شأن النسخ أن يترك الهجمة فى مثل هذا الموضع .

(٣) فى الأصل : عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه .

ابن أبي سليمان ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وابن طاوس اليماني ، وعبد الكريم
وعبد القدوس صاحبي الحسن ، وأبو روق ، وابن أبي نجيح ، وليث بن سليم ،
وأيوب وعمرو بن دينار^(١) ، وداود بن أبي هند ، والقاسم بن محمد ، وعمرو بن شعيب ،
والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثوري . ثم قال أبو محمد :
قال أبي . فقلت لأبي صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن
مقاتل عُمر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبي : قال أبو صالح : بذلك أخبرني مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن
مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعدده ، ووعيده ،
وخبير الأولين . قال : حدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن
المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال : تعلموا
التأويل قبل أن يحىء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله ، قال :
حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل
الله — عز وجل — كتاباً إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ،
قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصي ، قال :
أخبرني معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذري قال : يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال :
حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطي ،
قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل زجل جاءه كتاب أعز الناس

(٢) في الأصل : القم بن محمد .

(١) في الأصل : عمر بن دينار .

عليه ففرح به فطاب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أُمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن الهذيل عن علي ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل عن ابن المسيب عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبي عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : في القرآن خاص وعام ، خاص للمسلمين وخاص في المشركين وهام للجميع الناس ومنشابه ومحكم ومفسر ومبهم وإضمار وتمام وصلات في الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب في سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربها للكافر والعصم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما في الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما في قلوب المؤمنين وخبر ما في قلوب الكافرين وخصومة مشركي العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبي عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أُمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزوى قال : ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علم القرآن وعلمه .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ بحزوف أبي جاد [أ ٣] فالحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة ه خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ي عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلاثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبي عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما أنزل الله - عز وجل - فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل فى كتب الأنبياء مثله . قال : وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثانى وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين وهن ريحان القرآن وفضلنى بالمفصل ^(١) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك فى قول الله - سبحانه وتعالى - : آلم ، قال : أنا الله أعلم . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي جعفر الرازى عن أبي العالية فى قوله - سبحانه - آلم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله - عز وجل - وليس منها اسم إلا وهو فى الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله - جل جلاله - . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

(١) فى الأصل : تبدأ . (٢) المئين صاقطة من الأصل . (٣) أ : المفضل .

الألف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده . قال : حدثنا عبيد الله ، قال :
 وحدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة في قوله —
 عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعني التوراة والإنجيل ، قال أبو روق : في قوله
 — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للثقلين » قال : كرامة
 لهم هداهم إليه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعني
 بالغيب لا إله إلا الله وبما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — « ويقيمون الصلاة »
 يعني الصلاة المكتوبة « ويؤتون الزكاة » يعني المفروضة « ومما رزقناهم
 ينفقون » قال روق : هذه للعرب خاصة^(١) ، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبي :
 قالت : اليهود جدى وحى ومن معهما نحن المنتقون الذين يؤمنون بالغيب آمننا بمحمد
 قبل أن يبعث . قال الكلبي : هاتان الآيتان نزلتا في اليهود .

(١) أ : العرب .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

(١) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
مَكِّيَّةٌ وَأَوَّلُهَا سُبُحٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

نَزَلَتْ بِعَجْزِ الْمَلَكِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبي عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال^(١) : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضمكاح عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : فاتحة الكتاب مدنية^(٢) .
سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهي مدنية ويقال مكية^(٣) .

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أى قول في مكية بعض السور أو مدنيها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء في البرهان للزركشي ص ١٩١ (...) غير أنه لم يكن من النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلوها أن قدر ما نزل بمكة كذا والمدنية كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك حاغ أن يختلف في نهض القرآن هل هو مكى أو مدنى وأن يعملوا في القول بذلك ضرباً من الرأى والاجتهاد ...) قلنا عن القاضي أبي بكر في الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والملاء على خلافه . وبما يقطع به على أنها مكية قوله - تعالى - : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلا خلاف ، ولم يكن الله يمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدي ص ١١) .

وقبل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ففكر وتروى لشرفها وأهميتها . وقد ورد في فضلها أحاديث صحيحة في البخارى ويكنى أن المسلم يقرأها سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة - في صلاة الفرائض - بخلاف التوافل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - ١ -

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) بمعنى الشكر لله (رَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٢ - بمعنى الجن والإنس
 مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - ٣ - اسمان زيقان
 أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعني المترحم ، « الرحيم » يعني المتعطف بالرحمة .
 (مَا كَيْ يَوْمَ الدِّينِ) - ٤ - يعني يوم الحساب كقوله - سبحانه -
 « إنا لمدينون^(١) » يعني لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون في الدنيا فأخبر
 - سبحانه - أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره فذلك قوله - تعالى - :
 « والأمر يومئذ لله »^(٢) .

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) يعني نوحده كقوله - سبحانه - في المفصل : « عبادات »^(٣)
 يعني موحدات .

(وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) - ٥ - على عبادتك (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) - ٦ -
 يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفي قراءة ابن مسعود :
 ارشدنا .

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) يعني دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعني
 النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة كقوله - سبحانه - : « أولئك الذين أنعم الله
 عليهم من النبيين »^(٤) .

(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) يعني دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم^(٥)
 بفعل منهم القردة والخنازير .

(وَلَا الضَّالِّينَ) - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعني النصارى .

(٢) سورة الانقطار : ١٩ .

(١) سورة الصافات : ٥٣ .

(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .

(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .

(٦) أ : بخلت

(٥) أ : دنيا .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبي هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بيني وبين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرني عبدى . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحني عبدى . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثني على عبدى . ولعبدى بقية السورة . وإذا قال : وإياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدى إياى يستعين . وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدى . وإذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدى . ولا الضالين . فهذه لعبدى ^(١) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [ع أ] أحدكم هذه السورة فباغ خاتمها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن المسلاكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال حدثني هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رن إبليس ^(٢) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي من صالح عن وكيع عن سفيان الثوري عن السدي عن عبد خير عن علي — رضى الله عنه — في قوله — عز وجل — : « سبعا من المثاني » قال : هي فاتحة الكتاب .

* * *

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ص ٦ .

(٢) رن إبليس : يعنى صاح صرخة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رن .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

الْآيَةُ ٢٨١ قَرَأْتُهَا فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَتَبَ لَنَا فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝

وَأَنبِئْنَا بِمَا نُنَبِّئُكَ وَنُؤَيِّنُكَ وَنُؤَيِّنُكَ

وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ

الجزء الأول

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
 أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
 مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمِنَّا بِالَّذِينَ آمَنُوا
 وَهُمْ بِمُؤْمِنِيكَ ﴿٨﴾ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
 وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
 لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا
 كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ
 هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا
 ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
 مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

سورة البقرة

فَعَارِ بِحْتَ تَجْرُتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصْبَعَهُمْ فِيءَ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ
مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ
فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الْآلِنِ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

الجزء الأول



أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ
 ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا
 وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَرَقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ
 آمِنًا فَاحْيِنَكُمْ ثُمَّ يَمِينُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
 هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
 فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
 رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ
 فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

سورة البقرة

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ أَنبِيُّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَقُلْنَا يَتَّخِذْكُمْ أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾
فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

الجزء الأول

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلُ
 أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ
 وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ
 وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ؕ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا
 وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُمُوا آلِ الْحَقِّ
 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
 الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
 وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
 وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
 أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلُ
 أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
 وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ
 وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ تَجَثَّيْتُمْ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يُسْومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
 نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ



سورة البقرة

فَأُخِيضُوا فِيهِ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا
 مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾
 ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا
 مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
 لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُورُ لَكُمْ ظِلْمُكُمْ أَنْفُسُكُمْ يَأْتِيَخَذُكُمْ الْعِجْلُ فَنُتُوبُوا
 إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَبُوءُ مِثْقَلِ
 لَبَنٍ نُّؤْمٍ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ
 تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
 وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ
 طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
 وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
 وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتَزِيدُ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
 فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَرْبِ

* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا
 وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُغْسِدِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
 يٰمُوسَىٰ لَنْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
 تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ
 أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ
 مِمَّا سَأَلْتُمْ ۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ ۖ وَبَغَضَ مِنْ
 اللَّهِ ذَٰلِكَ يٰأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّهَابَ وَالصَّبِيِّينَ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
 مَاءَ آتِبْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
 بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾
 وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

سورة البقرة

قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
 لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً
 قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آدَعُ
 لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
 عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
 مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾
 قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ
 الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَ فِيهَا قَالُوا الْكُفْرُ جَثَّتْ بِأَلْحَقٍ
 فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا
 وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ
 يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
 قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ
 لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَّا يَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن
 مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

الجزء الأول



* افْتَطَمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ
 ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 قَالُوا ءَامَنُوا إِذَا اخْلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَبِيلًا مَا نَقُولُ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
 الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ
 الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
 قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
 وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا
 فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۚ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى
 مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
 إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

سورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
 دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ
 تَشْهَدُونَ ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ
 أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مَوْحُومٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُونُونَ بَعْضُ
 آلِ كِتَابٍ وَكَافِرُونَ بَعْضٌ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
 فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٩١﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ
 بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْحِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾

الجزء الأول



يَسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءٌ وَيَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُرْمَى
بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ ءِيمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ وَعَلَى
قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

سورة البقرة

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
 لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٢٠﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا
 إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٢٢١﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدٍ وَعَهْدٍ تَبْذُرُهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
 نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَانُتُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ
 سَلِيمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ
 عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا
 إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ
 الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ
 مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 خَلَقٍ وَلَيْئَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٥﴾ يٰٓأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ

الجزء الأول



أَنْ يُزَلَّ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٥﴾ * مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
 مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧﴾
 أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ
 الْكُفْرَ يَأْتِ بِإِيمَانٍ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كِفَارًا أَحْسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
 مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ
 اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾
 وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ
 قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
 مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
 عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

سورة البقرة

قَوْلِهِمْ^{١١٣} قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^{١١٤}
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي
 خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
 خِزْيٌ^{١١٥} وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^{١١٦} وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
 فَأَيْنَمَا تُولُوا فَمُوجُهُ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ وَاسِعٌ عِلِيمٌ^{١١٧} وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبَتُونَ^{١١٨} بَدِيعُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^{١١٩}
 وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^{١٢٠} إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ
 عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ^{١٢١} وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
 تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
 بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^{١٢٢}
 الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^{١٢٣} يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا

الجزء الأول

نِعْمَنِي الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَيُّ فَضْلَتِكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٨﴾ * وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَاتَّمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ
لَا يَبْنِي أَعْهَدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ
مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣١﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣٢﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٤﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ



سورة البقرة

إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾
 وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
 فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
 الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ
 أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾
 تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ
 عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ
 بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَّا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
 بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ
 فَقَدْ آمَنُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَلِنَمَاهُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٦٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عَابِدُونَ ﴿١٦٨﴾ قُلْ إِنَّمَا جُؤُنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ

الجزء الثاني



أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
 وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
 مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
 وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
 وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
 مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
 قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
 وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ

سورة البقرة

مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ
 وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ كَتَبَ يَفْرُقُونَهُ كَمَا يَفْرُقُونَ أبنَاءَهُمْ
 وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا
 تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا الْخَيْرَاتِ
 إِنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٣﴾ وَمَنْ
 حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ
 لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
 وَلَئِنْ بَعَثْتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
 رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ فَأَذْكُرُوا إِذْ كَرَّمْ
 وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٥٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
 وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الجزء الثاني



أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَنَسْبُلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
 وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبِّرُ الْمَبْذُورِينَ ﴿١٥٧﴾
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٨﴾
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾
 * إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ
 فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٦١﴾ إِلَّا الَّذِينَ
 تَابُوا وَاصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لعنةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٤﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٥﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَنْبِلِ
 وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
 السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ

سورة البقرة

وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَبْتَ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٤٠﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَاوْءَا أَلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٤١﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمُ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ
يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٤٢﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٣﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِئَاءُ عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ قَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤٦﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّهَا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٤٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ

الجزء الثاني

وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ
 وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا
 يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْغَفْرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٨﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي
 شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٩﴾ * لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
 وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
 وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
 إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٨٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
 الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ
 عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ
 تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِعدَدٍ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨١﴾



سورة البقرة

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتِىَ الْآلِيبَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَلَانِئْمًا عَلَيْهِ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الجزء الثاني

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ
لَهُنَّ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تُخَنِّتُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالَّذِينَ بَشَرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَبِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا
الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشَرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا
فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ
قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْنَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ
فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ



سورة البقرة

فَإِنْ أَنْتَهُوَ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩١﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحَرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى
عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٢﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٣﴾
وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِفُوا
رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ
إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٤﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَتٌ
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَتَأُولَى
الْأَلْبَابِ ﴿١٩٥﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ
مَنْ عَرَفْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ
وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٦﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

الجزء الثاني



وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْتُمْ مَنَسَكَكُمُ
فَآذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَآذْكُرُوا اللَّهَ
فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ لِمَنْ أَتَقَى اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَإِجْهَدْ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَادْخُلُوا فِي
السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ
زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

سورة البقرة

وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ
بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِبِينَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

الجزء الثاني

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ
وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ *يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ
نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ
إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعَجَبْتُمْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا
الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعَجَبَكُمْ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ



سورة البقرة

ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ
 هُوَ أَذَى فَأَعِزُّوا نَفْسَكُمْ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا
 طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
 الْمُتَعَالِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شَتْمٌ وَقَدِّمُوا
 لَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا
 اللَّهُ عَرْضَةً لَأَيْمَنِكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
 قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ
 أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ
 لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِنْ مَخْلُوقِ اللَّهِ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَبِعَوْلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي
 عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ أَلْطَلَقُ
 مِثْرَتَانِ فِيمَا سَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا
 مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

الجزء الثاني

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٦﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا
فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَآذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظَمَتِهِ
بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
فَلَبَسْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ ۚ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٩﴾ * وَالْوَالِدَاتُ
يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا
لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلًا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ



سورة البقرة

فَإِنْ أَرَادَ افْتِسَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ
أَنْ تُسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً أَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٢٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةٍ
الْيَسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ
لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَىٰ
الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مِمَّا لَبَسَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ۚ إِلَّا
أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٧﴾

الجزء الثاني

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَوَقَّعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْخَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ
مَتَاعٌ بِمَا مَعْرُوفٍ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا
مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ أَنْ تَقْتُلُوا
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نَقْتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَا بَنَانًا
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾



سورة البقرة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ
 اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ
 أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ
 وَنُوحٌ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ
 فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ
 غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ
 اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
 فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
 وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ

الجزء الثالث



وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ
تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا
يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
 أَمَرَ تِلْكَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
 ِّ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوَكَلَّ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ
 أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَانَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثْنَا قَالَ كَمْ
 لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
 إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَجَعَلْنَا آيَةً
 لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَاءَ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ
 قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ
 تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فخذْ
 أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ
 ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
 سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا
وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١٢﴾
* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣١٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي
يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣١٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَنُبَيِّنَاتٍ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أُمَّةً حَضِرَتِ فِيهَا نَارُ لُحْمٍ وَأَبِلَ
فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣١٥﴾ أَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ
مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَأَحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمُ
مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَسَوَّى الْخَبِيثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِينَ بِهِ

سورة البقرة

إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ
 الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۚ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۚ وَاللَّهُ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
 أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
 نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
 إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۚ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
 * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
 فَلِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
 يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ
 التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَافًا ۚ وَمَا تُنْفِقُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ



الجزء الثالث

الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
 الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى
 فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
 كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا
 إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
 وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ
 بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا
 يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
 الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

سورة البقرة

سَفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ مُوَفَّلِيْمِلٍ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ
وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْتِيَ الشَّهَادَةَ إِذَا مَدَّعَا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُوبَهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَلَا تَزِدْكُمْ فُسُوقًا بَلْ أَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَى
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ
مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا
مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامِنَ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ



الجزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْم) - ١ - (ذَلِكَ الْكِتَابُ) وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام قالوا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله - عز وجل - في قولهما : « الم ، ذلك الكتاب » بمعنى هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود ((لَا رَيْبَ فِيهِ)) يعني لاشك فيه أنه من الله جاء ، وهو أنزله على محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : هذا القرآن ((هُدًى)) من الضلالة ((لِّلْمُتَّقِينَ)) - ٢ - من الشرك . ثم نعمتم فقال سبحانه - : ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)) يعني يؤمنون بالقرآن أنه من الله - تعالى - جاء وهو أنزله على محمد - صلى الله عليه وسلم - فيحلون خلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ((وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)) المكتوبة الخمس يعني يقيمون ركوعها وسجودها في مواقيتها ((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)) من الأموال ((يُنْفِقُونَ)) - ٣ - يعني الزكاة المفروضة نظيرها في لقمان فهاتان الآيتان نزلتا في مؤمنى أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والمهاجرين ^(١) .

ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد ، وأسد بن كعب ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن عمرو ، وابن يامين ^(٢) واسمه سلام فقال : ((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ)) يعني يصدقون ((بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)) يا محمد من القرآن أنه من الله

(١) هكذا في أ ، ل ، ولعل الأصل المهاجرين والأنصار . (٢) ل : وابن يامين .

... ..

(مقصود السورة إجمالاً)

مدح مؤمنى أهل الكتاب ، و ذم كفار مكة و منافق المدينة و الرد على منكرى النبوة ، و قصة التخليق و التعليم و تلقين آدم و ملامة علماء اليهود فى مواضع عدة و قصة موسى ، و استسقائه و مواعده ربه و منته على بنى إسرائيل ، و شكواه منهم ، و حديث البقرة ، و قصة سليمان ، و هاروت و ماروت و السحرة ، و الرد على النصارى ، و ابتلاء إبراهيم — عليه السلام ، و بناء الكعبة ، و وصية يعقوب لأولاده و تحويل القبلة ، و بيان الصبر على المصيبة و ثوابه ، و وجوب السعى بين الصفا و المروة ، و بيان حجة التوحيد ، و طلب الحلال و إباحة الميتة حال الضرورة ، و حكم القصاص و الأمر بصيام رمضان ، و الأمر باجتنب الحرام و الأمر بقتال الكفار و الأمر بالحج و العمرة و تعديد النعم على بنى إسرائيل ، و حكم القتال فى الأشهر الحرم . و السؤال عن الحجر و الميسر و مال الأيتام و الحيف و الطلاق و المناكحات و ذكر العدة و المحافظة على الصلاة و ذكر الصدقات و النفقات ، و ملك طالوت و قتل جالوت ، و مناظرة الخليل عليه السلام و نمروذ و إحياء المسوقى بدعاء إبراهيم و إثبات إيمان الرسول و المؤمنين برههم .

و عدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة و مائة و إحدى و عشرون كلمة

• (٦١٢١)

نزل ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(١) على الأنبياء يعني التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعني يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودي هؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدي بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدي لأخيه : لا تعجل حتى تثبت في أمره . فعمد أبو ياسر وجدي ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحجي بن أخطب ، وسعيد بن عمرو والشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدي للنبي - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا القاسم^(٢) ، أخبرني أبو ياسر بكلمات تقولهن آتفا ، فقرأهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدي : صدقت^(٣) أما « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا وآمنتم بالجنة والنار فأيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

(١) أ ، ل : (و يصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمسداد الأحر . وقد اضطرت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) في ل : تثبت ، وفي أ : تثبت . وفي حاشية أ : في الأصل : تثبت .

(٣) في ل : وشعبة . (٤) أ : القسم .

(٥) هكذا في أ ، ل ولو كان الخطاب للنبي وحده لقال : صدقت . فصدقت لتعظيم النبي أو يقصد

المسلمين معه .

نشهدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 أشهد بالله أنها نزلت على من السماء . فذلك قوله — سبحانه — في يونس
 « ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى ^(١) » يعنى ويستنبئونك أحق هو قل أى وربى
 ويعنى بلى وربى إنه لحق .

فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث
 الله — عز وجل — فى بنى إسرائيل ألف نبي كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا
 كم تملكون حتى أخبرتنا أنت الآن . ثم قال جدى لليهود : كيف ندخل فى
 دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضوان
 الله عليه : وما يدريك أنها إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدى : أما ألف فى
 الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون سنة . فضحك رسول الله —
 صلى الله عليه وسلم — . فقال جدى : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه
 وسلم : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك » ^(٢) . فقال جدى : هذه أكبر من الأولى
 ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتى سنة واثنين وثلاثين سنة . ثم قال ^(٣) : هل
 غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم
 فصلت من لدن حكيم خبير » ^(٤) فقال جدى : هذه أكبر من الأولى والثانية وقد
 حكم وفصل ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون [ه أ] أربعائة سنة وثلاثا وستين ^(٥)
 سنة ، فاتق الله ولا تقولن إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه
 وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب » ^(٦) . فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم
 تملكون سبعمائة سنة وأربعا وثلاثين سنة ^(٧) . ثم إن جدى قال : الآن لا تؤمن بما

(١) يونس : ٥٣ .
 (٢) الأعراف : ٢٤١ .
 (٣) أ : فقال .
 (٤) سورة هود : ١ .
 (٥) الرعد : ١ .
 (٦) أ : وستون .
 (٧) أ : أربع

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر : أما أنا فأشهد أن ما أنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هذه السنون كلها ثم نهضوا من عنده . فقالوا : كفرنا بقليله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى ، نعرف الحق فيما يقول^(١) فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « ألم ، الله لا إله إلا هو الحى » : الذى لا يموت « القيوم » : يعنى القائم على كل شيء . « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطلا « مصدقا لما بين يديه » : يقول — سبحانه قرآن محمد يصدق الكتب التى كانت قبله « وأنزل التوراة والإنجيل من قبل^(٢) هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال — عز وجل — : « وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيل يعنى بالفرقان المخرج من الشبهات والضلالة ، نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان » يعنى المخرج . وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام^(٣) » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

(١) هذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسند ضعيف من ابن عباس . وانظر السوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) ١ : هما .

(٣) سورة الأنبياء : ٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للفقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى ١ : بينات . (٥) سورة آل عمران : ١ — ٤ .

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتي في الأنعام : « قل تعالوا أتئل ما حرم ربكم عليكم .. » . إلى قوله سبحانه : « .. لعلكم تتقون »^(١) فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات في كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

« وأنحر متشابهات »^(٢) يعني ألم ، ألمص ، آلر ، آلر ، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين في قلوبهم زيغ »^(٣) يعني ميل عن الهدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة »^(٤) يعني الكفر « وابتغاء تأويله » : يعني منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [ه ب] : يعني كم تملك هذه الأمة من السنين^(٥) « والرايخون في العلم »^(٦) يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعني بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعني من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »^(٧) .

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهي : (قل تعالوا أتئل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قائم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) ألم : أول البقرة ، وآل عمران ، ألمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلر : أول الرعد .

(٣) في أ : وما يعلم تأويله : كم يملكون إلا الله : يعني هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا في أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم —
المهاجرين (والأنصار)^(١) .

والآيتان اللتان تليانها نزلتا في مشركي العرب .

وثلاث عشرة آية^(٢) في المنافقين من أهل التوراة .

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) - ٦ -

يعنى لا يصدقون .

((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)) يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى

((وَعَلَى سَمْعِهِمْ)) يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ((وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)) يعنى

غطاء فلا يبصرون الهدى . ((وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) - ٧ - يعنى وافرا لا انقطاع

له . نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب منهم شعبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد

ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبي أمية ،

وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو^(٣) ،

والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البجترى

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين ،

وآيتان في نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين ومن أو بعين إلى عشرين ومائة في

بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت في نعت

المؤمنين ، واثنان من بعدها إلى عظيم نزلت في نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت في المنافقين .

المراجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففي نسخة أ ، ل : آيتان في أصحاب النبي (ص) المهاجرين .

والمقصود بالآيتين آيتي ٤ ، ٥ (في المؤمنين) ، آيتي ٦ ، ٧ في المفكرين ، آية ٨ - ٢٠ في المنافقين .

(٢) في أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) في أ : عمرو . وفي ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنافقين فقال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ لَنَا بِإِلَهِ الْآخِرِ ﴾ — يعني صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٨ — يعني بمصدقين بالتوحيد ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٩ — نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا » ^(١) . فقال لهم استهزاء « بهم » ^(٢) كما استهزؤا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله — عز وجل — : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » ^(٣) : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ يعني الشك بالله وبمحمد نظيره في سورة محمد « أم حسب الذين في قلوبهم مرض » ^(٤) يعني الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعني شكا في قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني وجيع في الآخرة ﴿ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ — ١٠ — لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبي المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فعملوا مني وانظروا دفيني في هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسي وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نبتطعم أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبد الله

(٢) « بهم » : صافطة من ل رأ .

(٤) سورة محمد : ٢٩ .

(١) سورة الحديد : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ١٤٢ .

ابن أبي لأبي بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بني تميم بن مرة ، ثاني اثنين ، وصاحبه في الغار ، وصفيه من أمته البازل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بني عدى بن كعب ، القوى في أمر الله البازل نفسه وماله . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : مرحبا بسيد بني هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته وبقينه . فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : ويحك يا بن أبي اتق الله ، ولا تنافق وأصالح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليفة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ؛ لقد آمنت كل إيمانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلى - رحمة الله عليهم - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه بالذي قاله عبد الله فأنزل الله - عز وجل - على نبيه - « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) - ١١ - - يعني مطيعين . يقول الله - سبحانه : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) يعني العاصين (وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) - ١٢ - بأنهم مفسدون (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ) نزلت في منذر ابن معاذ ، وأبي لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبي ، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) يعني نصدق (كَمَا ءَامَنَ الْأُسْفَهَاءُ) يعني الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله - عز وجل - ردا عليهم : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْأُسْفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ)

١٣- بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
يعنى صدقوا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَالُوا ﴾ لهم : ﴿ آمَنَّا ﴾
صدقنا محمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف
وأصحابه ﴿ قَالُوا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ١٤ -
بمحمد وأصحابه فقال الله - سبحانه : ﴿ اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب
[٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسورله باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال
لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم . ثم قال - سبحانه :
﴿ وَيَمْدُهم ﴾ ويلجهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى فى ضلالهم يترددون
ثم نعمتهم فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ ﴾ وذلك أن
اليهود وجدوا نعت محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة قبل أن يبعث
فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق - عليه السلام - فلما بعث محمد - صلى الله
عليه وسلم - من العرب من ولد إسماعيل - عليه السلام - كفروا به حسداً ،
واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد
- صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من
تكذيبهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فبئس التجارة فذلك قوله - سبحانه :
﴿ قَسْرَاجَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ١٦ - من الضلالة ثم ضرب الله
لنفاقين مثلاً فقال - عز وجل - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ
مَآ حَوْلَهُ ﴾ طفت ناره ، يقول الله - عز وجل - مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان
كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تنقد فإذا ترك الإيمان
كان فى ظلمة كظلمة من طفت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

— سبحانه — : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها في سورة النور
« ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور » — يعنى به الإيمان ، وقال — سبحانه —
في الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشى به في الناس »^(٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به
﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ — ١٧ — الهدى ثم نعمهم فقال
— سبحانه — : ﴿ ضُيِّمٌ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ نحس لا يتكلمون
بالهدى ﴿ غُمٌّ ﴾ فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم
﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ — ١٨ — عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا
فقال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ
وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة
لن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ،
ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد في القرآن ، ومثل البرق الذى في المطر مثل
الإيمان وهو النور الذى في القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾
يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل
أصبعيه في أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [١٧] يعنى مخافة الموت
يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من
الكفر بالله — عز وجل — والقرآن ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ — ١٩ —
يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ ﴾ الذى في
المطر ﴿ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب أبصارهم من شدة نوره . يقول — سبحانه —
مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب أبصارهم
﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمُ ﴾ البرق ﴿ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢

(١) سورة النور : ٤٠

(٢) في أ : وعسى .

يقول : ويضئ لهم نورا يمشون به ^(١) (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) البرق أى ذهب ضوءه (قَامُوا) فى ظلمة لا يبصرون الهدى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) فلا يسمعون (وَأَبْصَارِهِمْ) فلا يرون أبدا عقوبة لهم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) - ٢٠ - من ذلك وغيره .

(يَبْنِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ) يعنى المنافقين واليهود وحدوا ربكم (الَّذِي خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئا (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) ^(٢) من الأمم الخالية (لَعَلَّكُمْ) يعنى لى (تَتَّقُونَ) - ٢١ - الشرك وتوحداوا الله - عز وجل - إذا تفكرتم فى خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدهوه وذكركم النعم فقال - سبحانه - اعبدوا ربكم (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) يعنى بساطا (وَالسَّمَاءَ بَنَاءً) يعنى سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعنى المطر (فَأَخْرَجَ بِهِ) يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا (مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) يقول لاتجعلوا مع الله شركاء (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٢٢ - أن هذا الذى ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد ، وزيد بن عمرو ، ما يشبه هذا الكلام الوحى وإنا لفى شك منه . فأنزل الله - عز وجل - (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) يعنى فى شك (مِمَّا نَزَّلْنَا) من القرآن (عَلَى عَبْدِنَا) يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) يعنى مثل هذا القرآن (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) يقول واستعينوا بالآلهة التى تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٢٣ - بأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يقول من تلقاء نفسه ، ثم يقول - سبحانه - : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا) يعنى تجيثوا به فيها تقديم تقديمها ولن تفعلوا ذلك

(١) هكذا فى ل ، وفى ا : ويضئ لهم وكان هذا يمشون به .

(٢) فى ا : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فاتوا بسورة من مثل هذا القرآن فلم يجيبوه وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية مثل الكبريت تجعل في أعناقهم إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامة اليوم^(٢) فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعني شدة العذاب « يوم القيامة »^(٣) ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٤ - بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من أكذبهم : هذه النار وقودها الناس فـ بال الحجارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعني البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة في صحاف الدر والياقوت في مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه متشابهة الألوان قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذي أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعني يشبه بعضه بعضا في الألوان مختلفا في الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن في الجنة مع شجرها وحللها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُنَّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ٢٥ - لا يموتون ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر العنكبوت والذباب في القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

(٢) في أ : يوم .

(٤) أ : إليها .

(١) هكذا في ل ، وفي أ : فلم يجيبوا .

(٣) سورة الزمر ٢٤ .

(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلاً (مَا بَعُوضَةٌ قَلِيلٌ فَفَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى يصدقون بالقرآن (فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ^(١)) أى هذا المثل هو (الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقرآن يعنى اليهود (فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا) الذى ذكر (مَثَلًا) إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — (يُضِلُّ بِهِ) أى يضل الله بهذا المثل (كَثِيرًا) من الناس يعنى اليهود (وَيَهْدِي بِهِ) أى بهذا المثل (كَثِيرًا) من الناس يعنى المؤمنين (وَمَا يُضِلُّ بِهِ) أى بهذا المثل (إِلَّا الْفَاسِقِينَ) — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبدوا الله . ولا يشركوا به شيئاً ، وأن يؤمنوا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بيسى وبمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، وكفروا ببعض ، (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٢)) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) يعنى ويعملون فيها بالمعاصى (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) — ٢٧ — فى العقوبة يعنى اليهود ونظيرها فى الرعد « والذين ينقضون [١٨] عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ^(٣) » .

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) بأنه واحد لا شريك له (وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا) يعنى نطقاً (فَأَحْيَاكُمْ) يعنى تخلفكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحي من الميت

(١) أ : فيملون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .

(٢) (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .

(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى» (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) عند إحيائكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) من بعد الموت يوم القيامة (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) - ٢٨ - فيجزىكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أنذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَافِ الْأَرْضِ جَمِيعًا) من شئ (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) فبدأ بخلقهن وخلق الأرض (فَسَوَّاهُنَّ) يعنى خلقهن (سَبْعَ سَمَوَاتٍ) فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «خالق السموات والأرض أكبر من خلق الناس» (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ) من الخلق (عَلِيمٌ) - ٢٩ - بالبعث وغيره (وَإِذْ) يعنى وقد (قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - فجعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع في الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكفوا من العبادة في الأرض ما كلفوا في السماء فأحبوا القيام في الأرض فأوحى الله - عز وجل - إليهم إنى جاعل في الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا) يقول أتجعل في الأرض (مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) يعنى من يعمل فيها بالمعاصى (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) يهريق كفعول الجن (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده» يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلي لك ونعظم أمرك (قَالَ)

(٢) سورة غافر : ٥٧ .

(١) الروم : ١٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتماها (. . .) والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فتهيب بها من

يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال .

الله — سبحانه — : (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَدْرُسُونَ) — ٣٠ — إن في علمي أنكم سكان السماء ويكون آدم وذريته سكان الأرض ويكون منهم من يسبح بحمدي ويعبدني نخلق آدم — عليه السلام — من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرايتم هذا الذي لم تتروا شيئاً من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نسمع ونطيع لأمر الله ، وأسرعوا لله إبليس في نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيعه وليستغفره . فترك آدم طيناً أربعين سنة مصوراً بجعل إبليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ، ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين^(١) ولأغلبه فذلك قوله — عز وجل — : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين »^(٢) يعني قوله يومئذ لأغلبه وقوله لأحتكن يعني لأحتوين على ذريته إلا قليلاً . فقال للروح : ادخل هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلني هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله — تبارك وتعالى — : ادخله كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السمرة فعبث للقيود فذلك قوله — تعالى — : « وكان الإنسان عجولاً »^(٣) فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذاً ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك لخروجها من منخرينه فقال : الحمد لله .

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير ج ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السجود من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خزان الجنة وخلق الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي . الخ .

(٢) سورة صبا : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ — والأثر كله في ابن كثير ج ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت في تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولاً) وهو خطأ فليصح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقك تسبح بحمدي
وتقدس لي . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ^(١) ﴾
ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعمل آدم —
عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ،
حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل
تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض ﴿ فَقَالَ أَنبِئُونِي ﴾ يعني أخبروني
﴿ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني دواب الأرض كلها ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ — ٣١ — باني
جاعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ^(٢) ﴿ قَالُوا ﴾ قالت الملائكة :
﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ^(٣) ﴾ — ٣٢ — قال : حدثنا
عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل :
قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم
لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَسْأَلُكَ أَتْبَهُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾
يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطيور كلها ففعل قال الله — عز
وجل — : ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون
في ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعني ما أظهرت الملائكة لإبليس
من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ ﴾ — ٣٣ — يعني
إبليس وحده ما كان أسر إبليس في نفسه من المعصية لله — عز وجل —
في السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعني وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ [٩] الذين
خلقوا من نار السموم ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾
وحده فامتنى لم يسجد ﴿ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾ يعني وتكبر عن السجود لآدم وإنما

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ . (٢) (قَالُوا) : ساقطة من أ .

(٣) هكذا في أ وفي ل : قال : قال مقاتل : قال الله . . (٤) بالأصل فاستننا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر في نفسه قال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ((وَكَانَ) إبليس ((مِنَ الْكَافِرِينَ)) - ٣٤ - الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء في علمه فن ثم لم يسجد ((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)) يعني حواء خلقا يوم الجمعة ((وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ)) يعني ما ((شِئْتُمَا)) وإذا شئتما من حيث شئتما ((وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)) يعني السنبلة وهي الحنطة ((فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)) - ٣٥ - لأنفسكما ((فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا)) يقول — سبحانه — فاستزلها الشيطان عنها يعني عن الطاعة وهو إبليس ((فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)) من الخير في الجنة ((وَقُلْنَا اهْبِطُوا)) منها يعني آدم وحواء وإبليس بوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس بالبصرة وهي الآية (٢) وهبط آدم في واد اسمه نوز في شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالزلفة فن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ((بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)) فلا إبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال : ((وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)) - ٣٦ - يعني بلاغا إلى منتهى أجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبل آدم ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)) بعد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة يعني بالكلمات أن قال رب أكان هذا شيء كنت قدرته على قبل أن تخلقني فسبق لي به الكتاب أنى عامله وسبقت لي منك الرحمة ، حين خلقتني قال : نعم ، يا آدم قال : يارب خلقتني بيدك فسويتني ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لي برحمتك فسبقتم رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتني من الجنة وأزلتني الأرض يارب . إن تبث وأصلحت ترجعني إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

(١) في الأصل : الشقا بدون همزة . (٢) في أ : الآية ، بالباء .

فعند ذلك قالوا: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»^(١)
 ﴿فَتَابَ﴾ الله — عز وجل — ﴿عَلَيْهِ﴾ يوم الجمعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ - ٣٧ -
 لخلقهم ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء وإبليس فأوحى
 الله إليهم بعد ما هبطوا ﴿فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم
 ﴿مِنِّي هُدًى﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة
 قال — سبحانه — : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاى﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿فَلَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ - ٣٨ - من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى
 فقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسل ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ﴾ القرآن ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - ٣٩ - لا يموتون ﴿يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِىْ أَنْعَمْتُ
 عَلَيْكُمْ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم
 وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلال عليهم الغمام بالنهار
 من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر
 وجفر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على
 صنعته ليوحده — عز وجل — ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله
 — عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا
 بحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل —
 عنهم فى المائدة فقال — : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم
 اثنى عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى
 بحمد — صلى الله عليه وسلم — وعزرتهموهم » يعنى ونصرتهموهم « وأقرضتم الله
 قرضا حسنا »^(٢) فهذا الذى قال الله « وأوفوا بعهدى » الذى عهدت إليكم

في التوراة فإذا فعلتم ذلك (أَوْفِ) لَكُمْ (بِعَهْدِكُمْ) يعني المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبعبسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لَا كُفْرَ عَنْكُمْ سِبْطَاتِكُمْ وَلَا دَخْلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ (وَلِإِبْرَاهِيمَ إِيمَانًا وَتَقْوَى) — ٤٠ — يعني وإبراهيم إيمانًا في محمداً — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النار . ثم قال : (وَأَمَّا نَبِيُّكُمْ فَأَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا) نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه رؤوس اليهود يقول صدقوا بما أنزلت من القرآن على محمد مصدقا (لِمَا مَعَكُمْ) يقول محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ) يعني محمداً فتنابح اليهود كلها على كفره فلما كفروا تنابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) وذلك أن رؤوس اليهود كنتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة وكنتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهم ما كلة^(٢) في كل عام من زرعهم وثمارهم ولو تابعوا محمداً — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » [١٠ أ] : يعني بكمتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضاً قليلاً من الدنيا مما نصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهم (وَلِإِبْرَاهِيمَ إِيمَانًا وَتَقْوَى) — ٤١ — في محمداً فمن كذب به فله النار . ثم قال لليهود : (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ) وذلك أن اليهود يقرون ببعض أمر محمد ويكتمون بعضاً ليصدقوا في ذلك فقال الله — عز وجل — : وَلَا تَخْلُطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ نَظِيرَهَا

(١) في أ : زيادة ثم قال . (٢) هكذا في ل ، وفي أ : فتابع ، ولعل أصلها فتابع .

(٣) هكذا في ل ، وفي أ : ناكه .

في آل عمران^(١) والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم^(٢) » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » — ٤٢ — أن هذا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ » فى مواقيتها « وَعَاتُوا الزَّكَاةَ » يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم « وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ » — ٤٣ — يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

« أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ » وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن هذا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد « وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ » يقول وتركون أنفسكم فلا تتبعوه « وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ » يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته « أَفَلَا تَعْقِلُونَ » — ٤٤ — أتمم فتتبعونه ثم قال : « وَاسْتَعِينُوا » على طلب الآخرة « بِالصَّبْرِ » على الفرائض « وَالصَّلَاةِ » الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها « وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ » يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : « إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ » — ٤٥ — يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : « الَّذِينَ يَظُنُّونَ » يعنى يعلمون يقينا « أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ » يعنى فى الآخرة « وَأَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ » — ٤٦ — فيجز بهم بأعمالهم « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ » يعنى اليهود بالمدينة « أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

(١) يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون — سورة

آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ : وتأمها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) يعني أجدادكم والنعمة ^(١) « عليهم » حين أنجاهم من آل فرعون فاهلك عدوهم والخير الذي أنزل عليهم في أرض التيه وأعطاهم التوراة ثم قال : (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) - ٤٧ - يعني عالمي ذلك الزمان يعني أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال : (وَأَتَقَرُّوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ) يقول لا تغنى نفس كافرة (عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) من المنفعة في الآخرة (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا) يعني من هذه النفس الكافرة (شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) يعني فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال : (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٤٨ - يقول ولا هم ينصرون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحده [١٠ ب] فقال سبحانه : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) يعني أنقذناكم (مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ) يعني أهل مصر (يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) يعني يعذبونكم شدة العذاب يعني ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين في حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) في حجور أمهاتهم (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) يعني قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلاً ^(٢) مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه في سببه يقول الله - عز وجل - : (وَفِي ذَٰلِكُمْ) يعني فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات (بَلَاءٌ) يعني نقمة (مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاهم من آل فرعون (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ) وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالحبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر بينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون أنس لهم (فَأَنجَيْنَاكُمْ) من الغرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) يعني أهل مصر يعني

(١) (عليهم) ساقطة من أ، و، ق، ل : على .

(٢) هكذا في ل وفي أ : ثمانية عشر ألف طفلاً : وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلاً . وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه .

(٣) في أ، ل : هلاكهم .

القبط ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ - ٥٠ - أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعم .

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ يعني الميعاد ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ يعني ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى - عليه السلام - أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله - عز وجل - بكتاب يبين لكم فيه ما تأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ثُمَّ آخَضْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يقول من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ - ٥١ - وذلك أن موسى قطع البحر يوم العاشر من المحرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا يا موسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه - عز وجل - فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا في أصل الجبل وصعد موسى الجبل فكلّم ربه - تبارك اسمه - وأخذ الألواح فيها التوراة فلما مضى عشرون يوما قالوا^(١) : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله - عز وجل - موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامري صنع لهم^(٢) ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح ؟ قال الرب - عز وجل - : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامري صنع لهم العجل فأضلّهم ، وصنعت فيه الخوار فأنت فتنت قومي [١١ أ] . فمن ثم قال الله - عز وجل - : « فلما قد فتنا قومك من بعدك وأضلّهم السامري^(٣) » يعني الذين خلفهم مع هارون سوى السبعين

(٣) سورة طه : ٨٥ .

(٢) في أ : صنع .

(١) في أ : فقالوا .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك في أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا . يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى . فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى تريناه معاينة . فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة . فذلك قوله — سبحانه — : « فأخذتكم الصاعقة ^(١) » يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا ^(٢) » يعنى ميتا وكقوله — عز وجل — : « فصعق من فى السموات ^(٣) » يعنى فأت « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أهلكنا بما فعل السفهاء منا ^(٤) » — وقال : يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم . فذلك قوله — سبحانه — : « ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^(٥) » — ٥٢ — يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغظ حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكن صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر ^(٦) رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها اوحان

(١) فى أ : فأخذتهم — البقرة ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٣ .

(٣) سورة الزمر : ٦٨ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٥) فى أ : ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون .

(٦) فى أ ، ب : المعسكر .

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامري فأخرج من محلة
 بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه في البحر فذلك
 قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا »^(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم —
 أنفسكم بالتخاذل العجل إلهكم من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم
 يعنى خالفكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قوله — سبحانه — : « ولما سقط
 في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم
 يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »^(٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى
 قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضهم بعضا كقوله سبحانه في النساء [١١ ب]
 « ولا تقتلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضهم بعضكم « إن الله كان بكم رحيمًا »^(٣)
 يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالفكم قالوا قد فعلنا فلما
 أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل
 أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدها بأفنية
 بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله
 واصبروا فلعنة الله على رجل حل جيوبه أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل
 أو حار إليهم طرفه عين . قالوا : آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى
 انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف
 بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يجد^(٤)
 فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلما سقط .

(٣) سورة النساء : ٢٩ .

(٤) يجد : يقطع . وفى الحديث : إذا قتلت فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليجد
 أحدهم شفرته وليح ذبحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم بفعل الله — عز وجل — القتل شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ^(١) » .

فكان الرجل يأتي نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة ويدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة ويبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعنكم » يعنى لى « تشكرون » ربكم في هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لا شريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم ^(٢) » لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

((وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)) يعنى التوراة ((وَأَفْرُقَان)) يعنى النصرحين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان ^(٣) »

(٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فَنَصَرَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — الْمُؤْمِنِينَ وَهَزَمَ الْمَشْرِكِينَ ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)
 - ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعنى بالنور .^(٢)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَمَا تَتَوَبُّونَ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ - ٥٤ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ - ٥٥ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣)
 - ٥٦ -

﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم في التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا في القفر ، وخرجنا من العمران ، من حر الشمس^(٤) . فظلل الله — عَزَّ وَجَلَّ — عليهم الغمام الأبيض يقبهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فانزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿الَّذِينَ وَالسَّائِي﴾ أما المن فهو الترنجيبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلوا مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ، ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه في غد يأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يحملون^(٥) كان هذا لهم في التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

- (١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك في ل .
 أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .
 (٢) في أ : النور . (٣) هذه الآيات ساطعة من أ ، ل .
 (٤) هكذا في أ ، ل ه والمقصود كيف سبلنا إلى الأبنة لتقينا من حر الشمس .
 (٥) في أ : يأخذون . (٦) هكذا في أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبل ولا تتخرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن
 بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم ، وهم في التيه ، فسأل موسى ربه — عز وجل —
 فقال الله : لأطعمهم أفل الطير لحماً فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت
 لهم السلوى وهى السماء ، وجمعهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق
 مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض وقدر ريح فى السماء بعضه على بعض .
 فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ يعنى من حلال . كقوله :
 « فتمعموا صعيداً طيباً »^(٢) يعنى حلالاً طيباً فى غير مأثم ، وإذا وجدوا الماء فهو
 حرام : فمن ثم قال طيباً يعنى حلالاً من ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من السلوى ، ولا تطفوا
 فيه يعنى تمصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة
 أن ينفد ، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه ورفعوا فدود وتغير ما قددوا منه
 وما رفعوا فتمصوا ربههم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعنى وما ضررنا
 يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئاً حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ - ٥٧ - يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قوله
 — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم »^(٣) إلى آخر الآية .

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْبُقْعَةَ﴾ يعنى إيلياء وهم يومئذ من وراء البحر
 ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ يعنى ما شئتم ، وإذا شئتم ، وحيث شئتم ﴿وَادْخُلُوا
 أَبَابَ سُجْدًا﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿وَقُولُوا

(١) الأرض : سائطة من ل . (٢) سورة المائدة : ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتماها (وقطعناهم اثنتى عشرة أصباطاً أمسا وأوحينا إلى موسى
 إذ استسفاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشرهم وظالما
 عليهم الزناهم وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسمهم
 يظلمون) .

حِطَّةٌ ﴿ وذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن الإسماع بن عميهوذ بن
غيران بن شونالخ بن إفرائيم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى
العمران حيايأ أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب]
يفغر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا
أرض أريحا التي فيها الجبارون فلهمذا^(١) قال لهم : قولوا حطة ، يعنى بحطة حط عنا
خطايانا . ثم قال : ﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا
خطيئة ؛ فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل المحسنون^(٢)
ما أمروا به وقال الآخرون : ههنا سقمانا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء
وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقابين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا^(٣)
﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كقوله فى سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس »
يعنى عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٥٩ —
وأهلك منهم سبعون ألفا فى يوم واحد عقوبة لقولهم ههنا سقمانا فهذا القول ظلمهم .
﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم فى التيه ، قالوا : من أين لنا شراب
نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله —
عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾^(٤)
وكان الحجر خفيفا مربعا فضربه ﴿ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ أَثْنَا عَشَرَ عَيْنًا ﴾^(٥)
فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل
عين تجرى على حدة لا يخاطبهم غيرهم . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(٢) فى أ : فعلوا .

(١) فى أ : فلها .

(٤) فى أ : أن .

(٣) سورة الأعراف : ٧١ .

(٦) فى أ : غيره .

(٥) فى أ : وانفجرت .

أُنَاسٍ مُّشْرِبِينَ) يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عز وجل — ((كُلُوا) من
المن والسلوى ((وَأَشْرَبُوا) من العيون وهو (من رزق الله) حلالا طيبا فذلك قوله
— سبحانه — «كُلُوا من طيبات ما رزقناكم» ((وَلَا تَعْدُوا فِي الْأَرْضِ) يقول
لا تعملوا ولا تسامعوا في الأرض ((مُفْسِدِينَ) — ٦٠ — يقول لا تعملوا في الأرض
بالمعاصي فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — «وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ»^(١)
يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر
معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم
وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ؛ وكان لهم عمود من نور يضيء لهم
بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات
الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ) في التيه ((لَنْ نَجِدَ عَلَىٰ
طَعَامٍ وَاحِدٍ) يعنى المن والسلوى ((فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) يعنى الثوم ((وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا) فغضب موسى — عليه
السلام — ((قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ) يقول الذى هو دون المن والسلوى من
نبات الأرض ((بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) يعنى المن والسلوى [١٣] فقال موسى : ((أَهْبِطُوا
مِصْرًا) من الأمصار ((فَلِإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ) من نبات الأرض ((وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الدَّلِيلَةُ) يعنى على اليهود الدلة وهى الجزية ((وَالْمَسْكَنَةُ) يعنى الفقر ((وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ) يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ((ذَلِكَ) الدل والمسكنة
الذى نزل بهم — ((بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعنى القرآن ((وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) — ٦١ — فى آديانهم ((إِنَّ الَّذِينَ

(١) فى ١ : يقول لا تسامعوا . (٢) سورة طه : ٨١ .

(٣) فى ١ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

(١) «آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا» يعنى اليهود (وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) «وهم» قوم يصلون للقبلة^(٢)، يقرءون الزبور ويعبدون الملائكة، وذلك أن سلمان الفارسي كان من جند سابور، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه، وأنهم مجتهدون في دينهم يصلون ويصومون، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم في النار فانزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به «إِن الَّذِينَ آمَنُوا» يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ» (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من نزول العذاب (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) — ٦٢ — عند الموت . يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) في التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقرؤا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رؤوسهم، وذلك قوله — سبحانه — : (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ) يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : «وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ» (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه (وَأَذْكُرُوا) يقول احفظوا (مَا فِيهِ) من أمره ونهيه ولا تضيعوه (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) يقول أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) عن الحق

(٢) فى أ : القبلة .

(١) فى أ : قوما .

(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) (١) يعنى نعمته لعاقبكم و (لَكُنْتُمْ) فى الآخرة (مِّنَ الْخَاسِرِينَ) - ٦٤ - فى العقوبة (وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ) يعنى اليهود (الَّذِينَ آعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) فصادوا فيه السمك وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأما لهم الله - سبحانه - بعد صيد السمك مدين ثم مسخهم الله قرده فذلك قوله : (فَقُلْنَا لَهُمْ) بوحى (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) - ٦٥ - يعنى صاغرين (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا) [١٣ ب] لبنى إسرائيل (لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا) يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان (وَمَا خَلَقَهَا) ما استنوا من سنة سيئة فافتدى بها من بعدهم فالنكال هى العقوبة ثم مسخهم الله - عز وجل - فى زمان داود - عليه السلام - قرده ثم حذر هذه الأمة فقال - سبحانه - : (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) - ٦٦ - يعنى تعظمهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أتم حراما لا ينبغى فيترل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) يا بنى إسرائيل (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْجُوا بَقَرَةً) بأرض مصر قبل الفسق (٢) وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لها ليليا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية (٤) فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى ، ادع

(١) فى أ : ولولا . (٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور

للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك ، يطلع على القاتل^(١) إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل —
فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة . فقال لهم موسى : إن الله يأمركم
أن تذبحوا بقرة ، فتضربوه ببعضها فيحيا ، فيخبركم بقاتله . واسم المقتول عاميل .
فظنوا أنه يستهزئ بهم ، فقالوا : نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة
استهزاء بنا . فذلك قولهم لموسى : ﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ - ٦٧ - . يعنى من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿ قَالُوا ﴾
ياموسى : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل لنا ربك ﴿ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ ﴾
إن ربكم يقول : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ يعنى ليست بكبيرة ولا بكر أى شابه
﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ يعنى بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿ فَأَقْبَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴾
- ٦٨ - فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل ربك :
﴿ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ يعنى صافية اللون نقية
﴿ تَمُورٌ ﴾ يعنى تعجب ﴿ النَّاطِرِينَ ﴾ - ٦٩ - . يعنى من رآها فشددوا على أنفسهم
فشدد الله عليهم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما أمروا ببقرة ولو عمدوا
إلى أدنى بقرة لأجزأت عنهم ، والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بيئت لهم آخر
الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ أَنْبَقَرَ كَسَابُهُ عَلَيْنَا ﴾
تشكل ﴿ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ - ٧٠ - . لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا
فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا . ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها
لأجزأت عنهم .

﴿ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ ﴾ أى قال موسى إن الله يقول [١٤] : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ
تُشِيرُ الْأَرْضَ ﴾ يقول ليست بالذلول التى يعمل عليها فى الحرب^(٤) ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : لأبرت .

(١) فى ل : هذا القاتل .

(٤) هكذا فى ل وفى أ : ليس .

(٣) بعضه يشبه الآخر وفى ل : متمكل .

يقول ليست بالذلول التي يسقى عليها بالسواق الماء للحرث (مُسَامَّةٌ) يعني صحيحة (لَاشِيَةً فِيهَا) يقول لا وضح فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة (قَالُوا): (الآن) يا موسى (جِئْتَ بِالْحَقِّ) يقول الآن بينت لنا الحق، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت رام فاستاموا بها. فقالوا لموسى: إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهباً. قال موسى: لا نظلموا انطلقوا اشتروها بما عندهم، فاشتروها بملء مسكها ذهباً. (فَذَبَحُوهَا) فقالوا لموسى: قد ذبحناها. قال: خذوا منها عضواً فاضربوا به القتيل، فاضربوا القتيل، بفخذ البقرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دماً فقال: قتلني فلان وفلان. يعني ابني عمه. ثم وقع ميتاً. فأخذوا فقتلوا، فذلك قوله — سبحانه —: «فَذَبَحُوهَا» (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) - ٧١ - (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرَأْتُمْ فِيهَا) فاختلفتم في قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه فذلك قوله — سبحانه —: (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) - ٧٢ - يعني كتمان قتل المقتول (فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ) يقول هكذا (يُنْجِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) فكان ذلك من آياته وعجائبه (لَعَلَّكُمْ) يقول لكي (تَعْقِلُونَ) - ٧٣ - فتعبروا في البعث وإِنَّمَا فعل الله ذلك بهم لأنه كان في بني إسرائيل من يشك في البعث فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى. وذلك قوله — سبحانه —: لعلكم تعقلون فتعبروا في البعث.

فقالوا: نحن لم نقتله، ولكن كذب علينا، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلاً وذلك قوله — سبحانه —: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) في الشدة فلم تطعمن يعني تلين

(١) وضع: ساقطة من أ وفي البضارى (لاشية فيها) لا لون فيها يخالف لون جلدها. وهي في الأصل مصدر رشاء وشياوشية إذا خلط بلونه لونا آخر.

(٢) هكذا في ل، وفي أ: ابنت. (٣) هكذا في أ، ل: بدون ذكر المفعول فيها.

حتى كذبتم المقتول . ثم قال : (مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ) يعنى من بعد حياة المقتول (فَيَهَى كَالْحِجَارَةِ) فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالْحِجَارَةِ فى القسوة : (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) ثم قال : (وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ) ماهى ألين من قلوبهم فنها (لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ) يعنى ما (يَشَقُّ) يعنى يتصدع (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ) يقول من بعض الحجارة الذى يهبط من أعلاه فهو - ولاء جميعا (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) يفعلون ذلك وبنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال - عز وجل - : (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) - ٧٤ - من المعاصى .

(أَنْتَظِمُونَ) أى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده .
 (أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) أن يصدقوا قولك يا محمد يعنى يهود المدينة (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) على عهد موسى [١٥ ب] - عليه السلام - (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) وذلك أن السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة فعاقبهم الله - عز وجل - وأماهم عقوبة ، وبقى موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله - سبحانه - قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوتَه فاستمعنا صوتَه . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جددا ، ثم ليأت الجبل فاسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيها شيء والكلام متصل بين (١٤ أ) و (١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا ما يأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم ، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل بخافت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور ، وهو البوق ،^(١) فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إني أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم ، وأنا الذى أنجزتكم من أرض مصر بيد رقيقة وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبرا فإنكم لن ترونى ، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا ثم أفاقوا وهم سجدوا فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا لا نطبق أن نسمع كلام ربنا ، فكأن بيننا وبين ربنا ، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم مارأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رؤوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا ، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : « أَفَتَطِيعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ » يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ » (ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) وفهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) — ٧٥ — أنهم حرفوا الكلام (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا) يعنى صدقنا بحمد — عليه السلام — بأنه نبي وذلك أن الرجل

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور . (٢) فى ل : البرق .

(٣) فى ل : رقيقة ، وفى أ : ربيعة . (٤) فى أ : وإنا .

(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان ياقى من اليهود حليفه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون هذا فى كتابكم فيقولون نعم إن نبوة صاحبكم حق وإنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب عهد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر عهد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [(وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)] (لِيُخَاجُوكُمْ) يعنى ليخاصموكم (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) باعترافكم أن عهدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) — ٧٦ — يعنى أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ) فى الخلا (وَمَا يُعْلِنُونَ) — ٧٧ — فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر عهد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد هذا فى كتابنا وإنا نعرفه (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يتحدث عنها رءوس اليهود (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) — ٧٨ — فى غير يقين ما يستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهود أو صدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ما حدثوا عنها . (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) سوى نعت عهد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينة محوا نعت عهد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعتهم وقالوا لليهود سوى نعت عهد (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا) النعت (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) يعنى فى التوراة من تغيير نعت عهد — صلى الله عليه وسلم — (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ) - ٧٩ - من تلك المآكل على التكذيب بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولو تابعوا مجدا - عليه السلام - إذا لحبست عنهم تلك المآكل (وَقَالُوا) يعني اليهود (أَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) لأننا أبناء الله وأحباؤه يعني ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التي عسى آباؤنا فيها العجل . (قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) فعلتم بما عهد إليكم في التوراة فإن كنتم فعلتم (فَلَنُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ) يعني بل تقولون (عَلَى اللَّهِ مَالًا تَعْلَمُونَ) - ٨٠ - فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة يا أهداء الله ذهب الأجل وبقي الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا ان تمسنا النار إلا أياما معدودة أكذبهم الله - عز وجل - فقال : (بَلَى) يخلد فيها (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) يعني الشرك (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) [١٦ ب] حتى مات على الشرك (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ٨١ - يعني لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ٨٢ - لا يموتون (وَلِذَٰ) يعني ولقد (أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا) يعني برا بهما (وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ) يعني ذوى القرابة صلته (وَالْمَسَاكِينَ) واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعني الضيف أن تحسن إليه . (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) يعني حقا نظيرها في طه قوله - عز وجل - « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا »^(٢) يعني حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعني « للناس » أجمعين صدقا في مجد وعن الإيمان .

(١) في الآية زيادة : يمتنون آباؤهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يعني أتموا الصلاة لمواقيتها (وَهَاتُوا) ^(١) وأعطوا (الزَّكَاةَ) ^(٢) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) يعني أعرضتم عن الإيمان فلم تقرؤا ببعث محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) - ٨٣ - يعني ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابني كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة (وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) في التوراة يعني ولقد أخذنا ميثاقكم في التوراة (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) يقول لا يقتل بعضهم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ) يعني لا يخرج بعضهم بعضا (مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) بهذا (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) - ٨٤ - أن هذا في التوراة (ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) معشر اليهود بالمدينة (تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) يعني يقتل بعضهم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا) يعني طائفة (مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) يعني تعاونون (عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ) يعني بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) يعني بالظلم ومكتوب عليهم في التوراة أن يقدوا أصرامهم فيشتروهم إذا أسروهم أهل الروم في القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله - عز وجل - : (وَلَنْ يَأْتِيَكُمُ اسْرَارُ تَقَادُومِهِمْ وَهُوَ مُحْزَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) يقول تصدقون ببعض ما في التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) ^(٣) يعني الهوان (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فكان خزي أهل قريظة القتل والسبي وخزي أهل النصير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا لهم وهوانا لهم ^(٥) (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ) ^(٦)

(١) ساقطة من أ .

(٢) في أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا في مجد وعن الإيمان .

(٣) في أ : والسبا .

(٤) في أ : أسروهم .

(٥) في أ : وهوان لهم .

(٦) في أ : خزيهم .

يعنى رموس اليهود يقول [١٧] هم أشد عذابا يعنى رموس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨٥ — ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المال كل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ — ٨٦ — يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَفَقِينَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ يقول وأنبعنا من بعد موسى ﴿ بِالرُّسُلِ ﴾ إلى قومهم ﴿ وَعَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير^(١) وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذْ نَادَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جفئنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْهُ لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقه ما نقول يا محمد كراهية لما سمعوا من النبي — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

(١) قل : هو خلق الطير :

(٢) فى أ : ويرى .

(٣) فى أ : ويحيى .

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأفهمنا ما تقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يعني بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : في النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا » وإنما سمي اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعني قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ في التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه في التوراة نزلت في اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبي الحقيق ، وأبو نافع وجرار ، ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها في الأنفال « إن تستفتحوا »^(٢) يعني إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركي العرب [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبني عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبي الذي نجده في كتابنا تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بني إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ﴿ مَا عَرَفُوا ﴾ أي بما عرفوا من أمره في التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ — ٨٩ — يعني اليهود ﴿ بَلْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقول بلسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الماء كل في كل عام ثم قال : ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعني حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَنْ يُنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) في أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) يعني محمداً -- صلى الله عليه وسلم -- ثم قال -- سبحانه -- : (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ) يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى -- صلى الله عليه وسلم -- على غضب بكفرهم بمحمد -- صلى الله عليه وسلم -- وبما جاء به (وَاللَّكَافِرِينَ) من اليهود (عَذَابٌ مُّهِينٌ) - ٩٠ - يعني الهوان . ثم قال : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يعني اليهود منهم أبو يامر ، والنعمان بن أوفى (آمِنُوا) يعني صدقوا (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ) من القرآن على محمد (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا) يعني التوراة (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) يعني بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان (وَهُوَ الْحَقُّ) يعني قرآن محمد (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) يقول تصديقاً لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوباً عندهم في التوراة (قُلْ) لهم يا محمد : (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ) وذلك أن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبي -- صلى الله عليه وسلم -- : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم يقول الله -- سبحانه -- فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آباءهم فكانوا يقتلونهم فقال الله -- عز وجل -- « قُلْ يَا حُجْرُ فَلِمَ قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ » يقول فلم قتلتم أنبياء الله (مِنْ قَبْلُ) يعني آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) - ٩١ - يعني إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم (١) يعني آباءهم . ثم قال لمحمد -- صلى الله عليه وسلم -- قل لليهود : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) يعني بالآيات التسع (ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ آلِهَةً) (مِنْ بَعْدِهِ) يعني من بعد انطلاق موسى إلى الجبل (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) - ٩٢ - لأنفسكم (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) يعني وقد أخذنا ميثاقكم في التوراة يعني اليهود يعني مل

(١) في أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعني آباءهم .

أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ^(١) وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا [١١٨] وَأَنْ تَوَدَّعُوا بِالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
 (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ) حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يا رب إن عبادك لم يقبلوا
 كتابك وعصوا أمرك^(٢) . فأمر — الله عز وجل — الملائكة^(٣) وجبريل فرفعوا من
 الأرض المقدسة جبلا فوق رؤوسهم فحال الجبل بينهم وبين السماء فقال موسى —
 عليه السلام — لبني إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رؤوسكم
 وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : « وَإِذْ نَتَقْنَا
 الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ »^(٤) (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) يعني ما آتيناكم
 من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبني إسرائيل :
 (وَأَسْمِعُوا) يقول اسمعوا ما في التوراة من الحدود والأحكام والشدة (قَالُوا سَمِعْنَا)
 بذلك الذي تخوفنا به من أمر الجبل (وَعَصَيْنَا) أمرك فلا نتبع ما جئتنا به من
 الشدة في التوراة والمعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول
 الله — عز وجل — : (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) قال لهم موسى
 أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه في قلوبكم كتب الله خالقكم (قُلْ يٰٓأَصْرُكُمْ
 بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) — ٩٣ — كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل
 عليهم والبحر من وراءهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ
 الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) يعني الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
 وأن الله لن يعذبنا فقال الله^(٥) — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لهم
 « إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً » (مَنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا اَلْمَوْتَ

(٢) في ١ : وعدوا .

(١) الله : صافط من أ .

(٤) سورة الأعراف : ١٧١ .

(٣) في ١ ، ل : وهو جبريل عليه السلام .

(٥) في ١ : أن الله لا يعذبنا قال .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ - يقول فاحبوا الموت إن كنتم أولياء الله وأحباؤه وأنكم في الجنة^(١) قال الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : «واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت»^(٢) ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم ، فقال : ﴿وَلَنْ يَتَذَكَّرُوهُ أَبَدًا﴾ يعني وإن يحبوه أبداً يعني الموت ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ - ٩٥ - يعني اليهود فأبوا أن يتنوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ [١٨ ب] يعني اليهود ﴿لَوْ يُعْمَرُ﴾ فى الدنيا ﴿أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ﴾ فيها ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتنوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنا عدو أمر أن يعمل النبوة فينا بفعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله - عز وجل - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ يعنى اليهود ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يقول جبريل - عليه السلام - تلاه عليك لينبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين»^(٤) ثم قال : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعنى قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق

(١) فى أزيادة «ذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا» قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ . (٣) هكذا فى ٤ ل . (٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التي كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾^(١) أى وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَى ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى بالملائكة جبريل ورسله يعنى محمدا وميسى - صلى الله عليه وسلم - كفرت اليهود بهم وجبريل وبميكائيل يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى القرآن ثم قال بينات يعنى ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات ﴿ إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى اليهود ثم قال - سبحانه - : ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى يصدق محمدا أنه نبي رسول معهم فى التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعنى جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ يعنى ما فى التوراة من أمر محمدا ﴿ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبي لأن تصديقه معهم نزلت فى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبى ياسر ابن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، ومالك بن الضيف وحبي بن أخطب وأبى لبابة بن عمرو ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعنى ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفى سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

(١) فى أ : هدى . (٢) فى أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدو لميكائيل » .

(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : عمر . (٥) فى أ : ملك .

كتبوا كتابا فيه سحر فدفنوه في مهمل سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩٩ أ] كرسيه فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تحيى الريح وبه سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ ^(١) أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعنى هاروت وماروت ^(٢) وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . وإنما سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ ^(٣) وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة ^(٤) ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ ^(٥) بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا فيتعلمون منهما ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ ﴾ يعنى السحرة ﴿ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى بالسحر من أحد ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٦) فى ضره ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت ^(٧) ﴿ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ ^(٨) ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ ^(٩) يقول لقد علمت اليهود فى التوراة لمن اختار السحر ﴿ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم » ^(١٠) وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة » ^(١١) يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ . (٢) فى أ : زيادة سحرا .

(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل . (٤) ساقطة من ل .

(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) . (٦) فى أ : فى ضره . (٧) فى أ : زيادة ماله .

(٨) فى أ ، ل زيادة : أن . (٩) سورة التوبة : ٦٩ (١٠) سورة آل عمران : ٧٧

(وَلَيْتُمْ مَاشَرَوْا) يقول باءوا (بِهِ أَنْفُسُهُمْ) من السحر (لَوْ) يعني إن
(كَانُوا يَعْلَمُونَ) - ١٠٢ - ولكنهم لا يعلمون .

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن في قوله - تعالى - : (وما أنزل على الملوك
ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله - عز وجل - . هبطا
بالسحر ابتلاء من الله خلقة وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولوا
له مقدمة إنما نحن فتنة يعني محنة وبلوى فلا تكفر فإذا أبي عليهما إلا تعلم السحر
قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت
ساحرا .^(٢)

ثم قال لليهود : (وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا) يعني صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم
- (وَأَتَقُوا) الشرك (لَمْ شُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يقول لكان ثوابهم عند الله (خيرا)
من السحر والكفر (لَوْ) يعني إن (كَانُوا يَعْلَمُونَ) - ١٠٣ - نظيرها في المسألة
« قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله » يعني ثوابا .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا) وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا
للنبي - صلى الله عليه وسلم - راعنا سمعك كقولهم في الجاهلية بعضهم لبعض .
وراعنا في كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل
ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عباد
الأنصاري - لليهود لئن قالها رجل منكم للنبي - صلى الله عليه وسلم - لأضربن
عنقه فوعظ الله - عز وجل - المؤمنين فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا »

(١) في أ : زيادة نظيرها في المسألة .

(٢) هذا الأثر ذكر في أبعد تفسير (وأنزل على الملوك ببابل) .

(٣) في أ : قل هل أنبؤكم بهمة على نبرة والآية ٦٠ سورة المسألة .

(٤) في أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عباد .

للنبي - صلى الله عليه وسلم - « راعنا » (و) لكن (قُولُوا أَنْظِرْنَا) قولوا للنبي
 - صلى الله عليه وسلم - اسمع منا ثم قال : (وَأَسْمِعُوا) ما تؤمرون به
 (وَاللَّكَافِرِينَ) يعنى اليهود (عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ١٠٤ - يعنى وجيها (مَا يُوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يحنوم ،
 وذلك أن الأنصار دعوا خلفاءهم من اليهود إلى الإسلام ، فقالوا للمسلمين : ما تدعونا
 إلى خير مما نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله - سبحانه
 - فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » (وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) يعنى دينه الإسلام (مَنْ يَشَاءُ)
 نظيرها فى - هل أتى « يدخل من يشاء فى رحمته » يعنى فى دينه الإسلام
 فاختص المؤمنين (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) - ١٠٥ - فاختصهم لدينه .

(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) يعنى نبطل من آية فنحوها فيها تقديم يقول
 (ثُمَّ يَخْرِجُ مِنْهَا) يقول نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال :
 (أَوْ مِثْلَهَا) يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو تركها كما هى فلا
 ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا نقول
 أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا
 وكذا فأنزل الله - عز وجل - يعظم نفسه تبارك اسمه (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) - ١٠٦ - من الناسخ والمنسوخ قدير .

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يحكم فيهما ما يشاء ويأمر
 بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) يعنى قريب
 ينفعكم (وَلَا نَصِيرٌ) - ١٠٧ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

ليس من الله وإنما تقوله مجد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها في
 براءة قوله — سبحانه — : « وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة
 وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير » ^(١) وقال — عز وجل — في النحل : « وإذا
 بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » ^(٢)
 أنك لن تقول إلا ما قيل لك . (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ [٢٠] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ) يعني
 يقول تريدون أن تسألوا مجد أن يريك ربكم جهرة (كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ)
 مجد يعني كما قالت بنو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة (وَمَنْ يَتَّبِدْ) يعني من
 يشتر (الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) يعني اليهود (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) — ١٠٨ —
 يعني قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — في القصص : « عسى
 ربي أن يهديني سواء السبيل » ^(٣) يعني قصد الطريق (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)
 وذلك أن نفرا من اليهود منهم فتحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد —
 دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذي أصابهم
 يوم أحد من البلاء . وقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدي منكم
 سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار :
 فإني عاهدت ربي أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع ديناً غير دينه فقالت
 اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبا عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت
 يا حذيفة ، ألا تبايعنا . قال حذيفة : الله ربي ومجد نبي والقرآن إمامي أطيع
 ربي ، وأقتدى برسولي ، وأعمل بكتاب الله ربي ، حتى يأتيني اليقين على الإسلام

(١) سورة النوبة : ٧٤ .

(٢) سورة القصص : ٢٢ .

(٣) سورة النحل : ١٠١ .

(٤) في أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب مجد . فقال عمار : ربي أحده ، وربى أكرم مجدا ، ومنه اشتق الجلالة ، إن مجدا أحمد هو مجد . ثم أتيا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا ، ومجد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، وبمحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير ، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » (لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا بَحَسَدٍ آمِنٍ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) في النوراة أن مجدا نبى ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) يقول اتركوهم واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فأتى الله — عز وجل — بأمره في أهل قريظة : القتل والسبي وفي أهل النصير الجلاء والذنى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يقول وأتموها لمواقبتها (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) يقول آتوا زكاة أموالكم (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) في الصدقة ، ثم قال : (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) — ١١٠ — (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ) على ديننا (هُودًا أَوْ نَصَارَى) يقول الله — سبحانه — : (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) يعنى حججتكم من التوراة والإنجيل (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : (بَلَى) لكن يدخلها (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) يعنى أخلص دينه لله (وَهُوَ مُحْسِنٌ) فاعمله

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا مجد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا مجد واليهود اتبع ديننا يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَهُمْ يَتَسَلُّونَ الْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن مجدا وأصحابه ليسوا على شىء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ^(١) » يقول : ﴿ فَأَلَّهَ يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن بليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنْ مَنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الحيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسمر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه . يقول الله - عز وجل - : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانُوا ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث مجد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

خائفا متذكرا فن قدر عليه منهم فلانه يماقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهِمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسَبَّ ذرارهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينة أخرى وهى عمورية فهذا خزيهم في الدنيا ﴿ وَلَهُمْ [٢١] فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا في سفر فحضرت الصلاة في يوم غيم فتحيروا ففهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك فأنزل الله عز وجل - « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ » ﴿ فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا ﴾ تحولوا وجوهكم في الصلاة ﴿ فَقَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نوا وأنزل الله - عز وجل - « لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » ^(١) ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوجد قدوموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله - سبحانه - وعظم نفسه - تعالى عما يقولون - فقال : ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ - ١١٦ - يعنى لله يعنى من فيهما : يعنى عيسى - صلى الله عليه وسلم - وغيره عبيده وفي ملكه ثم قال : قانتون يعنى مقرون بالعبودية ثم عظم

(١) سورة البقرة : ١٧٧ وتماها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذرى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمساكين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى الهأما والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) هـ

نفسه فقال : (يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتدعهما ولم يكونا شيئاً (وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) في علمه أنه كائن (فَلَا مَنَاقِبَ لَهُ) كُنْ فَيَكُونُ (١) - ١١٧ - لا يثنى قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله - عز وجل - قضى أن يكون عيسى - صلى الله عليه وسلم - في بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) بتوحيد ربهم يعني مشركي العرب للنبي - صلى الله عليه وسلم - (لَوْلَا) يعنون هلا (يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) يخبرنا بأنك رسوله (أَوْ تَأْتِينَا آيَةً) كما كانت الأنبياء تأتيتهم الآيات تجيء إلى قومهم يقول الله : (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ) يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركي العرب فقالوا في سورة البقرة ، والنساء (٢) موسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فخرّفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله - سبحانه - : (تَسَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ) أى فقد بينا الآيات فذلك قوله - سبحانه - في العنكبوت : « بل هو آيات » يعني بيان أمر محمد آيات « بينات » (٣) يعني واضحات في التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه (لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) - ١١٨ - يعني مؤمنى أهل التوراة (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ) يقول لم نرسلك عبثاً لغير شيء (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) بشيراً بالجنة ونذيراً من النار (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ

(١) فى أ ؛ لا يثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأتم تنظرون) .

(٣) سورة النساء : ١٥٣ (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعرفوا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً) .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٩ (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أرتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

الْحَيِّمِ) - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم^(١) (وَلَنْ تَرْضَىٰ [٢١ ب]
عَنْكَ الْيَهُودُ) من أهل المدينة (وَلَا النَّصَارَىٰ) من أهل نجران (حَتَّىٰ تَتَّبِعَ
مِائَتَهُمْ) وذلك أنهم دعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى دينهم وزعموا أنهم على
الهدى فأنزل الله - عز وجل - (قُلْ) لهم : (إِنَّ هَدَىٰ اللَّهُ) يعني الإسلام
(هُوَ الْهُدَىٰ) ثم حذر نبيه - صلى الله عليه وسلم - فقال : (وَلَيْتَنِ اتَّبَعْتِ
أَهْوَاءَهُمْ) يعني أهل الكتاب على دينهم (بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) وعلم
البيان^(٢) (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) يعني من قريب فينفعك (وَلَا نصير)
- ١٢٠ - يعني ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه
فقال - عز وجل - : (الَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ الْكِتَابَ) يعني أعطيناهم التوراة
(يَتْلُونَهُ) يعني نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة (حَقَّ تِلَاوَتُهُ)
في التوراة ولا يحرفون نعتهم (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) يقول أولئك بصدقون بمحمد
يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) يعني بمحمد من أهل
التوراة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) - ١٢١ - في العقوبة (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ
الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) - ١٢٢ - يعني عالمى ذلك الزمان
يعنى عالمى أجدادهم يعنى باليمن والسلوى والمجهر والغمام (وَأَتَّقُوا يَوْمًا) يعنى
اخشوا يوما يوم القيامة (لَا تَجْزِي نَفْسٌ) كافرة (عَنْ نَفْسٍ) كافرة (شَيْئًا)
من المنفعة (وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) يعنى فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) يعنى شفاعاة نبي
ولا شفيد ولا صديق (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب
(وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) يعنى بذلك كل مسألة في القرآن مما سأل إبراهيم

(١) هكذا في أ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .

(٢) هكذا في أ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمخدر من الضلال .

- من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »^(١) .
- ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »^(٢) .
- وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »^(٣) .
- وحين قال لقومه حين حاجوه : « إني برىء مما تشركون »^(٤) .
- وحين قال : « إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا »^(٥) .
- وحين ألقى في النار ، وحين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لي من الصالحين ، وحين سأل الولد^(٦) .
- وحين قال « واجتنبني وبني أن نعبد الأصنام »^(٧) .
- وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »^(٨) .
- وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »^(٩) .
- وما كان نحو هذا في القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له (فَأَتَمَّهُنَّ) ثم زاده الله مما لم يكن في مسأله (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) في الدين يقتدى

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال

يا قوم إني برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفي الأصل : إني وجهت وجهي لله وهو خطأ في الآية .

(٦) في أ : حين سأل الولد . (٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ . (٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

(١) بسنتك (قَالَ) إبراهيم : يارب ، (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) فاجعلهم أئمة (قَالَ) الله : إن في ذريتك الظلمة يعنى اليهود والنصارى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) - ١٢٤ - يعنى المشركين من ذريتك قال لا ينال طاعى الظلمة من ذريتك [١٢٢] ولا أجعلهم أئمة : أنحلها أوليائى وأجنبها أعدائى (وَإِذْ جَعَلْنَا آلِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقِيمِينَ) (٢) يقولون يشوبون إليه فى كل عام ليقضوا منه وطرا ثم قال : (وَأَمَّا) لمن دخله وعاذ به فى الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لحا إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل بنفسه ثم قال : (وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (٣)

(١) جرى مقاتل فى تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهى قراءة فى الآية : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل « أرنى كيف تحيى الموتى » . (و اجعل هذا البلد آمنا) ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتهم أى أعطاه الله جميع ما دعاه .

أما قراءة حفص فهى « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أى كلمه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتهم أى فأداهن كلهن وقام بين حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذى وفى » . والكلمات قد تطلق على المعانى فذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحموده المذكورة فى قوله — تعالى — « النابون العابدون » . الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها فى قوله « فخلق آدم من ربه كلمات » . وبما صدك الحجج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المخبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبرى وابن كثير أحاديث كثيرة فى الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم . منها ما رواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاء بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد . فى الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفى الجسد تغليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الحزم بشئ . منها أنه المراد على التعمين لإباحة أراجم قال : ولم يصح فى ذلك خبر ينقل الواحد ولا الجماعة الذى يجب التسليم له . أنظر ابن كثير ج ١ : ١٦٦ والبيضاوى ص : ٢٥ .

(٢) فى أ : ولأجعلهم أئمة . (٣) أى أنحل الإمامة أوليائى .

(٤) فى أ : لا يقضوا . (٥) فى أ : وأعاده .

(٦) فى أ : يا أبا عبد .

يعنى صلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنماً في الكعبة فكسرها النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي﴾ من الأوثان فلا تذرا حوله صنماً ولا وثناً يعنى حول البيت ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ بالبيت من غير أهل مكة ﴿وَأَلَمَّا كَفِينَ﴾ يعنى أهل مكة مقيمين بها ﴿وَأَنزَلْنَا السُّجُودَ﴾ - ١٢٥ - في الصلوات ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ يعنى مكة فقال الله — عز وجل — نعم فخرمه من الخوف . ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ﴾ من المقيمين بمكة ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنَ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾ يعنى من صدق منهم بالله ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ وصدق بالله أنه واحد لا شريك له ، وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فأما مكة فجعلها الله آمناً وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للؤمنين ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ أى قال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضاً مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿فَلَيْسَ لَكُمُ اضْطِرُّهُ﴾ أبلئنه إن مات على كفره ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُنَاسِ الدَّخِيرِ﴾ - ١٢٦ - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ يعنى أساس البيت الحرام الذى كان رفع ليلى الطوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء . ملك إبراهيم . وملك إسماعيل . وملك هاجر . والملك الموكل بالبيت ^(٤) . وملك الشمس . وملك القمر . وملك آخر . فلما فرغا من بناء البيت قالوا : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ يعنى بناء هذا البيت الحرام ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ - ١٢٧ - لدعائهما

(١) الأولى : في الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً .

(٢) هكذا في أ ، ل والمراد جعله حراماً آمناً لا يخافه من أقام به .

(٣) في أ : اضطروهم إن ماتوا على كفرهم .

(٤) في أ : وملك الموكل بالبيت .

ربنا تقبل منا . ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾ (١) يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله » يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله ^(٢) » يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم » يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله ^(٤) « وليعلمن الكاذبين ^(٥) » يعنى ويرى .

« أَرِنَا مَنَاسِكَنَا » فنصلى لك ﴿ وَتُبَّ عَلَيْنَا ﴾ يعنى إبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ آتَوَاتُ الْتَوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله - عز وجل - ذلك به فتزل جبريل - عليه السلام - فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلمأ أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله - عز وجل - سيجعل في ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى في ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ يعنى مجد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال : ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ أَعَزُّزُ الْحَكِيمِ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ^(٦) آياته » . . إلى آخر الآية ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

(١) سورة النساء : ١٠٥ . وتامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للفاشين خصيا) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ . وتامها (أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبا : ٦ . وتامها (ويرى الذين أتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) . (٤) فى أ : وليرى الله . (٥) فى أ : سأل والآية سورة المائدة : ٣٠ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ . (٧) فى أ : أبنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إني باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحميّد أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبي ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجروا ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعني الإسلام ثم استثنى : **(إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)** يعني إلا من خسر نفسه من أهل الكتاب **(وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ)** يعني إبراهيم يعني اخترناه بالنبوة والرسالة في الدنيا « وإنه » **(فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ)** - ١٣٠ - **(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ)** يقول أخلص **(قَالَ أَسَلْتُ)** يعني أخلصت **(لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)** - ١٣١ - **(وَوَصَّى بِهَا)** يعني بالإخلاص **(إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ)** الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثني عشر ذكرا بنيه **(وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ)** أي فقال يعقوب لبنيه الاثني عشر **(إِنَّ اللَّهَ)** — عز وجل — **(أَصْطَفَى)** يعني اختار **(لَكُمْ الدِّينَ)** يعني دين الإسلام **(فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** - ١٣٢ - يعني مخلصون بالتوحيد **(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ)** وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : يا محمد ، ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — « أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه **(إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ)** يوسف وإخوته **(مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي)** أي بعد موتي **(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِ وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** - ١٣٣ - يعني مخلصون له بالتوحيد يقول : **(تِلْكَ أُمَّةٌ)** يعني عصابة **(قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ)**

(١) هكذا في أ ، ل — والمراد يميل بأمنه عن النار ، أو يعرف أمته عن النار .

(٢) في أ : من بعد موتي .

من العمل يعنى الدين يعنى ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ ﴾ [٢٣] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ - ١٣٤ - أولئك ﴾ وقالوا كونوا هودًا أو نصاريّ تهتدوا ﴿ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب ، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، ونخيشا ، ونصارى نجران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن مجد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف وإخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (و) ما أوتي (عيسى) يعنى الإنجيل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وأوتي داود وسليمان الزبور ﴿ لَنفَرِّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ ^(١) يقول فإن صدق أهل الكتاب بالذى صدقتم به ^(٢) يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب ﴿ فَقَدْ أَهْتَدُوا ﴾ من الضلالة

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

(١) ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أى وإن كفروا بالتهدين وجميع الكتب ﴿فَلَا نَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾
 يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق
 بعيد ^(٢) » يعنى لفي ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بيسى ، وعهد — صلى الله
 عليهما وسلم — وبما جاء به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم —
 — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — على
 اليهود والنصارى ، فقال : إن الله — عز وجل — أمرني أن أوصي بهذه الآية ،
 فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتاب ، فقد اهتديتم
 وإن توليتم وأبديتم عن الإيمان فلانما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى —
 صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وهيسى بمنزلتهم
 مع الأنبياء ، ولكنسه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به
 ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل
 أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
 — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل
 لهم ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ يعنى الإسلام
 لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ب] يقول الله — عز وجل —
 — دين الله ومن أحسن من الله ديناً يعنى الإسلام ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ — ١٣٨ —
 — يعنى موحدون ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ يقول أنحاصموننا فى الله ﴿وَهُوَ رَبُّكُمْ﴾ ،
 فقال لهم : ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٦ . وتماؤها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى

الكتاب لفي شقاق بعيد ﴾ .

ديننا ولكم دينكم يعنى أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، قالوا للمؤمنين :
 إن أنبياء الله كانوا منا من بنى إسرائيل فكانوا على ديننا فانزل الله — عز وجل —
 يكذبهم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ (١) وإنما سموا
 الأسباط (٢) لأنه ولد لكل واحد منهم أمة من الناس (٣) ﴿ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ﴾
 لهم يا محمد ﴿ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ ﴾ بدينهم ﴿ أَمْ اللَّهُ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾
 يقول فلا أحد أظلم ﴿ يَمُنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
 - ١٤٠ - فكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر
 محمد فى التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك قوله « وإذا أخذ الله
 ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس » (٤).

يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا : إن إبراهيم وبنيه ويعقوب
 وبنيه كانوا على ديننا، قال الله — تعالى — ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ (٥) يعنى عصبية يعنى إبراهيم
 وبنيه ويعقوب وبنيه ﴿ قَدْ خَازَتْ ﴾ يعنى قد مضت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى من العمل
 يعنى من الدين ﴿ وَلَكُمْ ﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من العمل يعنى من
 الدين ﴿ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤١ - أولئك . ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ
 مِنَ النَّاسِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون
 ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ، فلما عرج بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى
 السماء ليلا أمر بالصلوات الخمس (٦) ، فصارت الركعتان للسافر ، وللقم أربع

(١) فى أ : يقولون . (٢) فى أ : لأنهم إذ ، وفى ل : لأنه ولد .

(٣) وفى البيضاوى : والأسباط جمع سبط وهو الخافد يريد به حفدة يعقوب أو أبنائه وذريتهم
 فلأنهم حفدة إبراهيم وإسحاق .

(٤) فى أ : ليبينه — ١٨٧ سورة آل عمران .

(٥) فى أ : يقول . (٦) فى أ : بالصلاة .

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم مع ما يجدون من نعمته في التوراة فصلّى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس مئتين قبل هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبليتين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربي صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — في رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره — »^(١) ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعني مشركي مكة « (مَا وَلَّاهُمْ) يقول ماصرفهم (عَنْ قِبَلَتِهِمْ) الأولى (أَلَتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ) يا محمد (اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) — ١٤٢ — يعني دين الإسلام يهدي الله نبيه والمؤمنين لدينه (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) وذلك أن اليهود منهم مرجح ، ورافع ، وربيعة ، قالوا المعاذ :

(١) في أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) ما بين العلامتين (—) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت في الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ،

١٤٣ وقد راعت في التحقيق ترتيب الآيات كما وردت في المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤١ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً وإن قبلتنا قبلة الأنبياء ، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس . فقال معاذ : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله — عز وجل — في قول معاذ « وكذلك » يعنى وهكذا « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا نظيرها في ن والقلم قوله — سبحانه : « قال أوسطهم »^(٢) يعنى أعدلهم وقوله سبحانه — : « من أوسط ما تطعمون أهليكم »^(٣) يعنى أعدل فقول الله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يعنى أمة محمد تشهد بالعدل في الآخرة بين الأنبياء وبين أممهم ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾^(٤) يعنى بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾^(٥) إلا لنرى ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ يعنى محمداً — صلى الله عليه وسلم — على دينه في القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿يَمُنَّ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿وَلَمَّا كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود ، ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^(٦) فإنه لا يكبر عليهم ذلك .

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وذلك أن حي بن أخطب اليهودى وأصحابه ، قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى ، لقد تحولتم عنه . ولئن كانت ضلالة لقد دتم الله بها فتقربتم

(١) في أ : محمد . (٢) سورة القلم : ٢٨ .

(٣) سورة المائدة : ٨٩ . (٤) في أ ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه .

(٥) في الأصل خطأ في النقل . حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول . وقد أصلحت الخطأ في التحقيق وراعت ترتيب المصحف .

(٦) في أ : (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قوله — عز وجل — : « إلا على الذين هدى الله » . وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤ : البقرة « واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

إليه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات قبل ^(١) أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بني النجار ، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سعد ^(٢) [٢٤ ب] بن علي بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بني سلمة ^(٣) ، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائره فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله ^(٤) — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فانزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمانكم » . يعني إيمان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبلت منهم ^(٥) (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ) يعني يرق لهم « رَحِيمٌ » - ١٤٣ - حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة . (قَدْ زَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ) يعني نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء (فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ) يعني لنحولنك إلى (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) لأن الكعبة كانت أحب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس (فَوَلِّ) يعني خول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعني تلقاء (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) من الأرض (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) يعني خولوا وجوهكم في الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) في أ : وقد كان قبل .

(٢) في : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين ملين ثاينهما أب للأول .

(٣) ابن سعد ساقط من ل .

(٤) كل ابن له ألف في أ : والألف ساقطة من ل . (٥) في أ : صرفكم .

(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير في الأصل . وقد أصلحته .

وسلم - يصلى في مسجد بنى سلمة فصل ركعة ثم حولت القبلة الى الكعبة وفرض الله صيام رمضان ، وتحويل القبلة ، والصلاة الى الكعبة قبل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق ^(١) .

((وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)) يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحنيس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شئ ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله - عز وجل - « وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » يعنى أهل التوراة ((لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)) بأن القبلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ((وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)) - ١٤٤ - يعنى عما يعملون من كفرهم بالقبلة ((وَلَتُنِ آتِيَتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)) يعنى اليهود ينحوم بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريمة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله - عز وجل - « وَلَتُنِ آتِيَتِ » يقول ولئن جئت يا محمد « الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » ((يَكُلُّ آيَةً مَا يَتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ)) يعنى الكعبة « وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ((وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ)) يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله - عز وجل - يحذر نبيه - صلى الله عليه وسلم - ويخوفه ((وَلَتُنِ آتِيَتِ أَهْوَاءُهُمْ)) فصليت الى قبلتهم ((مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)) يعنى البيان ((إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)) - ١٤٥ - ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)) يعنى اليهود منهم

(١) فى ١ : صل .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ١ : يمحوم بن سكي .

أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف^(١) وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا،
وكنانة بن أبي الحقيق، وهب بن يهوذا. وأبو نافع. فقالوا للنبي - صلى
الله عليه وسلم - [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هي حجارة مبنية. فقال النبي
- صلى الله عليه وسلم - : إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق، فإنه هو القبلة^(٢)
مكتوب في التوراة والإنجيل، ولكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق
وتجحدونه. فقال ابن صوريا : ما كتمنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله
- عز وجل - « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ » يقول أعطيناهم التوراة « يَعْرِفُونَهُ » أى
يعرفون البيت الحرام أنه القبلة « كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ » (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ) يعنى
طائفة من هؤلاء الرءوس (لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) يعنى أمر القبلة (وَهُمْ يَعْلَمُونَ)
- ١٤٦ - أن البيت هو القبلة ثم قال - سبحانه - : (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) يا محمد
إن القبلة التى ولينا كلها هى القبلة (فَلَا) يعنى لئلا (تَكُونَنَّ) يا محمد (مِنَ
الْمُكْتَرِبِينَ) - ١٤٧ - يعنى من الشاكين أن البيت الحرام هو القبلة^(٤) (وَلِكُلِّ
وَجْهَةٍ مَّا مَوَّلَيْهَا) يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها، يريدون بها الله
- عز وجل - : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) يقول سارعوا فى الصالحات من
الأعمال (أَيْنَ مَا تَكُونُوا) من الأرض أنتم وأهل الكتاب (يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا)
يوم القيامة (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) - ١٤٨ - من البعث وغيره قدیر
(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) يقول ومن أين توجهت من الأرض (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يقول فحول وجهك فى الصلاة تلقاء المسجد الحرام (وَأِنَّهُ لَلْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) - ١٤٩ - (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

(٢) فى أ : الحق .

(١) فى أ : أشرف .

(٤) فى أ : هى .

(٣) فى أ : التوراة يعرفون .

وَجَهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : (لَيْثًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) يعنى من الناس يعنى مشركى العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة^(٢) فبال حجة تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله — عز وجل — : (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) أن يكون لهم عليكم حجة فى شىء غيرها (وَأَخْشَوْنِي) فى ترك أمرى فى أمر القبلة ، ثم قال — عز وجل — : (وَلَا تَمْنَعِيْكُمْ) فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبلة (وَلَعَلَّكُمْ) ولكى (تَهْتَدُونَ) — ١٥٠ — من الضلالة فلأن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحملة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيسة الشرق فعدوا سبع بلاطات واقبلوا الثامنة وهى بلاطة حمراء فلأن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحلى إيلياء . يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسمى قيطوس وكل من ملك الروم يسمى

(١) فى أ : بمشرك .

(٢) فى أ : قهلة :

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى ^(١) « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ »
 يعنى محمداً - صلى الله عليه وسلم - « يَتْلُو عَلَيْكُمْ ^(٢) آيَاتِنَا » القرآن « وَيُزَكِّيْكُمْ » يعنى
 ويطهركم من الشرك والكفر « وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ » يعنى القرآن « وَالْحِكْمَةَ »
 يعنى الحلال والحرام « وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » - ١٥١ - إذا فعلت ذلك
 بكم ^(٣) « فَأَذْكُرُونِي » يقول فاذكروني بالطاعة « أَذْكُرْكُمْ » بخير « وَأَشْكُرُوا لِي
 وَلَا تَكْفُرُونَ » - ١٥٢ - يقول اشكروا الله - عز وجل - في هذه النعم
 لا تكفروا بها ^(٤) لقوله « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ » إلى آخر الآية .

« يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ » يقول استعينوا على طلب
 الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس في مواقيتها نحو الكعبة ، حين
 عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » - ١٥٣ - على الفرائض
 والصلاة « وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ » نزلت في قتلى بدر من
 المسلمين وهم أربعة عشر رجلاً من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة
 من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمر بن
 نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب - رضى الله
 عنه - وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن
 خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

(١) ما بين القوسين « ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التي رويت
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ في الأخذ بها خشية أن تكون من الزامتين اللتين
 أصابهما في بعض الفزوات ، والأثر الأول من عبد الله بن عمرو ، والأثر الثاني عنه وكلاهما مستفاد
 من الإسرائيليات .

(٢) في ١ : آيات . (٣) هكذا في ل ، وفي أ : بهم .

(٤) في أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر ويزيد بن الحارث ، ومهر بن الحمام ، ورافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل في سبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لِمَن يَقتلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ » (بَلْ أَعْيَاءٌ) مرزوقون في الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : (وَلَا يَكُنْ لَّآتَشْعُرُونَ) — ١٥٤ — بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سدة المنتهى في جنة المأوى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) يعني القحط (وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ) يعني قحط المطر (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) — ١٥٥ — على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ) يعني فيما ذكر من هذه الآية (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) — ١٥٦ — (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ) يعني مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) — ١٥٧ — للاسترجاع .

« قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبي ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبي صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد في درب السدة في المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعت من أوله إلى آخره قراءة عليه في سنة أربعين

(١) في أ : (ولنبلونكم) يعني ولنبلونكم ، وفي ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبلونكم .

(٢) في أ ، ل : القتل وفي الجلالين القحط . (٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) في أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين ^(١) »

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وذلك أن الحُجس : وهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة ، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف في الجاهلية . قالوا ؛ إنه حرج علينا في الطواف بينهما ^(٢) . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ» يقول هما من أمر المناسك التي أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا في الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد في الطواف ^(٣) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم علم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعني اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ يعني ما بين الله — عز وجل — في التوراة يعني الرجم والحلال والحرام ﴿وَأَهْدَى﴾ يعني أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

(١) ما بين القوسين « في ل وليس في أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى في ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد في ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع

وثمانين ومائتين)

(٢) في أ : يطوف .

(٣) في أ : بهما .

(٤) أى زاد في السعي بين الصفا والمروة .

« مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ »
 يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت : « وما يحسد
 بآياتنا » أى بمحمد^(١) — صلى الله عليه وسلم — « إِلَّا الظَّالِمُونَ »^(٢) يعنى المكذبون بالتوراة
 وهم « أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب
 فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليفة كلهم غير الجن والإانس فيقولون : إنما كان
 يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليفة فهم اللاعنون . ثم استثنى مؤمنى أهل
 التوراة فقال — سبحانه — : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل
 « وَبَيَّنَّا » أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس « فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ »
 يعنى أتجاوز عنهم « وَأَنَا أَتُوبُ أَلرَّحِيمُ » — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من
 اليهود على الكفر ، فقال : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَ » [٢٦ ب] لعنة « الْمَلَايِكَةِ وَ » لعنة « النَّاسِ أَجْمَعِينَ » — ١٦١ —
 يعنى المؤمنين جميعا « خَالِدِينَ فِيهَا » يعنى فى اللعنة واللعنة النار^(٣) « لَا يُخَفَّفُ
 عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ » — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا ثم قال
 لأهل الكتاب : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ » يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه
 تبارك اسمه « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » — ١٦٣ — « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ » وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : اثنا
 بآية : اجعل لنا صنفا ذهبيا . فقال الله — سبحانه — : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ » « وَاختِلَافِ أَيْبِلِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ تَجْرَى » يعنى السفن التى (فى البحر)
 يَنْفَعُ النَّاسَ « فى معاشهم »^(٤) « وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ » يعنى بالماء

(٢) سورة العنكبوت : ٤٩ .

(٤) فى ١ : ومنها أنزل

(١) فى ١ : أى محمدا

(٣) فى ١ : يعذب

(١) «الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» يَسْمَا (وَبَتْ فِيهَا) يعني وبسط (٢) «مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ» في العذاب والرحمة (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ) - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه في وحدوه (وَمِنَ النَّاسِ) يعني مشركي
العرب (مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا) يعني شركاء، وهي الآلهة (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ) يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال - سبحانه - : «وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال : (وَلَوْ يَرَى) (٣) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا» يعني مشركي العرب سترهم يا محمد في الآخرة (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ)
فيعلمون حينئذ (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) - ١٦٥ - ثم أخبر -
سبحانه - عنهم، فقال : (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) يعني القادة (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا)
يعني الأتباع (وَرَأَوْا الْعَذَابَ) يعني القادة والأتباع (وَنَقَطَعتْ لَهُمُ الْأَسْبَابُ)
- ١٦٦ - يعني المنازل والأرحام التي كانوا يجتمعون عليها من معاصي الله ويتحاربون
عليها في غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أي الأتباع (لَوْ أَنَّ
لَنَا كُرَّةً) يعني رجعة إلى الدنيا (فَنَتَّبِرَ مِنْهُمْ) من القادة (كَما تَبَرَّعُوا مِنَّا) في الآخرة
وذلك قوله سبحانه : «ثم يوم القيامة يكفر» يعني يتبرأ «بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضاً» (٤) «كَذَلِكَ» يقول هكذا «يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ» يعني القادة والأتباع

(١) في أ : البعث ، ل : البيت ، وفي الجلالين يسما . (٢) في الجلالين (وبت) : فرق ونشر به .

(٣) قراءة حفص «لو يرى الذين ظلموا» أي ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد . وقرأ ابن عامر
ونافع ويعقوب «ولو ترى» على أنه خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي ولو ترى ذلك لأريت أمراً
عظيماً . وابن عامر إذ يرون على البناء للفعول . انظر تفسير البيضاوي : ٣٤ .

وفي الجلالين «ولو يرى» تبصر يا محمد . فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرهما على أنها ترى على قراءة
ابن عامر ونافع ويعقوب . انظر الجلالين : ص ٢٣ .

(٤) في أ : يتحاربون ، ل : يتحاربون .

(هـ) سورة النكبات : ٢٥ وتامها : «وقال إنما اتخذتم من دون الله آرائنا مودة بينكم في
الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وما لكم بالحق وما لكم من ناصرين» .

(حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) بمعنى ندامة (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) - ١٦٧ -
 (يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) يعني مما حرموا من الحرث
 والأنعام نزلت في ثقيف، وفي بني عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبني مدلج،
 وعامر، والحارث ابني عبد مناة، ثم قال - سبحانه - : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ) يعني تزوين الشيطان في تحريم الحرث والأنعام (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)
 - ١٦٨ - يعني بين (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) يعني بالإثم (وَالْفَحْشَاءِ) [٢٧ أ]
 يعني وبالمعاصي لأنه لكم عدو مبين (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ) بأنه حرم عليكم « مَا لَا
 تَعْلَمُونَ » - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه . ثم أخبر عنهم فقال : (وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ
 آتِيعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ) من القرآن في تحليل ما حرموه (قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفَيْنَا عَلَيْهِ
 ءَابَاءَنَا) من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون . قل يا محمد :
 (أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) - ١٧٠ -
 به أفتبغونهم . ثم ضرب لهم مثلا فقال - سبحانه - : (وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 كَمِثْلِ الَّذِي يَنْقُ) يعني الشاة والحمار (يَمَّا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) يعني
 مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل
 ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل
 ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول : (صُمٌّ) فلا يسمعون الهدى (بُكْمٌ) فلا يتكلمون
 بالهدى (عُمًى) فلا يبصرون الهدى (فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) - ١٧١ - الهدى
 (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) من تحليل الحرث والأنعام يعني
 بالطيب الحلال (وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) - ١٧٢ - ولا تحرموا
 ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

(١) في أ : لما أفتبغونه .

(٢) في أ : يعني الحلال بالطيب .

وَأَلْهَمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) يقول وما ذبح للأوثان (فَمَنْ أَضْطَرَّ) إلى شيء مما حرم الله (غَيْرِ بَاغٍ) استحلاله (وَلَا عَادٍ) يعني ولا متعديا لم يضطر إليه (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لما أكل من الحرام في الاضطرار (رَحِيمٌ) - ١٧٣ - إذ رخص لهم في الاضطرار مثلها في الأنعام « والمضطر »^(١)
يا كل على قدر قوته .

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) يعني التوراة أنزلت في رموس اليهود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كنتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) يعني عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعني عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المال كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المال كل . فقال الله - تعالى ذكره - : « أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزيكي لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعني وجيع ثم أخبر عنهم ، فقال - سبحانه - : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْتَروا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) يعني باعوا الهدى الذي كانوا فيه من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث بالضلالة التي دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : (وَأَلْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ) أي اختاروا العذاب على المغفرة . (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) - ١٧٥ - يقول أي شيء جرأهم على عمل يدخلهم

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام وهي « قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) في أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفي الحاشية الآية : بالمغفرة .

النار فاصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة (ذَلِك) العذاب الذي نزل بهم في الآخرة (١١) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَزَّلْنَا الْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِالْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شيء فلم يؤمنوا به (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) يعنى في القرآن (١٢) (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) - ١٧٦ - يعنى لفي ضلال بعيد يعنى طويل .

(لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ) يعنى ليس التقوى أن تحولوا وجوهكم في الصلاة « قَبْلَ » يعنى لقاء « الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ » يعنى صدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَالْمَلَأْتِكُمْ » أى وصدق بالملائكة (وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ) يعنى وأعطى المال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى (ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) يعنى والضيف نازل عليك (وَأَعطَى الْمَسَاكِينَ وَفِي الرِّقَابِ) فهذا تطوع . ثم قال — سبحانه — : (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) المكتوبة (وَأَتَى) وأعطى (الزَّكَاةَ) المفروضة (وَالْمُؤَدُّونَ بَعْدَهُمْ إِذَا سَأَدُوا) فيما بينهم وبين الناس (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) يعنى الفقر والضرراء يعنى البلاء (وَحِينَ الْبَأْسِ) يعنى وعند القتال هم صابرون (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى إيمانهم (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) - ١٧٧ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ) إذا كان عمدا وذلك أن حين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طول على الآخر^(٤٢) فى العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ،

(١) في أ : الآخرة ذلك .

(۲) فی أ : الطویل .

(۲) ف ا : « رآتی » ساقطة .

(٤) في ل، في أ : الآخرين .

وبالمراة منا الرجل منهم ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ﴾ فسوى بينهم في الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة
نسختها الآية التي في المائدة قوله — سبحانه — « وكتبنا » فيما قضينا « عليهم فيها أن
النفس بالنفس ^(١) » يعنى : النفس : المسلم الحر بالنفس : المسلم الحر ، والمسلمة
الحررة بالمسلمة الحررة ﴿ قَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية في قوله
— سبحانه — : « كتب عليكم القصاص في القتلى » إذا كان عمدا إذا عفى ولى
المقتول عن أخيه القاتل ورضى بالدية « فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ » يعنى الطالب ليطالب
ذلك فى رفق ثم قال للطلوب : ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى
الطالب عفووا فى غير مشقة ولا أذى « ذَلِكَ » العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية ثم قال : ﴿ وَرَحْمَةٌ ^(٢) ﴾ يعنى وتراحموا
وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل ، ولا يعفى
عنه ، ولا يقبل منه الدية ، وحكم على أهل الإنجيل العفو ، ولا يقتل القاتل
بالقصاص ، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف
لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل ، وإن شاء
عفا عنه ، وإن شاء أخذ منه الدية .

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة
محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « ويضع
عنهم إصْرَهُمِ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » من التشديدات ^(٣) (وهى أن) يقتل قاتل

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) ما بعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » أى
من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧ : فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل . أو نسي المصور تصويرها .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِعَدَاكَ فَلَهُ ^(١) صَدَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٧ - يعنى وجيع فإنه يقتل ، ولا يؤخذ منه دية ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا عفو عن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لئلا لئلا ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٧٩ - الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال » ^(٢) يعنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعنى ما فرضناها « عليهم » ^(٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المال ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَائِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين في الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف ، والذين لا يرثون يقول الله - عز وجل - تلك الوصية (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) - ١٨٠ - فمن لم يوص لقرباته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت آية الميراث بعد هذه الآية فمسخت للوالدين ، وبقيت ^(٤) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه وبين ثلث ماله ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ سَمْعِهِ ﴾ يقول من بدل وصية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعه من الميت فلم يمس وصيته ﴿ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ يعنى الوصى والولى وبرئ منه الميت ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٨١ - بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِنْ مَوْصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

(١) فى أ : وقال .

(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

(٤) فى أ : نزل .

(٥) وفيه نظر لأن آية الميراث لا تعارض الوصية بل تؤكد ما من حيث أنها تدل على تقديم

الوصية مطلقا - القرطبي .

(٦) فى أ : فبقيت .

تعمدا للجحف^(١) أى إن جار الميت فى وصيته عمدا أو خطأ ، فلم يعدل بخاف الوصى أو الولي من جور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحق والعدل ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ » للصالح (رَحِيمٌ) - ١٨٢ - به إذا رخص فى مخالفة جور الميت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيد الأنصارى من بنى عبد الأشهل كبر فعجز عن الصوم ، فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ما على من عجز عن الصوم فأنزله الله - عز وجل - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ » يعنى فرض عليكم نظيرها « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ » يعنى فرض عليكم القتال ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فرض ﴿ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٣ - يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يهلى العشاء الآخرة حرم عليه ما يحرم على الصائم . . . وكان ذلك على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات^(٥) ﴿ قَمَنَ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ^(٤) أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

(١) فى أ : (جفنا) يعنى عمدا (أو إثمًا) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور والمأثور بالمعقول . على أن الجحف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمده ذلك . انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجحف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا وصى ببيعته الشئ الفلانى مخافات أو وصى ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما محطنا غير حامد بل بطبعه وقوة شفته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فالوصى والحالة هذه أن يصلح القضية ويمثل فى الوصية على الوجه الشرعى ، ويمثل عن الذى وصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصور الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة . (٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان . (٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام وإن شاء أفطر وعليه فدية^(١)، (طَعَامُ مَسْكِينٍ)^(٢) لكل مسكين نصف صاع حنطة (فَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة مكان كل يوم (فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) من أن يطعم مسكيناً واحداً، ثم قال : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ) يعني ولأن تصوموا خير (لَكُمْ) من الطعام (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ١٨٤ - وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره . ثم أنزل الله - عز وجل - صوم رمضان بعد . فنسخ الطعام^(٣)، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم ، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكيناً نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون ، فقال - عز وجل - : (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ في عشرين شهراً وأنزل به جبريل - عليه السلام - عشرين سنة ، ثم قال - سبحانه - : (هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) يعني في الدين من الشبهة والضلالة نظيرها في آل عمران الآية ٤ « وأنزل الفرقان من قبل » يعني المخرج من الشبهات (فَن شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فواجب عليه الصيام . ولا يطعم (وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه (فَعِدَّةٌ) فليصم عدة (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) إن شاء صام متابعاً وإن شاء متقطعا وهكذا المسافر (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ) يعني الرفق في أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر في الفطر (وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) يعني الضيق في

(١) في أ : يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية .

(٢) في أ : مسكين . (٣) في أ : أو ثلاثة يطعم .

(٤) أنزل : أى فرض .

(٥) كان صيام عاشوراء فرضاً فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء . وكان مباحاً للعلم : أن يصوم . أو يطعم مسكيناً عن صوم كل يوم فدية لصيامه . ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضاً على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر .

(٦) ساقطة من أ . (٧) في أ : (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم .

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — :
 ﴿وَلْيُكْمِلُوا الْاَعْمَدَةَ﴾ يعني تمام الأيام المعدودات ﴿وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ يعني لكي تعظموا
 الله ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ من أمر دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ — ١٨٥ —
 ربكم في هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
 عَنِّي﴾ وذلك أنه كان في الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام
 قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن
 عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته فلما فرغ

(١) ذكر ذلك في كتب التفسير والحديث والأصول وفي أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨
 وجاء في أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا
 امتنعوا ، ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى
 أصبح ، فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأبى النبي — صلى الله عليه وسلم —
 فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل »
 ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى
 عن البراء قال : كان أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار .
 فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلة ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر
 الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل
 فنظبته عينه . وجاءته امرأته ، فلما رأتها قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك
 للنبي — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »
 ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود
 من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقرّبون النساء رمضان كله ، فكان
 رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية .
 وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان
 الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع
 عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وقد صم عنده فأراد امرأته ، فقالت : إني قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصبح أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره ، فقال :
يا نبي الله ، إني أعتذر إلى الله — عز وجل — ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة
واقعت أهلي بعد الصلاة ، فهل تجد لي رخصة ، فقال له النبي — صلى الله عليه
وسلم — : لم تك جديرا بذلك يا عمر ، فرجع حزينا : ورأى النبي — صلى الله عليه
وسلم — صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدى بن النجار عند العشاء^(١) ،
فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا أبا قيس ، مالك طليحا ، فقال : يا رسول
الله ، ظلمت^(٢) أمس في حديثي فلما أمسيت أتيت أهلي ، وأرادت المرأة أن تطعمني
شيئا سخنا ، فأبطأت^(٣) على بالطعام ، فرقدت فأيقظني وقد حرم على الطعام ،
فأمسيت وقد أجهدتني الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا
يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتوا بتنا ومخرجنا مما عملنا فأنزله الله — عز وجل —
« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي » ﴿ فَأَنِّي قَرِيبٌ ﴾^(٤) أي فأعلمهم أني قريب منهم في

== ما تمت ووقع عليها صنع كعب مثل ذلك ففدا عمر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره فنزلت الآية .
وهذه الأحاديث نقلها السيوطي عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير في مضمونها أورده
ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة
وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فأباح الله الجاهل
والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا . . ابن كثير : ١ — ٢٢١ .
وما كان عمر خليفا أن يفعل ذلك كما ورد في حديث ابن عباس الوارد في : (ابن كثير : ١ :
٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا في تيسير الله ورحمته بنا في الصيام .

(١) جاء في حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف في اسمه لاختلاف الروايات فقليل صرمة
ابن قيس أو ابن أنس وقليل حمزة بن أنس وذكر هذا في حاشية نسخة الأزهر . فراجع هذه الأسماء
في الإصابة .

(٢) في أ : فأبطت .

(٣) في أ : ظلت

(٤) في أ : فأعلمهم أني قريب .

الاستجابة ﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعني وليصدقوا بي فلائي قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(١)
 - ١٨٦ - يعني لكي يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر - رضى الله عنه - ﴿ أَلْفَتْ ﴾ يعني الجماع ﴿ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ قوله سبحانه - : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « نخانتاهما »^(٢) خالفتهما يعني بالمعصية . وكقوله - سبحانه - : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم »^(٣) يعني على معصية « وعفا عنكم » يقول ترككم فلم يعاقبكم ﴿ فَلَا أَنْ تَبَاشِرُوهُنَّ ﴾ يعني جامعوهن من حيث أحللت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعني واطلبوا ما قضى لكم وأنزل في صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعني بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنْ أَلْفَجِرْتُمْ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعني أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - وعمار بن ياسر ، وأبي عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله - عز وجل - « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ يقول

(١) في أ : فإنه .

(٢) سورة التحريم : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلاً ولا نهاراً مادمتُم معتكفين . ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٧ - المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلماً وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بيعة وأراد امرؤ القيس أن يحلف ، فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ^(٢) » يعنى عرضاً يسيراً من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف ^(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » ﴿ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحداًكم بخصومة فى استحلال مال أخيه ، وهو يعلم أنه مبطل . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨٨ - أنكم تدعون الباطل فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم ، ففعل بعضهم أعلم بحجته ، فأقضى له وهو مبطل ، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم . وإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها . قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ : يا رسول الله ، ما بال الحلال

(١) فى ١ : هكذا

(٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى ١ : يحلفه ، ل : يحلف . وفى أسباب النزول الواحدى : ص ٢٨ . قال مقاتل بن حيان نزلت آية « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » فى امرئ القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه .

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ^(١) فانزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهل» (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ) في أجل دينهم وصومهم وفطرم وعدة نسائهم والشروط التي بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : (وَالْحَجَّ) يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : (وَلَيْسَ الْكِرْبُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) وذلك أن الأنصار في الجاهلية وفي الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة ، وهو من أهل المدن وهو مقيم في أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه ، ويخدر منه أو يتسور من الجدار ، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الود يدخل ويخرج من وراء بيته وأن النبي — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبني النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة الأنصاري من بني سلمة^(٢) بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبي — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب ، فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يا نبي رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :

(١) ق : بدء . وفي أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مساء لنا من الأهل فانزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد في ذكر حدود الشخص . وما يفرد به مقاتل من الحدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفي أ : حديد بدون إجماع في الباء . وكذلك ل .

(٣) ق : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأتى من الخمس . فقال قطبة للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحسباً فإنى أحسب^(١) ، وقد رضيت بهديك ودينك^(٢) ، فاستننت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبي — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى اللَّهَ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ — عز وجل — : ﴿ وَآتُوا آلِيَّوْتَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لى ﴿ تُفَاجِحُونَ ﴾ - ١٨٩ - والحمس قریش ، وكنانة ، ونزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لا يسلون السمن ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبداهم المشركون بالقتال ، وأن النبي — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١٩٠ - ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُمْ ﴾ من مكة ﴿ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

(١) فى أ : إن كنت أحس فأنا أحس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت

أحسباً فإنى أحسب ، ديننا واحد رضيت بهديك وسنتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفصرون سموا حمدا لشدةهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا » يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوههم حيث ثقفتهموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد « وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » يعنى أرض الحرم كل فنسخت هذه الآية ثم رخص لهم « حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ » يعنى حتى يبدءوا بقتالكم فى الحرم « فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فِيهِ » فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ « ١٩١ — إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه — : « فَإِنْ أَنتَهَوْا » عن قتالكم ووحدوا ربهم « فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ » لشركهم (رَحِيمٌ) — ١٩٢ — بهم فى الإسلام . نظيرها فى الأنفال « وقاتلوههم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » إلى آخر الآية . ثم قال : « وَقَاتِلُوهُمْ » أبدا « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » يقول حتى لا يكون فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة « وَيَكُونَ » يعنى ويقوم « آلَ الَّذِينَ لِلَّهِ » فيوحدوه . ولا يعبدوا غيره « فَإِنْ أَنتَهَوْا » عن الشرك ووحدوا ربهم « فَلَا عُدْوَانَ » يعنى فلا سبيل « إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » — ١٩٣ — الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص « فلا عدوان على » يعنى فلا سبيل على .

« الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ » وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة ، ومن كان معه عام الحديبية ، لست

(٢) سورة التوبة : ٤٩ .

(١) فى أ : عظم ، ل : أعظم .

(٤) فى أ : تبدأوا .

(٣) هكذا فى أ ، وفى ل : شكل الآية بالفتح .

(٥) سورة الأنفال : ٣٩ وتامها (وقاتلوههم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا

فإن الله بما يعملون بصير) .

(٦) فى أ : حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا . فى ل يقول حتى لا يكون فيهم . يعنى شرك .

(٨) فى أ ، ل : فلا سبيل إلا على الظالمين .

(٧) سورة القصص : ٢٨ .

سنتين من هجرته إلى المدينة . فصدّهم مشركو مكة . وأهدى^(١) أربعين بدنة « ويقال مائة بدنة » فردوه وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن ينحر الهدى مكانه في أرض الحرم ويرجع فلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين سلاح^(٢) إلا في غمده فرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها في المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمره في ذي القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله - عز وجل - مكة فقصوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله - عز وجل - « الشهر الحرام » الذي دخلتم فيه مكة هذا العام « بالشهر الحرام » يعني الذي صدوكم فيه العام الأول (وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ) يعني اقتصصت لك منهم في الشهر الحرام يعني في ذي القعدة كما صدوكم في الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المسجد الحرام ، فأدخله الله - عز وجل - من قابل ، ثم قال سبحانه : (قَمِينَ اعْتَدِيْ طَلِيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ)^(٦) وذلك أن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أهلوا إلى مكة محرمين بعمره

(١) في أ : وأهدوا ، ل : وأهدى . (٢) ما بين الأقواس ساقط من ل .

(٣) في أ ، ل : ليس معهم .

(٤) في أ ، ل : وحرم بعمره النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

(٥) في ل : تخلا ، في أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أنرا أخرجه

ابن جرير عن قتادة . . بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأقصه الله منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه .

نخافوا ألا يفي لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده^(١) فأ نزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم فقاتلهم في الحرم » فاعتدوا عليه « يقول فقاتلوهم فيه » **(يُمِثِّلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)** فيه **(وَاتَّقُوا اللَّهَ)** يعني المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال في الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم **(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ^(٢) فِي النَّصْرِ)** مع الْمُتَّقِينَ **(١٩٤)** — الشرك فخرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه — **(وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محرمين بعمره في العام الذي أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه — **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** أي ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأي شيء نتصدق . فأ نزل الله — عز وجل — « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة^(٤) » فإن أمسكتهم عنها فهي التهلكة . **(وَأَحْسِنُوا)** النفقة في سبيل الله **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** — **(١٩٥)** — يعني من أحسن في أمر النفقة في طاعة الله . **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ^(٥))** من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم . فريضتان واجبتان .

(١) الأثر في أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبي عن أب صالح عن ابن عباس وفي أحباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) في أ : فاعلوا .

(٣) في أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار في أسباب نزول الآية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار في أسباب نزول الآية في لباب القول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا في أسباب نزول الآية في لباب القول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هي الحج الأصغر، وتتم الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون في إحرامهم . فأمر الله ^(١) - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين أن يتوهما لله فقال: ^(٢) «وأتوا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخالطوهما بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا منهما ما لا ينبغي فقال - سبحانه - في آخر الآية «واعلموا أن الله شديد العقاب» ^(٣) (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ) يقول فإن حبستم كقول - سبحانه -: «الذين أحصروا في سبيل الله» ^(٤) يعني حبسوا . نظيرها أيضا «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا» ^(٥) يعني محبسا . يقول إن حبسكم في إحرامكم بحج أو بعمرة كسر أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) يعني فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدى أو يئمن الهدى فيشتري له الهدى . فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه . ثم قال: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) في الإحرام (حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) يعني حتى يدخل الهدى مكة ، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا) ^(٦) وذلك أن كعب بن عجرة الأنصاري كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - على مقدم رأسه قملا كثيرا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - [٣١ ب] : يا كعب ، أيؤذك هوام رأسك . قال : نعم ، يا نبي الله . ^(٧)

(١) في أ : ثم أمر (٢) في أ : ثم قال .

(٣) في أ : لا يخالطوها . وفي الحاشية : أن وفوقها جد (وهو الناسخ) وفي ل : ولا يخالطوها بشيء .

(٤) في أ ، ل : ألا يستحلوا . (٥) في أ : ما لا ينبغي ثم خوفهم .

(٦) في أ زيادة : فيها تقديم . (٧) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٨) سورة الإسراء : ٨ . (٩) في أ : بحبس .

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق في أسباب نزول الآية ص ٣١ ، ٣٢ أسباب النزول . وساق

السيوطى حديث البخارى من كعب بن عجرة . ثم رواية أحمد عن كعب أيضا . لباب النقول : ٣٠ .

(١١) في أ : فقال ، وفي رواية الواحدى . . عن مجاهد . . عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . . قال نعم .

فأمره رسول الله^(١) — صلى الله عليه وسلم — أن يخلق . فأنزل الله — عز وجل —
 في كعب « فمن كان منكم مريضا » (أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ) فخلق رأسه
 (فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ)^(٢) فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا وإن شاء متقطعا
 (أَوْ صَدَقَةٍ) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة (أَوْ نُسُكٍ)
 يعني شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة ، ولا يأكل منه ، وهو بالخيار
 إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا . فاما كعب فذبح بقرة (فَإِذَا أَنتُم مِّنَ الْحَبْسِ
 مِنَ الْعُدُوعِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) (فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) يقول وهو يريد الحج فإن
 دخل مكة وهو محرم بعمره في غرة شوال ، أو ذى القعدة ، أو في عشر من ذى الحجة
 (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)^(٤) يعني شاة فما فوقها يذبحها فياكل منها ويطعم . فقال
 أبو هريرة ، وسلمان ، وأبو العرياض للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد
 الهدى ، فلنصم ثلاثة أيام . فأنزل الله — عز وجل — فيهم (فَمَن لَّمْ يَجِدْ) الهدى
 فليصم (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) في عشر الأضحي في أول يوم من العشر إلى يوم
 عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال (وَسَبْعَةٍ)^(٦) يعني ولتصوموا
 سبعة أيام (إِذَا رَجَعْتُمْ) من دنى إلى أهليكم (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) فمن شاء صام
 في الطريق ومن شاء صام في أهله إن شاء متتابعا ، وإن شاء متقطعا ، ثم قال :
 (ذَلِكَ) التمتع (لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ) — ١٩٦ — يعني من لم يكن منزله في أرض الحرم كله فمن كان

(١) في أ : نبي الله . وفي أسباب النزول للسيوطي رسول الله .

(٢) في أ : فعليه فدية صيام . (٣) في أ : عمره ، وفي ل : غرة .

(٤) في أ : فعليه ما استيسر . (٥) في أ : فيذبحها .

(٦) في أ : ولتصوموا سبعة . (٧) في أ : وإن .

أهله في أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ يقول من أحرم بالحج فليحرم في شوال أو في ذى القعدة أو في عشر ذى الحجة فمن أحرم في سوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَنْ قَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فَبَيْنَ الْحَجِّ ﴾ أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » يعنى الجماع « إلى نسائكم » ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ يعنى ولا مصراة كقوله — سبحانه — : « ما يجادل في آيات الله » يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر في حجة الوداع فقال : من لم يكن معه هدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا أهلنا بالحج فذلك جداهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى مما نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجidal ﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ فيجزئكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

(١) في أ : وفي ذى القعدة ، في ل : أو في ذى القعدة . (٢) في أ : بالحج .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ . (٤) في الحج : ساقطة من أ .

(٥) سورة غافر : ٤ . (٦) في أ ، ل : قن .

(٧) في أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى في باب القول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل

بغير زاد وكانوا يصيبون من أهل الطريق ظلماً فأنزل الله — عز وجل —
 «وترزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى .
 يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره ، ولا تظلمون من تمرن عليه
 (وَأَتَّقُوا) ولا تعصون (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) — ١٩٧ — يعنى يا أهل اللب والعقل
 فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به
 = الذين يحجون ولا يترودون ويقولون نحن متوكلون فأنزل الله «وترزودوا فإن خير الزاد التقوى»
 وجاء في تفسير المنار ج ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وترزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل في ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعماء أنه من
 مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان
 أهل اليمن يحجون ولا يترودون ويقولون نحن متوكلون ثم يقومون فيسألون الناس فنزلت . فالمراد بالتقوى
 على هذا اتقاء السؤال وبذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر
 منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل في قوله «فإن خير الزاد
 التقوى» والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى بخط الله ليس ذلك إلا البر والنزاهة عن المنكر ولا يمل
 بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكره فلا يصلح مراداً من الآية لأن
 ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكوراً في الآية ولا مشاراً إليه فيها فلا
 يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد يشير السبيل في فهم الآية ولكن يجب أن تكون
 مفهومة بنفهمها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الأبواب » يعنى من
 كان له لب وعقل فليتبني فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلاً للانتفاع بها . أ .
 ولا أدري لما إذا يدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح
 مؤيداً لتفسيرهم .

ليس هذا من التفسير بالرأى المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه في فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور
 في تفسيرها ؟ وقد هلق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول ويدخل في فعل الخير
 والطاعة الأخذ بالأسباب كالترود وتحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .
 فكانه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين ورأى الشيخ محمد عبده . بفعل التزود بالطعام وترك سؤال
 الناس مندرجاً تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء الله .
 وأرى أن الحديث إذا صح سبب نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس ، وخير ما تزودتم التقوى . ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى الحجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء^(١) فى أيام حجنا قبل الحج وبعد الحج ، فأنزل الله - عز وجل - « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ » فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله - سبحانه - فى التجارة ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ بعد غروب ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ تلك الليلة ﴿ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله ﴿ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ لأمر دينه ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل أن يهديكم لدينه ﴿ لِيَنَافِضَاكُم ﴾ - ١٩٨ - عن الهدى ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ وذلك الحرس ، قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام ، ولا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات : فأنزل الله - عز وجل - فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم : « ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » يعنى ربيعة ، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس ، ويفيضون من جمع إذا طلعت الشمس يخالف النبي - صلى الله عليه وسلم - فى الإفاضة ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٩٩ - بهم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ بعد أيام التشريق ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى وبين الجبل يذكرون كل واحد منهم أباه

(٢) فى ١ : فاذكروا الله

(١) فى ١ ، ل : الشرى .

(٣) ١ : جمع ، وفى ل : جمع .

ومحاسبته ويذكر صنائعه في الجاهلية أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : « فإذا [٣٢ ب] قضيت مناسكتكم فاذكروا الله » كذا ذكر الأبناء الآباء لأنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : « أو أشد » يعني أكثر (ذكر) الله منكم لأبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكتهم ، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواسينا ، وأطل بقاءنا ، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنا المرعى ، وأصحبنا في سفرنا ، وأعطينا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم (فَنَ الْنَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) يعني أعطنا (فِي الدُّنْيَا) يعني هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) — ٢٠٠ — يعني من نصيب نظيرها في براءة « فاستمتعوا بخلاقهم »^(١) يعني بنصيبهم فهؤلاء مشركو العرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : (وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(٢) — ٢٠١ — أى دعوا ربهم أن يؤتيهم « في الدنيا حسنة » يعني الرزق الواسع وأن يؤتيهم « في الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقال : (أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا) يقول حظ من أعمالهم الحسنة (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) إذا رميتم بالجمار يعني أيام التشريق « والأيام المعلومات يعني يوم النحر ويومين من أيام التشريق »^(٣) بعد النحر فكان

(١) في أ : صناعه . (٢) في أ : كذلك .

(٣) سورة التوبة : ٦٩ . (٤) أ : فيها تحريف في كتابة الآية .

(٥) ما بين الأقواس « في له ، وليس في أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر في قبته ^(١) بمنى ، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى تكبيرا ، ^(٢) (فَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ) يعنى بعد يوم النحر بيومين ، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس . قال : (وَمَنْ تَأَخَّرَ) إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) يقول لا ذنب عليه . يقول ذنوبه مغفورة . ثم قال : (لِمَنِ أَتَى) قتل الصيد ^(٤) (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تستحلوا قتل الصيد في الإحرام ^(٥) (وَأَعْلَمُوا) يخوفهم ^(٦) (أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) — ٢٠٣ — في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم نظيرها في المائدة « وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون » ^(٧) فيجزىكم بأعمالكم . (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نزلت في الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى ، وأمه اسمها ربيعة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وكان عديد بنى زهرة وكان ^(٨) يأتي النبی [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ^(٩) ويخبره أنه يتابعه على دينه فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — « يعجبه ذلك » ^(١١)

(١) في أ : فوتته في قبته . (٢) في أ : منها .

(٣) في أ : لا ذنب ، ل : لا ذنب عليه .

(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد . والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن أتى) الله في وجه لأنه الحاج في الحقيقة .

(٥) في أ : ولا تحسوا فتستحلوا ، وفي ل : ولا تستحلوا .

(٦) في أ : بأنكم . (٧) سورة المائدة : ٩٦ .

(٨) أى معدودا فيهم . (٩) في أ : فيخبر ، ل : فيخبره .

(١٠) في أ ويخبر ، ل : ويخبره . (١١) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

ويدينه في المجلس ، وفي قلبه غير ذلك فانزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » (وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ) ما يقول يعني يمينه التي حلف بالله و (مَا فِي قَلْبِهِ) أن الذي يقول حق (وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَّامُ) (١) — ٢٠٤ — يقول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه — « وتنذر به قوما لدا » يعني جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : (وَإِذَا تَوَلَّىٰ) يعني إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا على القتل (سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي (لِيُفْسِدَ فِيهَا) يعني في الأرض (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) يعني كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) — ٢٠٥ — (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) يعني الحمية نظيرها في ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا في عزة وشقاق » يعني حمية بالإثم (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ) شدة عذاب (وَلَيْسَ الْمَهَادُ) — ٢٠٦ — وكان الأخنس يسمى أبي بن شريق من بني زهرة ابن كعب بن لؤي بن غالب . وإنما سمي الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم تقتله وإن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمي الأخنس (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا وبلا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — . فاما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشي وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لاتعذبوني ، هل

(١) سورة مريم : ٩٧ وتماما « فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) في أ ، ل : مانعا جريئا . بلعل المراد مانعا : أي يمنع نفسه من عدوه في الحرب . جريئا :

على الكر والفر .

(٣) في أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو ؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم ، أو مع غيركم ، لكن كنت معكم لا أنفعكم ، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم ، وإن لى عليكم لحقا لخدمتي وجواري إياكم . فقد علمت أنكم إنما تريدون مالى ، وما تريدون نفسى ، فخذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم لبعض ^(١) : صدق خذوا ماله فمعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشتري نفسه بماله كله غير راحلة ، واشترط ألا يمنع عن صلاة ولا هجرة ، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله ، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال : ربح البيع يا صهيب . فقال : وبيعك لا يخسر . فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : قد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله » (٢) « وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ » - ٢٠٧ - يعنى للفعل فعل الروى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدهمان بن عمرو بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعت من أوله إلى آخره قراءة عليه ^(٣) فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمانين سنة رحمنا الله وإياهم » (٤) « يَنَاءُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً » وذلك أن عبد الله بن سلام ، وسلام بن قيس ، وأسيد وأسدا بن كعب ، ويامين بن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة استأذنوا

(١) فى أ : بعض ، ل : بعضهم . (٢) فى أ : شبان ، ل : سنان

(٣) فى أ : مل ، ل : عليه .

(٤) ما بين القوسين « ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا الماع سبق أن وجد

فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — في قراءة التوراة في الصلاة . وفي أمر السبت ^(١) وأن يعملوا ببعض ما في التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : « ادخلوا في السلم كافة » يعني في شرائع الإسلام كلها ^(٢) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني تزوين الشيطان فإن السنة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ — ٢٠٨ — يعني بين (فإن زللتم) يعني ضللتم عن الهدى وفعلمت هذا (من بعد ما جاءكم البينات) يعني شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في نعمته (حكيم) — ٢٠٩ — حكم عليهم العذاب ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ يعني ما ينظرون ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ يعني كهيئة الضبابه أبيض (وأندلائكة) في غير ظلل في سبعين حجاً با من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً » يعني وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعني وقع العذاب (وإلى الله ترجع الأمور) — ٢١٠ — يقول يصير أمر الخلائق إليه في الآخرة .

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني يهود المدينة (كم آتيناهم من آية بينة) يعني كم أعطيناهم من آية بينة يعني حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والججر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

(١) في أ : في أمر السبت ، ل : وفي .

(٢) في أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفي أ : يوم تشقق .

(١) مَا جَاءَتْهُمْ غَوْفُهُمْ عَقُوبَتُهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ - ٢١١ - إِذَا عَاقَبَ .
 ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وَمَا بَسَطَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصِحَابِهِ [٣٤ أ] ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فِي أَمْرِ الْمَعِيشَةِ
 بَأَنَّهُمْ فَقَرَاءَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِرٍ الْخَزَوِيِّ ، وَصَهْبِ بْنِ سَنَانٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ
 صُرَّةَ ، وَبِلَالِ بْنِ رِيَاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَخَبَابِ بْنِ الْأُرْتِ
 مَوْلَى ابْنِ أُمِّ بَهَارٍ النَّقْفِيِّ حَلِيفِ بْنِ زَهْرَةَ ، وَسَلَامِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَدَامِرِ بْنِ
 فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَ ،
 وَأَبِي هُرَيْرَةَ الدُّوسِيِّ ، وَفِي نَحْوِهِمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
 ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّرْكَ يَعْنِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ﴿فَوْقَهُمْ﴾ يَعْنِي فَوْقَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
 ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ - ٢١٢ - حِينَ يَبْسُطُ
 لِلْكَافِرِينَ الرِّزْقَ وَيَقْدِرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَيْسَ فَوْقَ مَلِكٍ يَحَاسِبُنِي أَنَا الْمَلِكُ أَعْطَى
 مِنْ شَيْءٍ بَغِيرِ حِسَابٍ حِينَ أَبْسُطُ لِلْكَافِرِينَ فِي الرِّزْقِ وَأَقْتَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . ﴿كَانَ
 النَّاسُ﴾ يَعْنِي أَهْلَ السَّفِينَةِ ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يَعْنِي عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَحْدَهَا وَذَلِكَ
 أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ خَاصِمَ الْيَهُودِ فِي أَمْرِ مَجْدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿فَبِعَثَّ
 اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلُوطَ بْنَ حِرَانَ بْنَ آزَرَ فَبِعَثَّهُمُ اللَّهُ
 ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مِنَ النَّارِ ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يَعْنِي
 صَحْفَ إِبْرَاهِيمَ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ لِيَقْضَى الْكِتَابُ ﴿فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ مِنَ الدِّينِ
 فَدَعَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ قَوْمَهُمَا وَدَعَا بِهَا إِسْمَاعِيلَ جَرَّهُمْ فَأَمَنُوا بِهِ وَدَعَا بِهَا يَعْقُوبَ

(١) في ل : نخوفهم واعلموا .

وفي أ : نخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .

(٢) في أ : به . ودعا بها أي بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودمامورا فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريتا وزعوتا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعني أعطوا الكتاب ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ يعني البيان ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا في القرآن ﴿ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ يعني التوحيد ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢١٣ — يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للؤمنين أن لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله. فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ نظيرها في آل عمران قوله سبحانه — : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجنة ولما يعلم الله^(٢) . وفي العنكبوت : « ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون^(٣) » . وذلك أن المنافقين قالوا للؤمنين في قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان مجد بيننا لم يسلبت عليكم^(٤) القتلى . فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل . فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجنة » نزلت في عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا بَاتَكُمْ مِثْلُ ﴾ يعني سنة ﴿ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من البلاء يعني مؤمنى الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَسْتَهُمُ ﴾ يعني أصابتهم ﴿ أَلْبَاسًا ﴾ يعني الشدة وهى البلاء^(٥) ﴿ وَالْأَضْرَاءُ ﴾ يعني البلاء ﴿ وَزُلْزَلُوا ﴾ يعني وخوفوا ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ وهو اليسع ﴿ وَالَّذِينَ

(١) فى أ : جامورا . والمثبت من ل . (٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ . (٤) فى أ : قبل .

(٥) فى أ : قبل . (٦) فى أ : وهو .

«آمَنُوا مَعَهُ» وهو حزقياس الملك حين حضر القتال ومن معه من المؤمنين ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ فقال الله — عز وجل — : ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ - ٢١٤ - يعني صريح . وإن ميثا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج — قتل يوم أحد ، رضى الله عنه — قال : يا رسول الله ، كم تنفق ، وعلى من تنفق ؟ فأنزل الله — عز وجل — في قول عمرو كم تنفق وعلى من تنفق «يسألونك ماذا ينفقون» من الصدقة ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ﴾ من مال كقوله — سبحانه — : «إن ترك خيرا» ^(١) يعني مالا ﴿فَالْيَاثِرِينَ وَالْآفِرِينَ وَالْيَنَابِغِينَ وَالْمَسَاكِينَ وَالْبُسْبُلَ﴾ فهو لأموالهم موضع نفقة أموالهم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ من أموالكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ - ٢١٥ - يعني بما أنفقتم عليهم ، وأنزل في قول عمرو يا رسول الله كم تنفق من أموالنا وعلى من تنفق قول الله — عز وجل — «قل العفو» يعني فضل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق بسائره ^(٢) ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه في سنته وتصدق بسائره ^(٣) ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق ^(٤) بسائره فبين الله — عز وجل — ما ينفقون في هذه الآية فقال : «قل العفو» يعني فضل القوت «كذلك» يعظكم هكذا «يبين الله لكم الآيات» يعني أمر الصدقات «لعلكم تتفكرون» ^(٥) يقول لكي تتفكروا — في — أمر الدنيا — فتقولون هي دار بلاء وهي دار فناء ثم تفكروا في الآخرة فتعرفون فضلها فتقولون هي دار

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) في أ : يقول . (٣) (٤) ، (٥) في أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتعام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لها في أيام حياتكم فهذا التفكير فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا بالفضل حتى نزلت آية الصدقات في براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل وإن كثروا إذا أدوا الزكاة قوله — سبحانه — : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعني فرض عليكم ، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعني فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ يعني مشقة لكم ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله ما قبله فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعني القعود عن الجهاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شرفا فلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ = ٢١٦ - أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة فلما ودع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاضت عيناه ووجد من فراق النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد أن عقد له اللواء فلما رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدي من بني غنم ابن دودان وأمه عممة النبي — صلى الله عليه وسلم — : أميمة بنت عبد المطلب وهو حليف لبني عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

(١) في أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله — تعالى — : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعَلِّمِينَ عَلَيْهِمُ الْمَثَلَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ رَابِعُ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .
سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) في أسباب النزول للسيوطي . وفي أسباب الواحدى . آثار في سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطي آثار في أسباب نزول الآية .

(٥) في أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قرأ الكتاب فإذا فيه :
 سر باسم الله إلى بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على
 السير ، وامنض لأمرى ومن اتبعك منهم ، فترصد بها غير قریش . فلما قرأ الكتاب
 استرجع عبد الله ، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله —
 صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر
 ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمانية رهط من المهاجرين عبد الله بن جحش^(٢)
 الأسدي ، وسعد بن أبي وقاص الزهري ، وعتبة بن غزوان المزني حليف لقریش ،
 وأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وسهل بن بيضاء القرشي ويقال^(٣)
 سهل من بني الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشي من بني عدي بن كعب ،
 وواقد بن عبد الله التيمي . فرجع من القوم سعد بن أبي وقاص وعتبة بن
 غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة^(٤)
 والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمرو بن الحضرمي القرشي قتله واقد بن عبد الله
 التيمي رماه بسهم فكان أول قتيل في الإسلام من المشركين وأسروا عثمان بن
 عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي فغديا بعد
 ذلك في المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة [٣٥ ب] المخزومي على
 فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركي مكة ، وكرهوا الطلب ،
 لأنه أول يوم من رجب وسار المسامون بالأسارى والانيمة حتى قدموا المدينة .

(١) هذه القصة بطولها في أسباب النزول للراحي : ٣٨ .

(٢) في أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر في أثناء القصة ... أن واقد
 ابن عبد الله التيمي رى عمرو بن الحضرمي القرشي بسهم فقتله (تصحیح هذه الواقعة من أسباب النزول
 للواحدى) .

(٣) في الواحدى : سهل . (٤) في أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندري أصبناهم في رجب أو في آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يا معشر الصبابة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال في الشهر الحرام وأخذوا أسرارنا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم^(١) هذا في دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، وبدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب^(٢) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا في القتال وأخذ الأسرى والأموال في الشهر الحرام فاسأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنأ في ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » (قَتَالِ فِيهِ قُلٌ قَتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : (وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى دين الإسلام (وَكُفْرٌ بِهِ) أى وكفر بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة (أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ) فهذا أكبر عند الله من القتل والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : (وَأَلْفِتْنَةُ) يعنى الإشراك الذى أتم فيه (أَكْبَرُ) عند الله (مِنْ أَلْفِتْنِ) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : (وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ) يعنى مشركى مكة

(١) فى أ : فوجدتم . (٢) فى أ : فكذب .

(٣) فى أ : فسل . (٤) فى أ : لنا .

(٥) فى أ : وكفر بالله . (٦) فى أ : الأسل . والمثبت من ل .

(٧) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا . الآية)

فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتمت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَنْ دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنْ أَسْتَطَاعُوا﴾ ثم خوفهم، فقال : ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الإسلام يقول ، ومن ينقلب كافرا بعد إيمانه ﴿فِيْمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعنى بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة فلا ثواب لهم ﴿فِي الدُّنْيَا وَ﴾ لا فى ﴿الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - ٢١٧ - يعنى لا يموتون^(١) . فكتب عبد الله بن جحش الى مسلمى أهل مكة بهذه الآية وكتب إليهم إن عيروكم فعيروهم بما صنعوا . وقال عبد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القوم فى رجب فارجو أن يكون لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله فانزل الله - عز وجل - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - ٢١٨ - « الذين آمنوا وهاجروا » الى المدينة « وجاهدوا » المشركين « فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله - سبحانه - : « وأما الذين ابيضت وجوههم فى رحمة الله^(٢) » يعنى فى جنة الله لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - هل لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله « والله غفور » لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام . فكانت هذه أول سرية ، وأول غنيمة ، وأول نحس ، وأول قتيل ، وأول أسير كان فى الإسلام^(٣) . فأما نوفل بن عبد الله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخندق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله - تعالى^(٤) . وطلب المشركون

(١) فى أ : لا يموتون (يسألونك من النحر والميسر) - ٢١٩ - وقد نقلت تفسير الآية ٢١٨

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف .

(٢) فى أ : فقال . (٣) سورة آل عمران : ١٠٧ .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا . وأورده الواحدى من عدة طرق منها

(٥) فى أ : فقتله عبد الله . وفى أسباب النزول للواحدى : فقتله الله تعالى . وفى ل : فقتله الله .

جيفته بمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه خبيث الخيفة خبيث^(١)
الدية^(٢) .

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) يعنى القمار نزلت في عبد الرحمن بن عوف ،
وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم —^(٣)
وذلك أن الرجل كان يقول في الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون
الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم^(٤) ، ثم يقرعون فنخرج سهمه يبرأ من الثمن حتى
يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له في الجزور ويقسم
الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال — سبحانه — : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) في ركوهما
لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله — عز وجل — ، وركوب المحارم ، ثم قال
— سبحانه — : (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) يعنى بالمنافع اللذة والتجارة في ركوهما قبل
التحريم فلما حرهما الله — عز وجل — قال : (وَلَا تَنْهَمَا) بعد التحريم (أَكْبَرُ مِنْ
نَفْعِهِمَا) قبل التحريم ، وأُتِلَ الله — عز وجل — تحريمهما بعد هذه الآية بسنة .
والمنفعة في الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعنى المقامر ، وإنما
سمى الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا^(٥) .
(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ أَعِفُّوْا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)
— ٢١٩ — (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى) وذلك أن الله —

(١) في أ : فهو .

(٢) في أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب في أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) في أ : منهما مهما .

(٥) في ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل من

مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . . وذلك أن الله . . . » .

عن وجل — أنزل في أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً » ^(١) فلما نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة اليتامى فعزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزلهم . فقال ثابت بن رفاة للنبي — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عن وجل — في اليتامى فعزلناهم ، والذي لهم ، وعزلنا الذى لنا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنا يجد سعة في عزل ^(٢) اليتيم وطعامه وخدامه ، فهل يصلح لنا خلطتهم فيكون البيت ويطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئاً إلا أن نعود عليهم بأفضل منه فأنزل الله — عن وجل — [٣٦ ب] في قول ثابت بن رفاة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى » ^(٣) (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — : (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فِي الْمَسْكَنِ وَالطَّعَامِ وَرُكُوبِ الدَّابَّةِ (فَخِوَانُكُمْ) فهم إخوانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لِمَا لِيَتِيمٍ (مِنَ الْمُصْلِحِ) لِمَالِهِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَسَمَكُمْ) يقول لا أتمكم في دينكم نظيرها في براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم » ^(٤) يقول ما أتمتم ، حرم عليكم خلطتهم في الذى لهم ، كتحرير الميتة والدم ولحم الخنزير . فلم تنفعوا بشيء منه (إِنْ أَلَّفَ بَعْزُهُمْ) في ملكه

(١) سورة النساء : ١٠ . وفي أ : الذين يأكلون . . . (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) في أ : قبل . وفي حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر المديلاوي ناسخ

المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى في أسباب النزول : ٣٨ . والميوطى : ٣٤ .

(٥) في أ : دابه ، ل : الدابة . (٦) في أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ . وتماها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

(حَكِيمٌ) - ٢٢٠ - يعنى ما حكم فى أموال اليتامى ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾^(١) نزلت فى أبى مرثد الغنوى^(٢) واسمه أيمى ، وفى عناق القرشية وذلك أن أباً مرثد كان رجلاً صالحاً وكان المشركون أسروا أناساً بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفياً فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لثلاً^(٣) يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد المسلمين ليلاً ، فإذا أخرجهم المشركون للبراز تركوهم^(٤) عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجهم من مكة كسر قيده بفهر ويأخذه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوماً حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أباً مرثد ، مالك فى حاجة . فقال : إن الله - عز وجل - قد حرم الزنا . فلما أليست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا^(٥) عليه فلما رجعوا احتمل بعض المسلمين^(٦) حتى أخرجهم من مكة فكسر قيده^(٧) . ورجع إلى المدينة فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذهم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت ، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : اشكر ربك أباً مرثد إن الله - عز وجل - حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله ، إن عناق أحبها وكان يبنى وبينها فى الجاهلية ، أفأذن لى فى تزويجها فلأنها^(٨) لتعجبنى . فأنزل الله - عز وجل - « ولا تنكحوا

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والميوطى : ٣٤ .

(٢) فى أ : الغنوى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والميوطى : الغنوى .

(٣) فى أ : أن لا ، ل : لثلاً . (٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .

(٥) ساقطة من أ . (٦) فى ل : ينكرهم .

(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا . (٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .

(٩) فى ل : وكسر . (١٠) فى أ : وأنها ، ل : فأنها .

المشركات» (حَتَّى يُؤْمِنَ) يصدق بتوحيد الله (وَلَا مَؤْمِنَةً) يعنى مصدقة بتوحيد الله (خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لقوله إنما لتعجبني (وَلَا تَسْكُحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبِدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^(١))

- ٢٢١ -

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى) يعنى قدر نزلت في عمرو بن الدحداح الأنصارى من قضاة فلما نزلت هذه الآية^(٢) لم يؤاكلوهن في إناء واحد وأخرجوهن^(٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال ناس من العرب للنبي - صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلك النساء بردا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم

(١) ما بين الأقواس « ساقط من أ ، ومكتوب في حاشية ل . وفي الجلالين « ولا تسكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجهاله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق متاكتهم « والله يدعو » على لسان رسوله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لها « بإذنه » بإرادته فتجب لإجابته بزويج وأوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعلمون .

(٢) في أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي (ص) عن الحوض فنزلت « ويسألك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه . وفي أسباب النزول لواحدي : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نضع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فقاتل جمل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفي أ : عمر ، وفي ل : عمرو .

(٣) في أ ، ل : فلم .

(٤) في أ : وأخرجوهم .

(٥) في أ : قال .

وسلم — : لأنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ (١) يعني يغتسلن . ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ يعني اغتسلن من الحيض ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ أى يؤتين غير حيض في فروجهن التى نهى عنها في الحيض ﴿ إِنْ أَلَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ من الذنوب ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ - ٢٢٢ - من الأحداث والجنابة والحيض ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾ وذلك أن حبي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجسد في كتاب الله - عز وجل - أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله - عز وجل - فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا في الجاهلية وفي الإسلام تأتى النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله - عز وجل - إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل - « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ (١) لكم معنى مزرعة للولد ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِ شِدَّةُ ﴾ (٢) في الفروج ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ من الولد ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تقر بهن حيضا ثم حذرهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴾ فيجزىكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٢٣ - يعني المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنبة .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وفي ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر - رضى الله عنه - ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله - عز وجل - « وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ » يقول لا يحلف على ما هو في معصية :

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة . اقرأ هذه الطرق ورواياتها في أسباب النزول للواحدى :

٤٠ والسبوطى : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) في ١ : ولا .

ألا يصل قرابته وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتممه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة (١) «تَبَرُّوا» وَتَتَّقُوا (١) الله (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) فهو خير لكم من وفاء باليمين في معصية الله (وَاللهُ سَمِيعٌ) لليمين لقولهم حلفنا عليها (عَلِيمٌ) — ٢٢٤ — يقول عالم بها كان هذا قبل أن تنزل الكفارة في المائدة (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو الرجل يحلف على أمر يرى أنه فيه صادق وهو غلطى فلا يؤاخذ الله بها ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : (وَلَا يَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) يعني بما عقدت قلوبكم من المأثم يعني اليمين الكاذبة التي حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه كفارة (وَاللهُ عَفُورٌ) يعني ذا تجاوز عن اليمين التي حلف عليها (حَلِيمٌ) — ٢٢٥ — حين لا يوجب فيها الكفارة . ثم نزلت الكفارة في سورة المائدة (٤) [٣٧ ب] فبين

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفي حاشية أ : يحلف وفوقها حمد (أى الناسخ) وموجودة في ل .

(٣) في أ : فهذه كفارة ، ل : فهذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هي الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لها إلا الاستغفار والتوبة . أما المنعقدة فهي أن يحلف على شيء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر في يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبك الله بما أخطأت فيه من الأيمان ولكن يعاقبك بما تعمدت الكذب فيها .

(٤) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة المائدة وهي : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها (لِّلَّذِينَ يُؤُولُونَ) يعني يقسمون (مِنْ نِّسَاءِهِمْ) فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته (تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) يعني فإن رجع في يمينه بخامعها قبل أربعة أشهر فهي امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه (فَإِنْ آتَاكَ غَفُورٌ لِّهَذِهِ) اليمين (رَحِيمٌ) - ٢٢٦ - به إذ جعل الله - عز وجل - الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة في المائدة . ثم نزل بعد ذلك الكفارة في المائدة . (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) يعني فإن حققوا « الطلاق » يعني أنفذوا في السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة (فَإِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ) ليمينه (عَلِيمٌ) - ٢٢٧ - يعني عالم بها (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) يعني ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) يعني يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له (وَالْيَوْمَ الْآخِرُ) يصدقن بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال - عز وجل - : (وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ) يقول الزوج أحق برجعته ، وهي حبلى نزلت في إسماعيل الغفاري وفي امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال - سبحانه - : (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) يعني بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهي حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال - سبحانه - : (وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةً) يقول لأزواجهن عليهن فضيلة في الحق وبما ساق إليها من الحق (وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي مَلَكِهِ) (حَكِيمٌ) - ٢٢٨ - يعني حكم الرحمة عليها في الحبل . ثم نسختها الآية التي بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين للرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ) يعني بإحسان

(١) سافطة من أ . (٢) هكذا في ل . وفي أ : حكم الرجعة طليم في الحبل .

(١) «أَوْ تَسْرِجْ بِإِحْسَانٍ» بمعنى التطليقة الثالثة في غير ضرار كما أمر الله - سبحانه -
 في وفاء المهر: «وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ» إذا أدرتم طلاقها «أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ يَنْسَبُوهُنَّ شَيْئًا»
 وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته ، أخرجها من بيته فلا يعطيها شيئاً من
 المهر ثم استثنى ورخص ، فقال - سبحانه - : «إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يَقِيَا حُدُودَ اللَّهِ»
 يعني أمر الله - عز وجل - «فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة» الفتنة على نفسها
 فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها
 يقول - سبحانه - : «فَلِنْ خِفْتُمْ» يعني علمتم «الْأَقْيَا» يعني الحالم «حُدُودَ
 اللَّهِ» يعني أمر الله في أنفسهما إن نشرتا عليه «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» يعني الزوج
 والزوجة «فِيمَا اقْتَدَتْ بِهِ» من شيء يقول لأخرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه
 ويقبل منها الفدية ثم يفرقا وكانت نزلت [٣٨ أ] في ثابت بن قيس بن شماس
 الأنصاري من بنى الحارث بن الخزرج ، وفي امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن
 أبي راس المنافقين ، وكان أمهرها حديقة فردتها عليه ، واختلعت منه ، فهي أول خلعة
 كانت في الإسلام . ثم قال : «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» يعني أمر الله فيهما «فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ
 يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ» يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» - ٢٢٩ -
 لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى في قوله : «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ» «فَلِنْ طَلَّقَهَا» بعد
 التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا «فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ
 زَوْجًا غَيْرَهُ» فيجامعها فنسخت هذه الآية ، الآية التي قبلها ، في قوله - عز وجل -

(١) «أَوْ تَسْرِجْ بِإِحْسَانٍ» سافط من أ ، ل .

(٢) في أ : فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة . (٣) في أ : وكان .

(٤) في أ زيادة : ملك . (٥) في أ : كان .

(٦) المراد أن آية «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» نسخت «وبعولتهن أحق
 بردهن في ذلك» . ولا أرى هنا رجوعاً للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته مادام الطلاق دون
 الثلاث . فإذا تم الطلاق ثلاثاً فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره .

« وبعولتهن أحق بردهن في ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » في تيممة بنت وهب بن عتيك النقرى وفي زوجها رفاة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : (فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج الأخير عبد الرحمن (فَسَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يعنى الزوج الأول رفاة ولا على المرأة تيممة (أَنْ يَتَرَاجَعَا) بمهر جديد ونكاح جديد (إِنْ ظَنَّا) يعنى إن حسبنا (أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) أمر الله فيما أمرهما (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعنى أمر الله في الطلاق يعنى ما ذكر من أحكام الزوج والمرأة في الطلاق وفي المراجعة . (يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)^(١)

— ٢٣٠ — (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) واحدة (فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرنها الثالث (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) « أَوْسِرْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ »^(٢) يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيهما المهر والمتعة ، نزلت في ثابت بن ياسر الأنصاري في الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : (وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا) وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : (لَتَعْتَدُوا) وكان ذلك عدوانا (« وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »)^(٣) وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — في كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، (وَأَذْكُرُوا) يعنى واحفظوا (نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَ) احفظوا (مَا أُنْزِلَ) الله (عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) يعنى القرآن (وَالْحِكْمَةِ) والموعظة التي في القرآن من أمره ونهيه يقول : (بِعِظْمِكُمْ بِهِ)

(١) في ١ : في .

(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ١ .

يعنى بالقرآن ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيمن ثم حذرهم فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا﴾ من أعمالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ - ٢٣١ - فيجزىكم بها ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ تطليقة واحدة ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت في أبي البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاة، وفي امرأته جمل بنت يسار المزنى بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبداً. انكحتك وأكرمك وأثرتك على قومي فطلقتهما وأجحفت بها والله لا أزوجهما أبداً. فقال الله - عز وجل - (١) يعنى معقل ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ يعنى فلا تمنعهن أن يراجعن أزواجهن ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ذَلِكَ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعهما من الزوج ذلك ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله - عز وجل - من المراجعة ﴿ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ - ٢٣٢ - ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال - صلى الله عليه - وسلم - : يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا. يعنى أبا البداح. قال: فلانى أنا أو من بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته. ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾ يعنى بكل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما. ثم قال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

(١) فى ل : يسار، أ : كيسان أو يسار غير واضحة . (٢) فى أ : فطلقها .

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٨ ، وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ .

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة ^(١) « رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ » بالمعروف لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) يعنى إلا ما أطاقت من النفقة والكسوة . ثم قال سبحانه : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يقول لا يجعل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فينزع منها ولدها وهى لا تريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقة والكسوة ، ثم ذكر الأم فقال : (وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) ^(٢) يعنى لا يجعل بالمرأة أن تضار زوجها وتلقى إليه ولدها ثم قال فى التقديم : (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) يقول واتفقا (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يعنى لا حرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحق بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى به غيرها من النفقة « فلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جناح على الوالد أن يسترضع ولده ، ويسلم للظئر أجرها ، ولا كسوة لها ، ولا رزق ، وإنما هو أجرها . قوله — سبحانه — : (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ) لأمر الله فى المراضع (مَاءَ أَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ) يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن رافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها

ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرر .

(٣) فى أ : تضار زوجها ، فى ل : تضار زوجها . (٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأُم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ - ٢٣٣- ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من يوم يموت زوجها ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني إذا مضى الأجل مما ذكر في هذه الآية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف وتترين وتلمس الأزواج ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ - ٢٣٤- من أمر العدة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يعني لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبيني وما أجاوزك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا في قلوبكم تزويجهن في العدة ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرْنَهُنَّ وَلَئِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يعني الجماع في العدة، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ عدة حسنة نظيرها في النساء «وقولوا لهم قولاً معروفاً» يعني عدة حسنة فتقول وهي في العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وإن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ يعني ولا تحققوا عقدة النكاح يعني لا تواعدوهن في العدة ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ يعني حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال - سبحانه - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني ما في قلوبكم من أمورهن ﴿فَاذْرُوهُ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا في العدة ما لا يحل ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني ذا تجاوز لكم ﴿حَلِيمٌ﴾ - ٢٣٥- لا يعجل بالعقوبة ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يقول وإن لم تسمواهن المهر فلا حرج في الطلاق في هذه الأحوال كلها،

(١) في ١، ٤، ل : تشوف .

(٢) سورة النساء : ٨ .

(٣) ١ : لا ترجموهن : والمذكور من ل .

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرًا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المرأة التي طلقها قبل أن يسمى لها مهرًا وليس بمؤقت^(١) [٣٩ ب] نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرًا ، ثم طلقها قبل أن يسمها فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : هل متعتها بشيء ؟ قال : لا . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : متعتها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوي شيئًا ولكن أحببت أن أحيي سنة . فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ قَدَرَهُ ﴾ في المال ﴿ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ ﴾ في المال ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٢٣٦ - ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كساه ثوبين بعد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ يعني من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُوْنَ ﴾ يعني إلا أن يتركن يعني المرأة تترك نصف مهرها فتقول المرأة أما إنه لم يدخل بي ولم ينظر لي إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهي بالخيار ثم قال : ﴿ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ يعني الزوج فيوفيهما المهر كله . فيقول : كانت في حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيهما المهر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا ﴾ يعني ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ يعني المرأة والزوج كلاهما أمرهما أن يأخذا بالفضل في الترك ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَسْأُوا ﴾^(٢) يعني المرأة والزوج بقول لا تتركوا ﴿ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ في الخير حين أمرها أن تترك

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بما يناسبها وما يعطى لأمثالها فليس هناك في المتعة شيء محدد .

(٢) في أ : يعني المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيهما المهر كله . ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - . يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها .

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس في مواقيتها (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) يعنى صلاة العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) - ٢٣٨ - في صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين » يعنى من المطيعين وكقوله - سبحانه - : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً » يعنى مطيعاً . وكقوله سبحانه « قانتات »^(٢) يعنى مطيعات وذلك أن أهل الأوثان يقومون في صلاتهم عاصين . قال الله قوموا أتم مطيعين^(٣) (فَإِنْ خِفْتُمْ) العدو فصلوا (فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومئ برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شيء ثم قال - سبحانه - : (فَإِذَا آمَنْتُمْ) العدو (فَادْكُرُوا اللَّهَ) يقول فصلوا لله (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) - ٢٣٩ - (وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) يعنى بالمتاع أن يتفق عليها في الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] ما لم تزوج قال : (غَيْرِ إخراج) يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهى كارهة : (فَإِنْ نَخَرَجْنَا) إلى أهلهم طائفة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » (فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ^(٤) مِنْ مَعْرُوفٍ) يعنى بالمعروف يعنى أن تتشوف وتترين وتلتمس الأزواج (وَاللَّهُ

(١) سورة التحريم : ١٢ .

(٢) سورة النحل : ١٢٠ .

(٣) سورة النساء : ٣٤ .

(٤) في أ : الأديان . والمذكور من ل .

(٥) في أ : خاضعين . والمذكور من ل . (٦) في أ : فقوموا . والمذكور من ل .

(٧) هكذا في أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فتم وجه الله . (٨) في أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ - عزيز في ملكه . حَكِيمٌ فيما حكم من النفقة حولاً ،
 نزلت في حَكِيم بن الأَشْرَف قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى
 النبي - صلى الله عليه وسلم - الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم
 يعط امرأته شيئاً . غير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بالنفقة عليها
 في الطعام والكسوة حولاً ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمتت السكنى فيما
 بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان
 هذا قبل أن تنزل آية الموارث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
 يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هذه الحول . ثم أنزل الله
 - عز وجل - آية الموارث ، فجعل لمن الربع والثلث فنسخت نصيبها من
 الميراث نفقة سنة ثم قال : ﴿ وَلَمَّا طَلَّغَاتِ ﴾ (اللاقى دخل بهن) ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
 يعني على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل ﴿ حَقًّا عَلَى
 الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢٤١ - أن يتمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يقول هكذا
 يبين الله لكم أمره في المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعني لكي ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤٢ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بني إسرائيل ﴿ الْأُفُف ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ
 الْمَوْتِ ﴾ يعني حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل
 ابن دوم ، نذبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنوا عن عدوهم واعتزلوا .
 فقالوا : إن الأرض التي نبعث إليها لنقاتل عدونا هي أرض يكون فيها الطاعون

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطي : ٤٠ ، وللواحدى : ٤٥ . وقد ورد فيهما ما ذكر في تفسير
 مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا في أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف . . الخ . وأوضح مقاتل اسم
 الرجل بأنه حَكِيم بن الأَشْرَف .

(٢) في أ ، ل ، على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثرفيهم خرجوا من ديارهم ففراروا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل ^(١) قال : اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك . فأمهأهم ^(٢) الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهي قرية تسمى دامردان فلما خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فاتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فمجزوا عن دفنهم حتى حظروا عليهم وأروحت أجسادهم ^(٣) . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — بعد ثمانية أيام [٤٠ ب] وبهن تن شديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم وإله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان ومسانا ، فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ٢٤٣ - رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعدما أماتهم « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التي نبعث إليها فيها الطاعون ^(٤) ٢٤٤ - بذلك حتى إنه ليوجد في ذلك السبت من اليهود ريح كريخ الموتى وكانوا ثمانية

(١) في أ : فقال حزقيل . (٢) في أ : وأمهم .

(٣) في أ : ومات . (٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .

(٥) أروحت أجسادهم : صارت لها رائحة كريهة .

(٦) في أ : ثم إن الله — عز وجل — . بعد ثمانية أيام أحياهم .

آلاف (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) طيبة بها نفسه محتسبا (فِيضَاعُهُ لَهُ) (١)
 بها (أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (٢) نزلت في أبي الدحداح اسمه عمر بن الدحداح الأنصاري
 وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : من تصدق بصدقة فله مثلها في
 الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديثي فلي مثلها في الجنة . قال : نعم .
 قال : وأم الدحداح معي . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له
 حديثان فتصدق بأفضلهما واسمها الجنة فضاعف الله - عز وجل - صدقته
 ألفي ألف ضعف فذلك قوله - عز وجل - : (٣) أَضْعَافًا كَثِيرَةً (وَاللَّهُ يُقْرِضُ
 وَيَبْسُطُ) (٤) يعني يقتر ويوسع (وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ) - ٢٤٥ - فيجزىكم بأعمالكم فرجع
 أبو الدحداح إلى حديثه فوجد أم الدحداح والصبية في الحديث التي جعلها
 صدقة فقام على باب الحديث وتخرج أن يدخلها وقال : يا أم الدحداح ، قالت له :
 لبيك يا أبا الدحداح . قال : إني قد جعلت حديثي هذه صدقة واشترطت مثلها في
 الجنة ، وأم الدحداح معي ، والصبية معي ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا
 منها وسلم الحديث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : كم من نخلة مدلا صدوقها
 لأبي الدحداح في الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقبلوه . قوله
 - سبحانه - : (الْم تَرَى إِلَى آثِلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) وذلك أن

(١) في أ ، ل : بها والأنسب به . وأمله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) في أ : كثيرة . (٣) هكذا في ل ، وأما في أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا في أ ، ل . (٥) في أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر في تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا
 خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (مَنْ ذَا
 الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) قال أبو الدحداح الأنصاري : . . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه
 من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر - رضي الله عنه - مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنهم فقتلوه وسبوههم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم
فكثروا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [١٤١] «إِذْ
قَالُوا لِنَبِيِّ^(١) هَؤُلَاءِ» فقالوا لنبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية
إسماعيل بن هلقابا وأمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى «أَبْعَثْ
لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلْ^(٢)» عدونا «فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ» لهم نبيهم «هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ» بعث الله لكم
ملكاً و «كُتِبَ» بمعنى وفرض «عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ» أى فلما فرض كقوله
— سبحانه — : «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» بمعنى فرض عليكم «عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» بمعنى على بنى
إسرائيل «تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ» بمعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا فى النهر^(٣) «وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٢٤٦ — يعينهم لقولهم «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده»^(٤)
وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبی
— صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ»
إسماعيل «إِنَّ اللَّهَ» — عز وجل — «قَدْ بَعَثَ أَيْكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ
الْمُلْكُ» بمعنى من أين يكون له الملك «عَلَيْنَا» وإيس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط
الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون «وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ» منا الأنبياء
والمملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب
«وَلَمْ يَزُتْ» طالوت «سَعَةً مِّنَ الْمَالِ» أن ينفق علينا «قَالَ» لهم نبيهم إسماعيل «إِنْ
اللَّهُ» — عز وجل — «أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ» بمعنى اختاره كقوله سبحانه — «إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ» بمعنى اختاره «وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» وكان أعلم

(١) ما بين الأفراس « ساقط من أ . (٢) فى أ : فقال .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقفوا . (٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لظوله . (وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) بعطية الملك (عَلَيْهِ) - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ) أنه من الله (أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) الذي أخذ منكم (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) ورأس كراس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف (وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) يعني بالبقية رضراضا من الألواح وقفير من في طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه في غرة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن وبعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : (تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ) يعني تسوقه الملائكة (إِنَّ فِي ذَلِكَ) يعني في رد التابوت (لَّآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) - ٢٤٨ - يعني مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التي تتخذ منه الأمشاط الصفر مموه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

(٢) أ : رضراض ، ل : رضراضا .

(١) أ : قال .

(٣) من ل وفي أ : وقفير .

— ترك التابوت في التيه قبل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهز
لقتال جالوت . وقال النبي إسماعيل^(١) لطالوت إن الله — عز وجل — سيبعث
رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم —
درعا فقال لطالوت^(٢) : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليه ولم تطل
فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود
النبي — صل الله عليه وسلم — وهو يرعى الغنم في الجبل ، فاستودع غنمه
ربه — جل وعز — فقال : آتى الناس وأطالع أخوتي وهم سبعة من طالوت
وانظر ما هذا الخبر فر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذني ، فأنا حجر
هارون الذي قتل به كذا وكذا فارم بي جالوت الجبار فأقع في بطنه فأنفذ من جانبه
الآخر . فأخذه فالفاه في مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود، خذني فأنا حجر موسى الذي قتل بي كذا
وكذا فارم بي جالوت فأقع في قلبه فأنفذ من الجانب الآخر فالفاه في مخلاته^(٤) »
ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود، خذني فأنا الذي أقتل جالوت الجبار فاستعين بالريح
فتلقى البيضة فأقع في دماغه فأقتله فأخذه فالفاه في مخلاته . ثم انطلق حتى دخل
على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود — عليه السلام — رث
المنظر هيردوير فأنكر طالوت أن يقتله داود — عليه السلام — فقال داود تجعل لي
نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

(١) في أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم لإسماعيل .

(٢) من ل . وفي أ : وأعطاه النبي — عليه السلام — .

(٣) من ل . وفي أ : فارم . (٤) ما بين القوسين « : ما قط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) في أ : فانطلق . (٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتي ولن يخفى على إن كنت أنت صاحبه قد أثنى قومي كلهم
 يزعم أنه يقتله وقد أخبرني إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابي فيقتله فالبس
 هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها
 وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها
 الثالثة فاستوت عليه ، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾
 [٤٣ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار في حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود »
 — ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن وفلسطين^(٢) ﴿ فَمَنْ شَرِبَ
 مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ يقول ليس معي على عدوى ، كقول إبراهيم — عليه السلام — « فمن
 تبعني فإنه مني » يعني معي^(٣) ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ فإنه معي على عدوى ثم استثنى .
 فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ الغرقة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته
 ويملاً قربته ، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء
 ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر
 رجلا عدة أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ ﴾ أى
 جاوز النهر ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال^(٤)
 العصاة الذين وقعوا في النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ فرد عليهم
 أصحاب الغرقة ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون ، كقوله — سبحانه — « وظن
 أنه الفراق »^(٥) يعنى وعلم ، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها »^(٦) .

(١) فى أ : وبربحى ، وفى ل : ولن يخفى . (٢) فى أ : الأزد ، ل : الأردن .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٦ . (٤) فى الأصل . فقالت .

(٥) سورة القيامة : ٢٨ .

(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتماها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا
 عنها مصرا) .

وكقوله — عز وجل — « أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ » أى ألا يعلم ^(١) « أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ » لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت « كَمْ مِنْ فِئَةٍ (يعنى جند) (فَلَيْلَةٍ) عددهم (غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ) عددهم « بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » — ٢٤٩ — يعنى بنى إسرائيل فى النصر على مدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحاب الغرفة حتى ماينوا العدو (وَلَمَّا بَرَزُوا) لقتال « لِبِجَالِوتَ وَجُنُودِهِ » ^(٢) قال أصحاب الغرفة « قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا » يعنى ألقى : أصعب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أَفْرِغْ » : يعنى أصعب « عليه قطرا » ^(٣) « وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا » عند القتال حتى لا نزول « وَانْصَرَفْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » — ٢٥٠ — يعنى جالوت وجنوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة ^(٤) — فلما التقى الجمعان وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة ، عمد داود — عليه السلام — فقام بجبال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت بفعل الناس يسخرون من داود حين قام بجبال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتلك بإذن الله — عز وجل — . فقال جالوت : بأى شئ تقتلنى ؟ وقد قتت مقام الأشقياء ، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه هلم فاضربنى بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله ، بما

(١) سورة المطففين : ٤ وتماها (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ) . (٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتماها (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا) .

(٤) فى أ : والعصاة قوله سبحانه ، والمعنى استجاب الله لأصحاب الفرقة فى العصاة .

(٥) فى أ : زيادة المكان . والمثبت من ل . (٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه في نفسه وقد صارت الحجارة
 الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته
 وألقى الرمح البيضة عن رأسه فرماه فوق الحجر في دماغه حتى خرج من أسفله^(١)
 وانهمزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — :
 ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ^(١) ﴾ بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه
 ثلاثون ألفا ، وطلب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه ففسده طالوت
 على صنيعة وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بني إسرائيل ؛ وندم
 طالوت على صنيعة ، فقال في نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله —
 عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام —
 أحب إلى بني إسرائيل من طالوت فانطلق في طلب داود فطرق امرأة ليلا من
 قدماء بني إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهي تبكي على داود فضرب بابها فقالت :
 من هذا ؟ قال^(٢) : أنا طالوت ، فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم^(٣) ، هل تعلم
 ما صنعت ؟ طردت داود النبي — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله
 — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على
 جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت
 بداود وطردته هالكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتي . قالت
 توبتك أن تأتي مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهي توبتك
 فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود
 — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل لملك قط غير داود

(١) في أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) في الأصل : أشره .

(٣) في أ : فقال .

عليه السلام فكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط ملك بينهم^(١) فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « فهِزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ » (وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) يعني ملكه اثنا عشر سبطا (وَالْحِكْمَةَ) يعني الزبور (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبال ، (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ) يقول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتلوا المسلمين وحربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : (لَافْسَدَتِ الْأَرْضُ) يقول لها كنت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها » يعني أهلها (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) — ٢٥١ — في الدفع عنهم (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ) يعني القرآن (تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) — ٢٥٢ — (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [١٤٣] من اتخذ خيلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطير وهو داود — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سليمان — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من يحيى الموتى ويبرئ الأكف والأبرص ويخلق من الطين طيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه الدرجات يعني الفضائل . قال تعالى : (« وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ») على بعض^(٢) (وَأَتَيْنَا)

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمل : ٢٤ . (٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا (عيسى ابن مريم اللَّيِّنَاتِ) يعني ما كان يصنع من العجايب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : (وَأَيَّدَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ) يقول — سبحانه — وقويناه بجبريل — عليه السلام — ثم قال : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) يعني من بعد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى (مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ اللَّيِّنَاتُ) يعني العجايب التي كان يصنعها الأنبياء^(١) (وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا) فصاروا فريقين في الدين فذلك قوله — سبحانه — : (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) يعني صدق بتوحيد الله — عز وجل — (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) بتوحيد الله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) — ٢٥٣ — يعني أراد ذلك (يَذَاهِبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) من الأموال في طاعة الله (مَنْ قَبِيلٌ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) يقول لا فداء فيه (فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ) فيه ليعطيه بخلة ما بينهما (وَلَا شَفَاعَةٌ فِيهِ) للكفار فيه كفعل أهل الدنيا بعضهم في بعض فليس في الآخرة شيء من ذلك (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) — ٢٥٤ — (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الذي لا يموت (الْقَيُّومُ) القائم على كل نفس (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) يعني ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين ، وهو وسنان بين النائم واليقظان . ثم قال — جل ثناؤه — : « لا تأخذه سنة » (وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق عبيده وفي ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ) من الملائكة (إِلَّا بِإِذْنِهِ) يقول إلا بأمره وذلك قوله — سبحانه — ولا يشفعون إلا لمن ارتضى (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) يقول ما كان قبل خلق

(١) في أ : يصنعونها .

(٢) في أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : (وَلَا يُحِيطُونَ) يعنى الملائكة (بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقه بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) يقول ولا يثقل عليه ولا يجهدده حملهما (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) — ٢٥٥ — [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالفضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو الذسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) لأحد بعد إسلام العرب إذا أقرؤا بالجزية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من مجد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان^(١) بديننا . فذلك المسلم الذي له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلکم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر الثمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إني قرأت كتابك إلى أهل هجر فنهزم من أنسلم ، ومنهم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبل من مجوس أهل هجر ، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه ، فشق على المسلمين قولهم ، فذكروه للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأ نزل الله — عز وجل — « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... » آخر الآية^(٢) . وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه في الدين » بعد إسلام العرب^(٣) (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) يقول قد تبين الضلالة من الهدى (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) يعني الشيطان (وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ) بأنه واحد لا شريك له (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) يقول أخذ الثقة يعني الإسلام التي (لَا انْفِصَامَ لَهَا) يقول لا انقطاع له دون الجنة (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) — ٢٥٦ — به (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) يعني ولي المؤمنين بالله — عز وجل — (يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعني من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها في إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »^(٤) لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — في علمه فلما بعث النبي —

(١) في أ : وأدان ، وفي : ودان . (٢) في أ : فذكر .

(٣) سورة المائدة : ١٠٥ وتامها « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » . (٤) سورة إبراهيم : .

صلى الله عليه وسلم — أخرجهم الله — سبحانه — من الشرك إلى الإيمان ثم قال : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى اليهود (أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) يعنى كعب ابن الأشرف (يُخْرِجُونَهُمْ) يعنى يدعونهم (مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) نظيرها فى إبراهيم قوله — سبحانه — « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »^(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث إلى كفر به بعد أن بعث وهى الظلمة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ٢٥٧ - يعنى لا يموتون (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل (أَنْ عَازَاهُ اللَّهُ) يقول أن أعطاه الله (أَلَمْ نَكُ) وذلك أن إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم — عليه السلام — : من ربك (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُخْنِى وَيُمْيْتُ) وإياه أعبد ومنه أسأل الخير (قَالَ) نمروذ (أَنَا أُخِي وَأُمِّيْتُ) قال له إبراهيم : أرنى بيان الذى تقول ، فجاء برجلين فقتل أحدهما ، واستجيا الآخر . وقال :^(٢) كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلته (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ بِأَنِّى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ قَبِهُتَ) الجبار (الَّذِى كَفَرَ) بتوحيد الله — عز وجل — يقول بهت نمروذ الجبار فلم يدر ما يرد على إبراهيم ثم إن الله — عز وجل — ساط على نمروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله — عز وجل — إبراهيم من النار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

(٢) فى أ ، فقال .

(١) سورة إبراهيم : ٥٥ .

(٣) فى أ ، قال .

فدخلت خياشيمه ، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله — عز وجل — بها أربعين يوما ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالمطرقة ، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا رفع عنها تحركت . فقال الله — سبحانه — : وعزى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها . يعنى الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٢٥٨ - إلى الحجّة يعنى نمروذ مثلها في براءة « ... وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين »^(٢) إلى الحجّة ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة على سقوفها ، وذلك ان بنحت نصرسبا أهل بابل ، وفيهم عزيز بن شرحيا^(٣) [٤٤ ب] وكان من علماء بنى إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقصر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة^(٤) » بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم^(٥) ، فربط حمّاره فى ظل شجرة ، ثم طاف فى القرية فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة والعنب والتين ، ثم رجع إلى حمّاره بفلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة فى سلة ، وفضل العصير فى الزق ، فلما رأى

(١) فى أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتماها (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم

الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) .

(٣) فى أ : شرحيا . ل : شرحيا .

(٤) فى ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إياذ على حمار أقصر على شاطئ دجلة . وفى أ : ذات

يوم فر على قرية تدعى سابور على حمار أقصر فزل دبره فزل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

حُرَابِ الْقَرْيَةِ وَهَلَكَ أَهْلُهَا ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ﴾ (يعنى أهل هذه القرية
 (بَعْدَ مَوْتِهَا) بعد هلاكهم . لم يشك في البعث ولكنه أحب أن يريه الله
 — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه السلام — ربه
 — عز وجل — « أرني كيف يحيي الموتى »^(١) فلما تكلم بذلك عزيز أراد الله
 — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها (فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ) — عز وجل —
 وأما حمارة (مِائَةَ عَامٍ) فحيى والفاكهة والعصير . موضوع عنده (ثُمَّ بَعَثَهُ) الله
 — عز وجل — في آخر النهار بعد مائة عام . لم يتغير طعامه وشرابه فنودى
 في السماء (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ) يا عزيز ميتاً (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا) فالتفت فرأى الشمس
 فقال: (أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ) له (بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ) ميتاً، ثم أخبره ليعتبر، فقال
 سبحانه: (فَا نْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) (يعنى الفاكهة فى السلة) (وَشَرَابِكَ) (يعنى العصير
 (لَمْ يَتَسَنَّهْ) « يقول لم يتغير طعامه بعد مائة عام ، نظيرها فى سورة محمد — صلى الله
 عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »^(٢) فقال سبحانه الله ،
 كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حمارة ، وقد ابيضت عظامه ، ولبيت وتفرقت
 أوصاله ، فنودى من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعى فإن الله — عز وجل —
 منزل عليك روحاً ، فسعت العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد
 إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ،
 والفخذان إلى الوركين والتصق^(٣) الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) فى أ : يقول لم يتغير نظيرها فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن » .

لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٤) فى أ : فسى ، ل : فعت .

(٣) فى أ : قد .

(٥) فى الأصل : الترق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ في منخره الروح . فقام الحمار ينق عند رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » يعني لم يتغير طعامه كقوله في سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : « من ماء غير آسن » (١) « وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس » يعني عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة (٢) « وانظر إلى ألعظام » يعني عظام الحمار (كَيْفَ تُنْشَرُّهَا) يعني نحيبها نظيرها [٤٥ أ] « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون » (٣) يعني يبعثون الموتى (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) يعني لعزير كيف يحيي الله الموتى ، نحرله ساجدا (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) - ٢٥٩ - يعني من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليه وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم « من بعد ما بعث بعد مائة عام » (٤) « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى » وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير فنظر إليها ساعة ثم قال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ) يا إبراهيم ، يعني قال أو لم تصدق بأنى أحيي الموتى يا إبراهيم (قَالَ بَلَى) صدقت (وَلَا يَكُن لِّيَظْمِينَ قَلْبِي) ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت (قَالَ نَخْذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ) قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحماسة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن (فَصُرْنَهُنَّ إِلَىكَ) باغلة النبط صرهن قطعهن ، واخلط

(٢) في أ : فردها عليه .

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .

(٤) في أ ، ل : صر به .

(٣) في أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .

ريشهن ودماهن ثم خالف^(١) بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعة أجيال ((ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَيْلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا)) فيها تقديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رموسهن ثم وضع رموسهن على أجسادهن ففقت البطية^(٢) ، وصوت الديك ، ونعق الغراب ، وقرقر الحمام يقول خذهن فصرهن وادعهن يسمعن على أرجلهن عند غروب الشمس^(٣) ((وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))^(٤) - ٢٦٠ - فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز في ملكه حكيم يعني حكم البعث يقول كما بعث هذه الطيور الأربعة من هذه الجبال الأربعة فكذلك يبعث الله - عز وجل - الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) يعني في طاعة الله - عز وجل - ((كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ)) يقول أخرجت ((سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ)) لتلك الأضعاف ((مَائِمٌ)) - ٢٦١ - بها تنفقون ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) - ٢٦٢ - [عند] الموت نزات في عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - في نفقته في غزاة تبوك وفي شرائه رومة ركية بالمدينة وتصدقها بها على المسلمين ، وفي عبد الرحمن بن عوف الزهرى - رضى الله عنه - حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

(١) في أ ، ل : يخالف . (٢) في ل : فقت ، أ : ففقت .

(٣) الأنسب وقرقر الحمامة . (٤) ما بين الأقواس > « ساقط من أ ، ل .

(٥) في أ ، الأجيال . (٦) في أ : شرأه .

(٧) في أ : وتصدق .

(قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له (وَمَغْفِرَةٌ) يعنى وتجاوز عنه (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ) يعطيه إياها (يَتَّبِعُهَا أَذَى) يعنى المن (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عما عندكم من الصدقة (حَاسِمٌ) - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالمعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها فضرَب الله - عز وجل - مثل لذلك : (كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له (وَالْيَوْمَ الْآخِرُ) يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فثله يعنى مثل الذى يمن بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله - عز وجل - لهما مثلا فقال فى مثله : (فَقَدْ كَفَرَ الْصَّفَوَانُ) يعنى الصفا (عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) يعنى المطر الشديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أبعد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رثاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله - سبحانه - : (لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) يقول لا يقدرُونَ على ثواب شيء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله - عز وجل - «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على» «ثواب شيء» يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شيء من التراب حين أصابه المطر

(٢) فى أ : الذى .

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .

(٤) سورة إبراهيم : ١٨

(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .

الشديد (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) - ٢٦٤ - ثم ذكر نفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله - عز وجل - ولا يمن بها فقال - سبحانه - : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) ^(١) يعنى ونصديقا من قلوبهم فهذا مثل نفقة المؤمن ^(٢) التى يريد بها وجه الله - عز وجل - ولا يمن بها (كَمَثَلِ جَنَّةٍ يَرْبُوهُ) يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو تجرى من تحتها الأنهار ^(٣) (أَصَابَهَا) يعنى أصاب الجنة (وَأَيْلٌ) يعنى المطر الكثير الشديد (فَنَاتَتْ أَكْطُلَهَا) يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل (ضِعْفَيْنِ) فكذلك الذى ينفق ماله لله - عز وجل - من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أوقلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل (فَإِنْ لَّمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلٌّ) أى أصابها عطش من المطر وهو الرذاذ مثل الندى [١٤٦] (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) يعنى بما تنفقون (بَصِيرٌ) - ٢٦٥ - (أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) هذا مثل ضربه - عز وجل - لعمل الكافر : جنة (مِّنْ تُجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) يعنى عجزة لا حيلة لهم (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ) يعنى ريح فيها نار يعنى فيها سموم حارة (فَأَحْتَرَقَتْ) يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيلة لهم فعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله - عز وجل - على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فلم يكن له قوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهم التى كانت معيشتهم منها حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى ١ : الذى .

(٢) فى ١ : منوى .

(٣) ساقطة من ١ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج إلى
 خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير
 ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما
 لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود
 عليه في الآخرة وهو أحوج ما يكون إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على
 أبيهم ، ويحرم الخير في الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم جنته عند ما كان
 أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته (كَذَلِكَ) يعني هكذا (يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ) يعني يبين الله أمره (لَعَلَّكُمْ) يقول لكي (تَتَفَكَّرُونَ) - ٢٦٦ -
 في أمثال الله - عز وجل - فتعبروا (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
 مَا كَسَبْتُمْ) يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب
 وغيره (وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات .
 وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية
 الصدقات بخاء رجل بعزق من تمر عامته حشف فوضعه في المسجد مع التمر
 فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر
 النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعلق العزق » فنظر إليه قال بئس ما صنع
 صاحب هذا فقال الله - عز وجل - : (وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ) يقول ولا تعمدوا
 إلى الحشف من التمر الرديء من طعامكم للصدقات (مِنْهُ تُفَقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَآخِذِيهِ)

(١) في أ ، ل : عند أحوج ما كان . (٢) في أ ، ل : كان .

(٣) في أ : أحرمه ، ل : حرم . (٤) ساقطة من أ ، ل .

(٥) في أ : بعلق ، ل : بعرق . (٦) في أ : فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فعلق .

(٧) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي : ٤١ . وفي أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعنى الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . (إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا فِيهِ) يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذ^(١)ه على علم (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَمَّا) عندكم من الأموال (حَسْبُكُمْ) - ٢٦٧ - عند خلقه في ملكه وسلطانه . ثم قال - سبحانه - : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) ^(٢) يعنى المعاصى يعنى بالإمساك من الصدقة (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ) عند الصدقة (مَغْفِرَةً مِّنْهُ) لذنوبكم ويعيدكم (وَفَضْلًا) يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة في الدنيا ويغفر لكم الذنوب في الآخرة (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لذلك الفضل (عَلَيْكُمْ) - ٢٦٨ - بما تنفقون . وذلك قوله - سبحانه - في التغابن « إن تقرضوا الله قرضًا حسنًا » ^(٣) يعنى به الصدقة محتسبًا طيبة بها نفسه يضاعفه لكم في الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة في الآخرة (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ) يقول ومن يعط الحكمة وهى علم القرآن والفقه فيه (فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) يقول فقد أعطى خيرا كثيرا (وَمَا يَذْكُرُ) فيما يسمع (إِلَّا أَوَّلُ الْأَلْبَابِ - ٢٦٩) - يعنى أهل اللب والعقل . ثم قال : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ) من خير من أموالكم في الصدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ) في حق (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) يقول فإن الله يحصيه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) - ٢٧٠ - يعنى للمشركين من مانع من النار . قوله - سبحانه - : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ) يقول إن تعلنوها (فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ

(١) في أ : فيأخذ . (٢) في أ : فلا تنفقوا ولعلكم تنفقون . والمثبت من لة

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتماها (إن تقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعفه لكم ويغفر لكم

والله شكور حلیم) . (٤) في أ : على ، ل : علم

تُخَفُّوْهَا) يعني تسروها (وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) من العلانية وأعظم أجرا
 يضاعف سبعين ضعفا^(١) (وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ) بصدقات السر والعلانية (مِّن سَيِّئَاتِكُمْ)
 من ذنوبكم يعني ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية
 « وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ » (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) - ٢٧١ - (لَيْسَ عَلَيْكَ
 هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) نزلت في المشركين ؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم
 من غير زكاة ، نزلت في أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - سألت النبي -
 صلى الله عليه وسلم - عن صلة جدّها أبي قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران
 فكأنه شق عليه صلتهما فنزلت « لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ » يعني أبا قحافة « ولكن الله
 يهدي من يشاء » إلى دينه الإسلام (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) يعني المال (فَلَا تُفْسِدُكُمْ
 وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) يعني المال (يُوفَّ إِلَيْكُمْ) يعني
 توفر لكم أعمالكم (وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ) - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال :
 النفقة (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يقول حبسوا نظيرها « فإن أحصرتم »
 يعني حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »^(٥) يعني محبسا . « الذين
 أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] في طاعة الله - عز وجل - فهم
 أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل
 ابن سليمان : منهم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

(١) في أ : زيادة يمتي .

(٢) في أ : عليها . وفي أسباب النزول للسيوطي : ٤٢ هذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى

الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣) في أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) .

(٥) سورة الإبراء : ٨ وتامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينة ، فإذا كان الليل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله — عز وجل —
 بالنفقة عليهم ^(١) (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ) يعنى سيراً كقوله — سبحانه —
 « وإذا ضربتم في الأرض » يعنى إذا سرتم في الأرض يعنى التجارة ^(٢) (يَحْسِبُهُمْ
 أَجَاهِلٌ) بأمرهم وشأنهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ) يعنى
 بسيا الفقر عليهم لتركهم المسألة (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) فيأحفون في
 المسألة (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) يعنى من مال كقوله — عز وجل —
 « إن ترك خيراً » يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) — ٢٧٣ —
 يعنى بما أنفقتم عليم . (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي الصَّدَقَةِ) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
 وَعَلَانِيَةً) نزلت في على بن أبى طالب — رضى الله عنه — لم يملك غير أربعة
 دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً وبدرهم سرا ، وبدرهم علانية ،
 فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك . قال : حملني أن
 أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 الآن لك ذلك قال فأنزل الله — عز وجل — فيه « الذين ينفقون أموالهم
 بالليل والنهار سرا وعلانية » ^(٣) (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ) — ٢٧٤ — عند الموت (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) استحللوا

(١) سورة النساء : ١٠١ . (٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ٥٥ .

وقال السيوطى في أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى
 بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنتق
 بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان
 في نفقتهما في جيش العمرة .

فإسناد الإتفاق إلى على بن سنده ضعيف . ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار
 الواردة في حق على واولاد كان سندها ضعيفاً) .

(لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) في الدنيا وذلك علامة
أكل الربا (ذَلِكَ) الذي نزل بهم يوم القيامة (بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا)^(١)
فأكذبهم الله - عز وجل - فقال : (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) فكان الرجل
إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدني في الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان
ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت في أول البيع أو في آخره عند
حل المال فهما سواء فذلك قوله - سبحانه - : « إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا » فقال الله
- عز وجل - : « وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) يعني
البيان في القراءة (فَاتَّهَمُوا) عن الربا (فَقُلْ مَا سَلَفَ) يقول ما أكل من الربا قبل
التحريم (وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ) بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا
وإن شاء لم يعصمه قال : (وَمَنْ عَادَ) فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل
الربا . يخوف أكلة الربا في الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : (فَأُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ٢٧٥ - لا يموتون . ثم قال - سبحانه - :
(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) فيضمحل وينقص (وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ) يعني ويضاعف
الصدقات (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) - ٢٧٦ - بره - عز وجل -
(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) المكتوبة في مواقيتها
(وَأَتَوْا الزَّكَاةَ) يعني وأعطوا الزكاة من أموالهم (لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) - ٢٧٧ - (يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ)
ولا تعصوه (وَذَرُوا) يعني واتقوا (مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) - ٢٧٨ -

(١) في أ : لأنهم . وفي حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) في أ : « يمحى الله الربا ويزي الصَّدقات » فيضمحل وينقص « ويزي الصَّدقات » يعني

ويضاعف الصَّدقات .

نزلت في أربعة إخوة من ثقيف مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد ياليل ،
وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم . وكانوا يربون^(١) لثقيف فلما أظهر الله — عز وجل — النبي — صلى
الله عليه وسلم — على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهم على الناس فهو
لهم وكل ربا للناس عليهم فهو موضوع عنهم فطلبوا رباهم إلى بني المغيرة
فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية — كان النبي — صلى
الله عليه وسلم — استعمله على مكة . وقال له : استعملك على أهل الله . وقالت
بنو المغيرة : أجعلنا أشقى الناس بالربا ، وقد وضعه عن الناس ؟ فقالت ثقيف :
إنا صالحنا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن لنا ربانا فكتب عتاب إلى النبي —
صلى الله عليه وسلم — في المدينة . بقصة الفريقين . فأنزل الله — تبارك وتعالى —
بالمدينة « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » يعني ثقيفا « اتَّقُوا اللَّهَ » وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا^(٢)
الآية . لأنه لم يبق غير رباهم « إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ » فأقروا بتحريمه
« فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا » وتقرؤا بتحريمه « فَأَذْنُوا » يعني فاستيقنوا « يُحَرِّبُ مَنْ أَلَّهِ
وَرَسُولِهِ » يعني الكفر « وَإِنْ تُبْشِرُوا » من استحلال الربا وأقررتم بتحريمه « فَلَكُمْ
رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ » التي أسلفتم لا تزدادوا « لَا تَظْلِمُونَ » أحدا إذا لم تزدادوا على
أموالكم « وَلَا تُظْلَمُونَ » - ٢٧٩ - فتتقصون من رؤوس أموالكم . فبعث
النبي — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى عتاب بن أسيد بمكة فأرسل
عتاب إلى بني عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية . فقالوا : بل نتوب إلى الله — عز وجل

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ٥٠ ، ٥١ . وفي أسباب النزول للسيوطى : ٤٧ .

(٢) في أ : يداينون . وفي الواحدى : يربون .

(٣) في أ : إلى . (٤) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ل .

— ونذر ما بقي من الربا فإنه لا يبدان لنا بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : (وَإِنْ كَانَ) المطلوب (ذُو عُسْرَةٍ) من القوم يعنى بنى المغيرة (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرني إلى يوم يبعثون » يقول أجلني (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) [٤٨] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو (خَيْرٌ لَكُمْ) من أخذه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) — ٢٨٠ — (وَاتَّقُوا يَوْمًا) يخوفهم (تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى) يعنى توفى (كُلُّ نَفْسٍ) بر وفاجر ثواب (مَا كَسَبَتْ) من خير وشر (وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ) — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخرة نزلت من القرآن ، ثم توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَمَا كُتِبُوا) يعنى اكتبوا الدين والأجل (وَلَيَكْتُبَنَّ) الكاتب بين البائع والمشتري (بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا ءَمَرَهُ اللَّهُ) الكتابة وذلك أن الكاتب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول (فَلَيَكْتُبَنَّ) الكاتب (وَيُمْدِدِلِ) على الكاتب (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : (وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَى مِنْهُ شَيْئًا) يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « وَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) يعنى جاهلا بالإملاء (أَوْ ضَعِيفًا) يعنى أو عاجزا أو به حق (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لا يعقل الإملاء لعيسه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

(١) فى أ : لا يبدان . وفى أسباب النزول للراحدى : لا يبدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥ .

— سبحانه — : (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) يعنى ولى الحق فليملل هو (بِالْعَدْلِ) يعنى بالحق ولا يزداد شيئاً ولا ينقص كما قال للطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال — سبحانه — : (وَأَسْتَشْهِدُوا) على حقكم (شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ) يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضياً إن كان الشاهد رجلاً أو امرأة . ثم قال : (أَنْ تَضِلَّ) المرأة يعنى أن تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة (فَتَذْكُرَ إِحْدَاهُمَا) الشهادة (الْأُخْرَى) يقول تذكرها المرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال — سبحانه — : (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) يقول إذا مدعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا ياب إن كان فارغاً . ثم قال : (وَلَا تَسَامَوْا) يقول ولا تملوا وكل شئ فى القرآن تساموا يعنى تملوا (أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا) يعنى قليل الحق وكثيره (إِلَى أَجَالِهِ) لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للآل (ذَلِكَ) يعنى الكتاب (أَقْسَطُ) يعنى أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ) يعنى وأصوب (لِلشَّهَادَةِ) وأدنى (أَلَّا تَرْتَابُوا) يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة» أى أجدر .^(١)

ونظيرها فى الأحزاب «ذلك أدنى» [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن»^(٢) فى الحق والأجل والشهادة إذا كانت مكتوبة ثم رخص فى الاستثناء فقال : (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) وليس فيها أجل (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين . (٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى — أجدر — أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ . وتامها «تربحن من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتينن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليهما حليماً» .

جَنَاحٌ) يعني حرج ((أَلَا تَكْتُبُوهَا)) يعني التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال ((وَأَشْهَدُوا)) على حقكم ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)) يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدموهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لي فإن الله أمرك أن تكتب لي فيضاره بذلك وهو يجد غيره ، ويقول للشاهد وهو يجد غيره أشهد لي على حق ، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق ، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك ، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما ((وَأِنْ تَفَعَّلُوا فَلِإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ)) يقول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم ، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : ((وَاتَّقُوا اللَّهَ) وَلَا تَعْصُوهُ فِيهِمَا) ((وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) - ٢٨٢ - من أعمالكم عليم . ثم قال : ((وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ)) يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين فلا يرتهن الذي عليه الحق من المطلوب ((فَلِإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا)) في السفر فإن كان الذي عليه الحق أميناً عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقتة به ، وحسن ظنه [(فَلْيُؤَدِّ) ذلك ((الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ)) يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين أئتمنه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال : ((وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ)) يعني الذي عليه الحق] . ثم رجع إلى الشهود فقال : ((وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ)) عند الحاكم يقول من أشهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم

(١) في أ ، ل : حاضر .

(٢) في أ ، ل : ما بين الأقواس [نخوفه الله من وجل — فقال : « وليتق الله » يعني الذي عليه الحق « فليؤد » ذلك « الذي أوثق أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين أئتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فمدله .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : (وَمَنْ يَكْتُمْهَا) ولا يشهد بها عند الحاكم (فَإِنَّهُ
مَآئِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من كتمان الشهادة وإقامتها (عَلِيمٌ) - ٢٨٣ -
(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق عبيده وفي ملكه يقضى فيهم
ما يريد (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ) يقول إن تعلنوا بالسنتكم ما في
قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٢٨٤ -
فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يا رسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك
والمعصية ، أفياحسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله - عز وجل - في قولهم في
التقديم « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقات
« لما ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت »
من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله - سبحانه - : « وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ » قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك :
إن الله - عز وجل - تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه
أو يتكلموا به . قوله - سبحانه - : (وَأَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) يقول
صدق عهد بما أنزل إليه من ربه من القرآن ، ثم قال : (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ
عَامِنٌ بِاللَّهِ) يقول كل صدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَ) صدق
بـ (مَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق
بهم المؤمنون (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض
الكتب وبعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى وبالتوراة وكفروا
بالإنجيل ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل وبعيسى - صلى الله

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ^(١) (وَقَالُوا) فقال
المؤمنون بعد ذلك : (سَمِعْنَا) قول ربنا في القرآن (وَأَطَعْنَا) أمره . ثم قال لهم
بعدما أقرؤا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن (غُفِرَ لَكُمْ رَبَّنَا) يقول
قولوا وأعطينا مغفرة منك يا ربنا (وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك
في الآخرة . ثم قال — سبحانه — : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) يقول لا يكلفها
من العمل إلا ما أطاق (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير وما عملت أو تظلمت به
(وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الإثم ثم علم جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — أن
يقول : (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) يقول إن جهلنا عن شيء
أو أخطأنا، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : (رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا) يعني عهدا (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) ما كان حرم
عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمي
بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل فجعلتهم قردة وخنازير قال الله — تعالى — : ذلك لك .
ثم قال : (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا) يقول واعف عنا من ذلك
(وَاعْفِرْ لَنَا) يقول وتجاوز عنا، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر (وَارْحَمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا) يقول أنت ولينا (فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) — ٢٨٦ — يعني كفار
مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله —
عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه في أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان
وما استكروها عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته
وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها في الآخرة ولم يعطها
أحدا من الأمم الخالية .

(١) في أ : فقال .

(٢) في أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني الهذيل عن مقاتل ، قال : بلغني أن الله — عز وجل — كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بأنني عام فهو عنده على العرش فأُنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول ... » إلى آخرها . فن قرأها في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي عن الهذيل أبي صالح عن مقاتل بن سليمان في قوله : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها في الجنة ؟ قال : نعم . قال : والصدية معي ؟ قال : نعم . قال : وأم الدحداح معي ؟ قال : نعم . قال : وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنة وكانت الجنة أفضل من الجنة . قال : يا رسول الله ، أشهد بأنني قد تصدقت بها على الفقراء أو بعثتها من الله ورسوله فن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتخرج أن يدخلها إذ جعلها الله ورسوله فصاح^(١) » :

« يا أم الدحداح هداك الهادي	إلى سبيل القصد والرشاد
بني من الحائط الذي بالوادي ^(٢)	فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتماد	طوعا بلا من ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف في الميعاد	« فودعي الحائط وداع العاد ^(٣) »

(١) في ل : ... عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أب (كذا) الدحداح على باب الحديقة ومعه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليستلها منه فنأدى يا أم الدحداح هداك الهادي ... والمثبت من أ .

(٢) تابين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت في ل .

(٣) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت في ل .

واستيقنى وفقت للرشاد فارتحل بالفضل والأولاد

إن التقي والبر خير زاد قدمه المرء إلى المعاد^(١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول^(٢)

مثلك أحيا ما لديه ونصح وأشهر الحق إذا الحق وضع

قد منح الله عيالي ما صلح بالعجوة السوداء والزهر^(٣) البلح

والله أولى بالذي كان منح مع واجب الحق ومع ما قدمرح

والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما في أكمام الصبيان ، وتخرج ما في أفواههم ،

ثم خرجوا وسلموا الحديقة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال النبي —

صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١٥٠] لأبي الدحداح مدلا عذوقها في الجنة

لواجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه^(٤) .

(١) في أ : للعاد ، والمثبت من ل .

(٢) في أ : وأنشأ ، ل : وأنشأت .

(٣) في أ : الزهر ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبي الدحداح أوردها ابن كثير ج ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من

ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون » .

سورة البقرة : ٢٤٥ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

1

سورة آل عمران

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
 وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ
 كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾
 رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
 وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ عَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ
 كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ النَّفَقَاتِ فِتْنَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى
 كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
 مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
 الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَحْرَارِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

الجزء الثالث



حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أُوْنِثُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
 عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
 وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا
 بَعَثْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ
 وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ اللَّهِ أَلْسَلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
 أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ
 بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ
 وَجْهِي لِلَّهِ وَمِنَ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسَلَمْتُ
 فَإِن أَسَلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
 بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا
 حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالُهُمْ
 مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ

سورة آل عمران

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
 وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ
 تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
 مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ تَوَلِّجُ الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ
 وَتَوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْأَيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
 وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
 تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٣٢﴾
 قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلِمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يُحْجَدُ كُلُّ نَفْسٍ
 بِمَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّلَوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ
 أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٤﴾ قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
 عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
 إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي
 إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَئِنْ سَمِيتُهَا مَرِيَمَ وَإِنِّي
 أُعِيدُهَا بِيَدِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
 حَسَنٍ وَابْنَتْهَا نَبَاً حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
 الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكَ إِنَّا لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ
 قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
 الْمَلَكُةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا
 بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ آتِنِي
 يَكُونُ لِي عِلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ
 يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَمِّحْ بِالْحَقِّ وَالْإِنكِرِ ۝ وَإِذْ
 قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمُرُّ بِكَ اللَّهُ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى
 نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَسِّرْ لِي أَمْرِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدْ وَارْكَعْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝
 ٤٦ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ
 أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَوِمُونَ ۝
 إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمُرُّ بِكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسْمُوعُ
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ
 النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ
 وَلَمْ يَمَسَّ سِنِّي بِشَرٍّ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
 يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 ۝ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ
 مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ
 الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
 وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝
 وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

الجزء الثالث



وَجَنَّتُكُمْ بِقَايَةِ مَنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرُوهٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ
مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

سورة آل عمران

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ يَٰ أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ
بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ هَتَأْتُمْ هَتُّوْلَا حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿١٩﴾ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَقُولُونَ
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا

الحزء الثالث



۞ اٰخِرُهُ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا تَقْرَبُوا اِلَّا مَن تَبِعَ دِيْنَكُمْ قُلْ اِنَّ
 الْهُدٰى هَدٰى اللّٰهُ اَنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ مِّثْلَ مَا اُوْتِيتُمْ اَوْ يَحْجُوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ
 قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيْدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَن يَشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٧٧﴾ يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿٧٨﴾ * وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
 مَن اِنْ تَامَنُۦهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن اِنْ تَامَنُۦهُ بِدِيْنَارٍ لَا يُؤَدِّهِۦ
 اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا اِلَّا الْمَعْرَنَ
 سَبِيْلٌ وَيَقُوْلُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٩﴾ بَلٰى مَن اَوْفٰى بِعَهْدِهِۦ
 وَاتَّقٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٨٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاَيْْمَانِهِمْ
 ثَمَنًا قَلِيْلًا اَوْ لَيْتَكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ
 اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يَزْكِيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٨١﴾ وَاِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
 يَلُوْنُ السِّنَنُۦهُمْ بِالْكِتٰبِ لِتَحْسَبُوْهُ مِنَ الْكِتٰبِ وَمَا هُوْا مِنَ الْكِتٰبِ
 وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُوْلُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ
 الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٨٢﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ
 وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّىْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِن
 كُوْنُوْا رَبَّنٰىنِۦنِۦ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ اَلْكِتٰبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُوْنَ ﴿٨٣﴾

سورة آل عمران

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ
كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ
عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَمَا أُوْنِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

الجزء الرابع

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا
 لَّنْ نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
 وَهُمْ كُفَرَاءُ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ
 أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ وَمَالَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿١٠٢﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ
 حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾
 * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ الْتَّورَةُ قُلْ فَاتَّوَا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٠٤﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ ﴿١٠٥﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
 وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
 كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ
 كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ يَتَاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ يَتَاهِلُ الْكِتَابُ
 لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ



سورة آل عمران

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِبِعُوا فَرِيقًا
مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِرِيعَةً ۚ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأَخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ

الجزء الرابع

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ أَلَا دَبَارُهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتُلُوا إِلَّا بِحَبِيلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبِيلٍ مِنَ النَّاسِ
وَبَاءٌ وَبَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ



سورة آل عمران

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَاطِلَةً مِنْ دُونِكُمْ
 لَا يَأْلُوَكُمْ خِبَالُ الْوُدِّ وَأَمَّا غَنَمٌ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
 صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَتَأْتُمْ
 أَوْلَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّوكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ
 قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
 بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
 وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ
 كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
 تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّتْ
 طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ
 ءَالِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ
 فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ

الجزء الرابع

عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُنِبَهُمْ
فَيَقْلَبُوا وَجَاهًا ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ
وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ



سورة آل عمران

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ
 وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
 شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٩﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٤٠﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ
 فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
 الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْفَكُونَ عَنْ أَفْقَابِكُمْ ۖ وَمَنْ يَنْفَلِتْ عَلَىٰ عِقْبَيْهِ
 فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ
 تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا
 وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
 نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
 ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٦﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ
 الْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ

الحزب الرابع

كَفَرُوا بِرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ
 وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
 أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ
 إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَا تُحِبُّونَ
 مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
 لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
 * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ
 فَأَنْتُمْ كَرِهْتُمُوعًا يَغِيثُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ
 وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
 نَاعَسَا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
 بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
 قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
 لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
 الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ



سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
 مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
 وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
 أَوْ كَانَوْا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
 حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
 وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ
 اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
 عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
 وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ
 كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

الجزء الرابع

عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِصِرِّهِمَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلُوبُ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّحِيّ الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعِنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ يَا فَوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنِّي أَنفُسِكُمْ أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا



مسورة آل عمران

مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا
 لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٧﴾
 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ
 ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
 وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
 إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّافٍ إِلَّا خِزَّةً
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
 اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ
 خَيْرًا لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨٢﴾
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
 الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ
 مَنْ يَشَاءُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٨٣﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَاءِ أَنْهَامُ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ هُوَ
 خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطْرَقُونَ بِمِغْلُوبَائِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ
 مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٤﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الحزء الرابع

قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
 الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ
 إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَٰلِٰهِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ
 وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
 أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
 وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
 أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
 فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
 لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
 فَلَا يَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ



سورة آل عمران

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٥٩﴾ الَّذِينَ
 يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ ﴿١٦٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٦١﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا
 بِرَبِّكُمْ فَقَامْنَا رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
 الْأَبْرَارِ ﴿١٦٢﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٦٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ
 مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَدِينَ هَاجِرُوا وَآخِرُ جُوا
 مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
 وَلَا تَدْخِلْنَهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٤﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٦٥﴾
 مَتَعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَسَاءَلُونَ الْمِهَادُ ﴿١٦٦﴾ لَكِنِ الَّذِينَ آتَقُوا
 رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

الجزء الرابع

وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ بَرَّارٍ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعُوا لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِقَائِلَتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سورة آل عمران

.....

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران^(١) ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وضم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبي ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحوارين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية في ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود ، وذكر الكعبة ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاته الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى المسئلة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية في قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنتهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعمت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط^(٢) .

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذرى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادهى تحقيق الأستاذ محمد

مسورة آل عمران مدنية كلها

وهي مائتا آية باتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل ، ^(١) أنه اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيباً لقولهم (اَلَمْ) - ١ - يخبره أنه (اَللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ اَلْقَيُّومُ) - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت (نَزَلَ عَلَيْكَ اَلْكِتَابُ) يا محمد (بِاَلْحَقِّ) لم ينزله باطلا يعنى القرآن (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله (وَأَنزَلَ اَلتَّوْرَةَ) على موسى (وَاَلْإِنْجِيلَ) - ٣ - على عيسى (مِنْ قَبْلُ) هذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : (هُدًى لِّلنَّاسِ) يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : (وَأَنزَلَ اَلْفُرْقَانَ) يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان » ^(٢) يعنى المخرج من الشبهات وفى البقرة

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبي — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٤ وتامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للعتيقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان » ^(١) . ثم قال - سبحانه - : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) يعني القرآن وهم اليهود كفروا بالقرآن منهم حيي وجرى وأبو يامر بنو أخطب . وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وزيد بن النابوه ، وغيرهم (لَهُمْ عَذَابٌ) في الآخرة (شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) - ٤ - يعني عزيز في ملكه متبع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) - ٥ - يعني شيء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) نزلت في عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - خلقه من غير أب . ذكرنا وأنثى سويا وغير سوى ^(٢) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ٦ - في أمره نزلت هذه الآية في قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - سبحانه - : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) يعمل بهن وهن الآيات التي في الأنعام قوله - سبحانه - « قل تعالوا أتمل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « اعلمكم تتقون » . يقول ^(٣) (هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ) يعني أصل

(١) سورة البقرة : ١٨٥ . وأولها (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) في أ : ولد ذكر . وفي ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا في أ . ل ، والأنثى من عيسى .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهي : « قل تعالوا أتمل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أروادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن في اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها في كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتب التي أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأَخْرَجْنَاهُنَّ ﴾ ألم . المض . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعني ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ يعني ابتغاء الكفر ﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ يعني منتهى ما يكون وكما يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعني أمة مجد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يتلهم الله — عز وجل — بالرجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ يعني المتدارسون علم التوراة فهم عبد الله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ يعني قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ - ٧ - فما يسمع إلا أولو الأبواب يعني من كان له اب وعقل يعني ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شيء من هذا وغيره من عند الله ، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعني لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ يعني من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ - ٨ - للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه ، ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني ليوم القيامة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ - ٩ - في البعث بأنك تجمع الناس في الآخرة

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بمعنى اليهود خاصة نزلت في كعب بن الأشرف (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ) ^(١) يعني لا (أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) - ١٠ - يعني اليهود (كَذَّابٍ مَّالٍ فِرْعَوْنٌ) يعني كأشباه آل فرعون في التكذيب (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية قبل آل فرعون والأمم الخالية قبل آل فرعون قوم نوح ، وعاد ، وحمود وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعني بأنهم كذبوا أيضا بالعذاب في الدنيا بأنه غير نازل بهم - (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ) يعني في الدنيا فعاقبهم الله (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) - ١١ - يعني إذا عاقب (قُلْ [٥١ أ] لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة يوم بدر (سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) في الآخرة (وَيَبْسُ الْمِهَادُ) - ١٢ - يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل : يا بن أبي كعبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به ، وقوله - سبحانه - : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ بْنِ) وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد قتال بدر يوعدهونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله - عز وجل - « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعني عبرة « في فتنين » (الْفِتْنَتَا) فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقنا (فِي فِتْنَةٍ تَقْلِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يوم بدر (وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ) أبو جهل والمشركين (يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ) رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين في الكثرة (رَأَىٰ الْعَيْنِ) وكان الكفار يومئذ سبعمائة رجل عليهم

(١) المراد : لا تنفي عنهم ، وفي ل : يعني اليهود .

(٢) في أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) في أ : في الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بين كل أربعة بعير ، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوي ، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندي ، ومعهم ستة أدرع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل ، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأحنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقى المشركون في سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : **(وَاللَّهُ يُوَيِّدُ بَنَصِرَهُ)** يعني بنصره **(مَنْ يَشَاءُ)** فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير **(إِنْ فِي ذَلِكَ)** يعني يقوى في نصرهم : نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير **(لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)** - ١٣ - يعني الناظرين في أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكروا لأولى الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير **(زَيْنَ النَّاسِ)** يعني الكفار **(حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)** يعني المال الكثير **(مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ)** فاما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال **(وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)** يعني السائمة وهي الراعية **(وَالْأَنْعَامِ)** وهي الإبل والبقر والغنم **(وَالْحَرْثِ ذَلِكَ)** الذي ذكر في هذه الآية **(مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** والله عنده **(حُسْنُ الْمَآبِ)** - ١٤ - يعني حسن المرجع وهي الجنة **(قُلْ)** للكفار : **(أَوْ نَبِّئْكُمْ بِمُخِيرٍ مِّنْ ذَلِكَ)** يعني ما ذكره في هذه الآية **(« لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ »** **(أَوْ نَبِّئْكُمْ بِمُخِيرٍ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** وذلك أن العيون تجري من تحت البساتين **(خَالِدِينَ فِيهَا)** لا يموتون **(وَأَزْوَاجٌ مَّطَهَّرَةٌ)** من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١] القدر كله **(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ)** أكبر يعني رضى الله عنهم **(وَاللَّهُ يَصِيرُ بِالْعِبَادِ)** - ١٥ - يعني بأعمالهم . ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم ، فقال : **(الَّذِينَ يَقُولُونَ**

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل .

(١) في ا : الغنوي .

رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ) - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال
الجنة هي لـ (الصَّادِقِينَ) على أمر الله وفرائضه (وَالصَّادِقِينَ) بكتاب الله ورسوله
(وَالْقَانِتِينَ) يعنى المطيعين لله (وَالْمُتَّقِينَ) أموالهم في حق الله (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَتْحَارِ) - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل
قوله - سبحانه - : (شَهِدَ اللَّهُ) وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنى
أهل التوراة قالوا لرؤس اليهود : إن هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ودينه
الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم^(١) . فقال الله - تبارك
وتعالى - : «شهد الله» (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ يُشْهَدُونَ بِهَا) (وَأُولُو الْأَعْلَمِ)
بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله -
عز وجل - (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) يعنى : قائم على كل شىء بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) - ١٨ - فى أمره شهدوا (إِنَّ الَّذِينَ يَعْنِي) التوحيد (عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ) ثم قال : (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا أَلِكِتَابَ) يعنى اليهود والنصارى
فى هذا الدين (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْعِلْمُ) يعنى بيان أمر محمد - صلى الله عليه
وسلم - لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من قبل أن يبعث
رضولا فلما بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - من ولد إسماعيل تفرقوا (بَغْوَاً
بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم (فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ) - ١٩ - كأنه قد جاء (فَإِنَّ حَاجُّوكَ) يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى
الدين (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) يقول أخاصت دينى لله (وَمَنِ اتَّبَعَنِي) على دينى
فقد أخاص (وَقُلْ الَّذِينَ أوتُوا أَلِكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ) يعنى أهل التوراة والإنجيل

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى (ءَاسَلَمْتُمْ) والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل —
 أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام
 فقال : أسلمت يعني أخلصت يقول (فَإِنْ أَسَلَمُوا) يعني فإن أخلصوا له يعني لله
 — عز وجل — بالتوحيد (فَقَدْ اهْتَدَوْا) من الضلالة (وَإِنْ تَوَلَّوْا) يقول فإن
 أبوا أن يسلموا (فَلَا تَمَأْ عَلَيْهِمْ) يعني بلاغ الرسالة (وَآلَهُ يُصِيرُ بِالْعِبَادِ)
 — ٢٠ — بأعمال العباد (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعني بالقرآن وهم
 ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن لا يقرأ الكتاب (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(١)
 وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) يعني بالعدل بين الناس من مؤمنى
 بنى إسرائيل من بعد موسى (فَدَشَرَهُمْ) يا محمد (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) — ٢١ — يعني وجيع
 يعني اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين
 بالقسط ثم قال — عز وجل — : (أُولَئِكَ الَّذِينَ) فعلوا ذلك (حِطَّتْ) يعني
 بطلت (أَعْمَالُهُمْ) فلا ثواب لهم (فِي الدُّنْيَا وَ) لا في (الْآخِرَةِ) لأن أعمالهم كانت
 في غير طاعة الله — عز وجل — (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) — ٢٢ — يعني من مانعين
 يمنعونهم من النار (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) يعني أعطوا حظًا
 من التوراة يعني اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك
 ابن الضبيف ، ويحيى بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ،
 وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا
 تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدي وأحق
 بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيًا بعد موسى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذي أقول حق ، فأخرجوا التوراة فنبع نحن ،

(١) في أ : من ، ل : بمن .

وأتم ما فيها ، وهى بينكم ^(١) فلانى مكتوب فيها أنى نبي ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » (يُذَعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ) (يعنى التوراة) (لِيَحْكُمَ بِهِمْ) (يعنى ليقضى بينهم) (ثُمَّ يَتَوَلَّى) (يعنى يأبى) (فَرِيقٌ) (يعنى طائفة) (مَنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) — ٢٣ — (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ) (بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم) (إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) (يعنى الأربعين يوما التى عبيد آباؤهم فيها العجل لأنهم قالوا : إنهم أبناء الله وأحباؤه . يقول : (وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ) (عفو الله) (مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ) — ٢٣ — (يعنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه . خوفهم الله ، فقال : (فَكَفَيْفَ) — ٢٤ — (إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ) (يعنى يوم القيامة لا شك فيه بأنه كائن « ووفيت » (كُلُّ نَفْسٍ) (بر وفاجر) (مَا كَسَبَتْ) (من خير أو شر) (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) — ٢٥ — (فِي أَعْمَالِهِمْ) (قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلْمَلِكِ تُؤْتِي أَلْمَلِكِ) (وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهم مالك الملك تؤتى المملكت من تشاء » (مَنْ تَشَاءُ) (يعنى عدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته) (وَتَنَزِعُ أَلْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ) (يعنى الروم وفارس) (وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) (عدا وأمته) (وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (يعنى الروم وفارس) (بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) (من الملك والعز والذل) (قَدِيرٌ) — ٢٦ — (تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) (يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُورُ » (يعنى يسلط « النهار على الليل » وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : (وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) (فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيها .

(٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .

(٣) سورة الزمر : ٥٥ .

الناس والدواب والطيور خلقهم من نطفة وهي ميتة وخلق الطير من البيضة وهي ميتة [٥٢ ب] ((وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)) يعني يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحي وهم الناس والدواب والطيور ((وَتَرْزُقُ مَنْ قَسَاءُ يَغْيِرُ حِسَابَ)) — ٢٧ — يقول — سبحانه — ليس فوق ملك يحاسبني ؛ أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبني . قوله — سبحانه — : ((لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ)) فيتخذونهم أولياء من غير قهر ((فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)) ثم استثنى — تعالى — فقال : ((إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً)) فيكون بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفي قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)) يعني عقوبته في ولاية الكفار ((وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)) — ٢٨ — في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ((قُلْ)) لهم يا محمد ((إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ)) يعني إن تسروا ما في قلوبكم من الولاية للكفار ((أَوْ تُبْدُوهُ)) يعني أو تظهروا ولايتهم يعني حاطب وأصحابه ((يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) من المغفرة والعذاب ((قَدِيرٌ)) — ٢٩ — نظيرها في آخر البقرة . ثم خوفهم ورجبهم ، فقال : ((يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا)) يجعل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شيء ((وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)) يعني أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)) يعني عقوبته في عمل السوء ((وَاللَّهُ رَهُوفٌ بِالْعِبَادِ)) — ٣٠ — يعني برهم حين لا يجعل عليهم بالعقوبة لما دما النبي — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

(١) المراد : فيكون المسلم .

(٢) في أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله مما تدمونا إليه ، فقال الله — عز وجل —
 — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) على ديني
 (يُحِبِّسُكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ما كان في الشرك (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) — ٣١ —
 ذو تجاوز لما كان في الشرك رحيم بهم في الإسلام (قُلْ) لليهود (أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) يعنى أعرضوا عن طاعتها (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)
 — ٣٢ — يعنى اليهود (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا) يعنى اختار من الناس لرسالته
 آدم ونوحا (وَآلَ إِبْرَاهِيمَ) يعنى إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب
 والأسباط ، ثم قال : (وَآلَ عِمْرَانَ) يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران
 اختارهم للنبوّة والرسالة (عَلَى الْعَالَمِينَ) — ٣٣ — يعنى عالمى ذلك الزمان وهى :
 (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم
 من ذرية إبراهيم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) — ٣٤ — لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن
 [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) بن ماثان
 اسمها حنة بنت فاقوز وهى أم مريم وهى حبلى ، لئن نجانى الله — عز وجل —
 ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محمرا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من
 نسل داود — عليه السلام — والمحمر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل
 للآخرة ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحمر فى ذلك

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل . (٢) فى أ : جنة . (٣) فى أ : الآخرة .
 (٤) فى أ : يجرى ، ل : يجرى . وصوابها يجرى . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قولة
 (محمرا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر فى قوله (محمرا) قال : خالصة
 لا يتخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة
 عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يجررون الذكور وكان المحمر إذا حر جعل فى الكنيسة لا يرحها
 يقوم عليها ويكنسها وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعدت ذلك قالت
 وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) - ٣٥ - لدعائهما العليم بسذرها معنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِن كَانَ الذَّكَرُ كَلَّا لَأُنْثَىٰ) والأنثى عورة « فيها تقديم » يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم بما وضعت ثم قالت حنة : (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) وكذلك كان اسمها عند الله - عز وجل - (وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) يعنى عيسى (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلقتها فى حرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس القراء ، فتساهم القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم ، وهم الأخبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأخبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من نخرج منهم فهو أحق بها . فاقترحوا فقال الله - عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترحوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفاله

ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف

الأول لاستهموا عليها . أى لو علموا فضلها ونوابها ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليها إلا أن يعملوا

قرعة لا تفرعوا واستهموا عليها . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل - محمد - صلى الله عليه وسلم - : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم
 فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا
 يكتبون بها الوحى أيمهم يكفلها ؟ أيمهم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال
 الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : « وما كنت لديهم إذ
 يختصمون » فى مريم فذلك قوله « وكفلها زكريا » (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنِ
 وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) يقول ربها تربية حسنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لها
 زكريا محرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلام
 واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه
 المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتينا بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت
 أخرجها إلى منزله فتكون مع أختها أيليشفع بنت عمران - وهى مريم بنت
 عمران - أم يحيى فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقدس ، وكان زكريا
 يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل - عليه السلام -
 من السماء (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ)
 لها زكريا : (يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا) يعنى من أين هذا فى غير حينه (قَالَتْ) هذا
 الرزق (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ أَلَّهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) - ٣٧ - فطمع عند
 ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن
 يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا . فذلك قوله : (هُنَالِكَ) يعنى عند ذلك
 (دَعَا زَكْرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) يعنى من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)
 تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضىا » (إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) - ٣٨ -

(١) سورة آل عمران : ٤٤ . (٢) فى أ : وربها ، ل : ربها .

(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى . (٤) ساقطة من أ . (٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا في السن (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ) فبينما هو يصلي في المحراب حيث يذبح القربان إذا برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: ((أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)) اشتق يحيى من أسماء الله — عز وجل — ((مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ)) يعني من الله — عز وجل — وكان يحيى أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر فلما شهد يحيى أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو في خرقة وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيى وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : ((وَمَسِدًا)) يعني حلما ((وَحُصُورًا)) لا ماء له ^(٣) ((وَنَبِيًّا مِّنَ الْأَصْطَلِحِينَ)) — ٣٩ — والحصور الذي

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا في أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق في المهد كان ابن ستة أشهر (أي أشهر الحمل) وقد مدته يحيى وكان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض في كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيى أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا مذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه قبيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة في النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيى — عليه السلام — ثم هى في حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بتخصين وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنياه غيره فقال «حجب إلى من دنياكم» هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتي النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له في النساء فلما بشر زكريا بالولد . قال جبريل — عليه السلام —
 في مخاطبته **(قَالَ رَبِّ أَنِّي)** يعني من أين **(يَكُونُ لِي غُلَامٌ)** وقد بلغني **الْكَبِيرُ**
وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ ^(١) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان قد يئس جلده على عظمه من الكبير
(قَالَ) جبريل — عليه السلام — **(كَذَلِكَ)** يعني هكذا قال ربك إنه يكون لك
 ولد **(اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** ^(٢) — ٤٠ — أن يجعل ولدا من الكبير والعاقرة لقوله
 « قد بلغني الكبير وامراتي عاقرة » **(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)** يعني علما للحبل **(قَالَ)**
وَأَيُّتُكَ إذا جامعها على طهر فحبلت فإليك تصحيح لا تستنكر من نفسك خرسا
 ولا سقما ، ولكن تصحيح لا تطبيق الكلام **(أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا)**
 يعني إلا إشارة يوميء بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر
 الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٤٠ أ] فكذاك قوله — سبحانه — :
(وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَصَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) — ٤١ — يقول صل بالغداة
 والعشي ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبل أنه وضع يده على
 صدرها ، فحملت فاستقر الحمل في رحمها فحبلت بيجي . ^(٣) فأصبح لا يستطيع
 الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت بيجي — عليه السلام — فلم يعص
 الله قط **(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأْتُكِ)** وهو جبريل — عليه السلام — وحده **(يَمْرُؤًا)**
 وهي في المحراب **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ)** يعني اختارك **(وَطَهَّرَكِ)** من الفاحشة والألم
(وَاصْطَفَاكِ) يعني واختارك **(عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)** — ٤٢ — بالولد من غير بشر

(١) في أ : وامراتي عاقرة وقد بلغني الكبير . (٢) في أ : قد كان .

(٣) في أ : ويفعل ما يشاء .

(٤) كان الحمل بيجي بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر

تتوقف في قبوله ولم أجده في كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبي .

(يَعْلَمُ أَمْرِي رَبِّي) يعني لربك (وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) - (٤٣) -
 يعني مع المصلين في بيت المقدس (ذَلِكَ) أن الذي ذكر في هؤلاء الآيات (مِنْ
 أَنْبَاءِ آتِيَب) يعني حديثاً من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : (نُوحِيهِ
 إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَسَ هُمْ) في القرعة (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) يعني
 يضم مريم إلى نفسه (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) يا محمد (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) - (٤٤) - في مريم
 يعني القراء أيهم يكفلها (إِذْ قَالَتِ الْمَلَأْتُكَ يَمْرُومَ) وهو جبريل وحده
 - عليه السلام - (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 وَجِيهاً) يعني مكينا عند الله - عز وجل - (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فيها
 تقديم (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) - (٤٥) - عند الله في الآخرة (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
 بِحُجْرَةِ أُمِّهِمْ إِذْ يَخْرُجُ فِي الْخُرُوقِ) يعني إذا اجتمع قبل أن يرفع
 إلى السماء (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) - (٤٦) - (قَالَتْ رَبِّ أَنِّي) يعني من أين (يَكُونُ لِي
 وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) يعني الزوج (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) ويخلق من
 يشاء ، فشاء أن يخلق ولداً من غير بشر . لقولها ولم يمسسني بشر (إِذَا قَضَى أَمْرًا)
 كان في علمه أن يكون عيسى في بطن مريم من غير بشر (فَلَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ
 فَيَكُونُ) - (٤٧) - لا يثنى (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ) يعني خط الكتاب بيده بعدما بلغ
 أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض (وَالْحِكْمَةَ) يعني
 الحلال والحرام والسنة (وَالْأَنْوَارَ وَالْإِنْجِيلَ) - (٤٨) - ويجمله (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي
 إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ) يعني بعلامه ثم بين الآية (أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ) يعني
 أجعل لكم (مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا) خلق الخفاش (بِإِذْنِ اللَّهِ)

لأنه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ((وَأَبْرَأُ الْأَنْفُسَ))^(١) الذي ولدته أمه أعمى الذي لم ير النور قط [٤٥ هـ] فإذن الله بصره ((وَأَبْرَأُ))^(٢) ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صديعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي ورسول إلى بني إسرائيل « فأحيى سام بن نوح بن لك من الموت بإذن الله »^(٣) فقالوا له : إن هذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرايتم إن أنا أخبرتكم ((وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ)) في بيوتكم من الطعام فيها تقديم ((وَمَا تَذْكُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ)) يعني وما ترفعون في غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً)) يعني لعلامة ((لَكُمْ))^(٤) فيما أخبرتكم به ((إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) — ٤٩ — يعني مصدقين بعيسى بأنه رسول ((وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)) من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهذا البعض الذي أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم في الإنجيل ذلك ((وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ))^(٥) بعلامة من ربكم يعني العجايب التي كان يصنعها الله . ((فَاتَّقُوا اللَّهَ)) يعني فوحدوا الله ((وَأَطِيعُوا))^(٦) — ٥٠ — فيما أمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) في أ : يدر .

(٢) في أ ، ل : وكان صديعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي . فأحيى سام بن نوح ابن لك بإذن الله . ورسولا إلى بني إسرائيل . فقالوا . .

(٣) في أ : يعني لعلامة نبي لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ) يعني فوحده (هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) — ٥١ — يعني هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا (فَلَمَّا أَحَسَّ) يعني فلما رأى (عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) يعني من بنى إسرائيل كفوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »^(١) يعني هل ترى منهم من أحد فر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعني على القصارين غسالى الثياب^(٢) (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) يعني من يتبعني مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون » يعني معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »^(٣) يعني مع أموالكم (قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ) يعني بتوحيد الله (وَأَشْهَدُ) يا عيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) — ٥٢ — يعني مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : (رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَتْ) يعني صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) يعني عيسى على دينه (فَمَا كُنْهْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) — ٥٣ — يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائة . هذا قول الحواريين (وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ) وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقبيا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَسْكُرِينَ) — ٥٤ — يعنى أفضل مكرا منهم (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى)

(٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(١) سورة مريم : ٩٨ .

(٣) سورة النساء : ٢ ونماها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا

أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقديم يقول رافعك إلى من الدنيا ومتوفيك حين تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إني رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال » . يقول رافعك إلى في السماء ﴿ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود وغيرهم [﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ على دينك يا عيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود وغيرهم . وأهل دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾] ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ ﴾ يعني فأقضي ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يعني بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَحْتَلِفُونَ ﴾ - ٥٥ - وهو الإسلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفة ثم أخبر الله - عز وجل - عن منزلة الفريقين في الآخرة ، فقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني كفار أهل الكتاب ﴿ فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا ﴾ يعني القتل أو الجزية ﴿ وَ ﴾ في ﴿ الْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعني من مانعين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يعني أمة عهد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَيُوفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ ﴾ يعني فيوفوا أجورهم في الآخرة ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي ذكره الله - عز وجل - في هذه الآيات ﴿ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ آيَاتِ ﴾ يعني من البيان ﴿ وَاللَّهُ ذِكْرُ الْحَكِيمِ ﴾ - ٥٨ - يعني المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجران قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة منهم السيد والعاقب ،

(١) في أ : حيث ، ل : حين . (٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل .

(٣) في أ ، ل : وهم أهل . (٤) ما بين الأقواس [...] من ل . وهو مضطرب في أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيه خالد ، وخليد ، وعمرو ،
فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال
النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء
البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العذراء البتول . المنقطعة
إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلاً »^(٢) قالوا فأرانا
فيما خلق الله عبداً مثله [٥٥ ب] يحيى الموتى ويبرئ الأكف والأبرص ويخلق
من الطين طيراً ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمي له أب وعيسى لا أب له فتابعنا
في أن عيسى ابن الله ونتابعك . فلما أن جعل عيسى ولداً وإماماً إلهاً ، فقال
النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه
إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله
عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقالا : فيم أحمد ؟^(٣) قال : أحمد الناس
عن الشرك . قالوا : فلما نسألك عن أشياء . قال النبي — صلى الله عليه
وسلم — : لا أخبركم حتى تسألوا فتنبهوني . قالوا : أسألكم قبلك . قال النبي —

(١) في تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن اسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى
نجران سنون راكباً . فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤل أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه
عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأريس بن الحارث وزيد
وقيس وزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤل إلى ثلاثة منهم وهم
العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدر عن إلا عن رأيه . والسيد وكان
عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر
حديثاً طويلاً موافقاً في جلته لما في تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٥٨ . والسيوطى : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ . (٣) في أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما حجازكما عن الإسلام ثلاثة أكلكما
 الخنزير ، وشربكما الخمر ، وقولكما إن الله — عز وجل — ولدا ، فغضبا عند
 ذلك . فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله — عز وجل — « إن مثل
 عيسى عند الله » (كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) - ٥٩ -
 هذا الذى قال الله فى عيسى هو (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) - ٦٠ -
 يا محمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثله آدم . فقالوا للنبي — صلى الله
 عليه وسلم — : ليس كما تقول ، ما هذا له بمثل . فأنزل الله — عز وجل — :
 (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ) يعنى فمن خاصمك فى عيسى (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) يعنى
 من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هذه الآيات (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
 وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ) يعنى نخلص الدماء إلى
 الله — عز وجل — : (فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) - ٦١ - (إِنْ هَذَا)
 الذى ذكرته فى عيسى (لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) والذى تقولون هو الباطل (وَمَا مِنْ
 لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) - ٦٢ - فى أمره حكم
 عيسى فى بطن أمه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يعنى فإن أبوا إلا أن يلاعنوا
 (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) - ٦٣ - فى الأرض بالمعاصى . قال
 الله — عز وجل — : (قُلْ) لهم يا محمد : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
 سَوَاءٍ) يعنى كلمة العدل وهى الإخلاص (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
 وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) من خلقه (وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)
 لأنهم اتخذوا عيسى ربا (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يعنى فإن أبوا التوحيد (فَقُولُوا) لهم أتم
 (أَشْهَدُوا يَا نَا مُسْلِمُونَ) - ٦٤ - يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع
 بملاعته شيئا ، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعته بشيء ، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر ، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درما من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك ، فقال : والذى نفس محمد بيده ، لو لاعتونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — » ^(١) .

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) يعنى تخاصمون (فِي إِبْرَاهِيمَ) وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن النابوه ، ونصارى نجران ، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا ، وما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فبا أذن لى فى روايته . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواقظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكى ، حدثنا بشر بن مهرا ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران ... فقد رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهذا يجعلنا نخف فى آثاره المروية فى هذه الناحية ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ٣٨١ / ١ ، قال جابر ... وفيهم نزلت (نذع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن هلى بن هبسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن جبر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هندية بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلا ، وهذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن تتخذك ربا كما اتخذت اليهود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكنني أدعوكم إلى أن تعبدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحتاجون » يعني تخاصمون « في إبراهيم » فترعمون أنه كان على دينكم ﴿ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أى بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ هَلْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَّجُمْ ﴾ يعني خاصمتكم ﴿ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ مما جاء في التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمُ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ بما ليس في التوراة والإنجيل ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٦ - أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعني حاجا ﴿ مُسْلِمًا ﴾ يعني مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْمَرِينَ ﴾ - ٦٧ - يعني من اليهود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنْ أَوَّلَى الْإِنْسِ بِإِبْرَاهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٦٨ - الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾ يعني يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعني وما يستنزلون ﴿ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٦٩ - إنما يضلون أنفسهم نزلت في عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب . . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴾ [٥٦ ب] بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ - ٧٠ - أن محمدا رسول الله ونعمته معكم في التوراة ﴿ يٰٓأَهْلَ

(يَسِّدُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لذلك (عَلِيمٌ) - ٧٣ - بمن يؤتية الفضل (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) [٥٧ أ] يعنى بتوبته (مَنْ يَشَاءُ) فاخص الله - عز وجل - به المؤمنين (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ) يعنى الإسلام (الْعَظِيمُ) - ٧٤ - على المؤمنين (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) يعنى أهل التوراة (مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَقْنَطَارُ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَدِينَارٌ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) يعنى كفار اليهود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) عند رأسه مواظبا عليه تطالبه بحقوقك (ذَلِكَ) استحلالا للأمانة (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ) يعنى فى العرب (سَبِيلٌ) وذلك أن المسلمين باعوا اليهود فى الجاهلية^(١) . فلما تقاضهم المسلمون فى الإسلام ، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله - عز وجل - : (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحققها ، ولكن أمرهم بالإسلام ، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله - سبحانه - : (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ) الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة (وَأَتَّقَىٰ) محارمه (فَلِإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) - ٧٦ - يقول الذين يتقون استحلال المحارم (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رموس اليهود (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) بعد العرض والحساب (وَلَهُمْ

(٢) أى باعوا لهم .

(١) فى أ : باعوا ، ل : باعوا .

عَذَابُ السَّيِّئِ) - ٧٧ - يعني وجيع (وَأِنَّ مِنْهُمْ) يعني من اليهود (لَفَرِيقًا) يعني طائفة منهم يعني كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وأبو ياسر، جدي ابن أخطب ، وشعبة بن عمرو، (يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِأَلِكِتَابٍ) يعني باللى التحريف بالألسن في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (لِتَحْسِبُوهُ مِنْ أَلِكِتَابٍ) يعني التوراة يقول الله - عز وجل - (وَمَا هُوَ مِنَ أَلِكِتَابٍ) كتبوا يعني من التوراة غير نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - ومحوا نعتهم (وَيَقُولُونَ هُوَ) هذا النعت (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ولكنهم كتبوه (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ أَلْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - (مَا كَانَ لِبَشَرٍ) يعني عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) يعني أن يعطيه الله (أَلِكِتَابَ) يعني التوراة والإنجيل (وَالْحُكْمَ) يعني الفهم (وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ) يعني بنى إسرائيل (كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ) يقول لهم (كُونُوا رَبَّيَيْنِ) يعني متعبدين لله - عز وجل - [٥٧ ب] (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلِكِتَابَ) يعني التوراة والإنجيل (وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) - ٧٩ - يعني تقرأون (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) يعني عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا . فذلك قوله : (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ) يعني بعبادة الملائكة والنبيين (بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) - ٨٠ - يعني مخلصين له بالتوحيد فقال : الإصبغ بن زيد ، وكردم بن قيس ، أيا مرننا بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله - عز وجل - : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) على أن يعبدوا الله ،

(١) في أ : وما كان . وفي الحاشية ولا .

(٢) في أ : بعد إذ كنتم ، وفي الحاشية : أنتم .

(٣) في أ : أيا مرنكم أيا مرنكم : مرتين . وفي ل : أيا مرننا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعهم التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رسول بعث إلى بنى إسرائيل وفي التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقروا به ﴿لَمَّا﴾ بمعنى للذى ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿مِنْ كِتَابٍ﴾ يعنى التوراة ﴿وَحِكْمَةٍ﴾ يعنى ما فيها من الحلال والحرام ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿رَسُولٌ﴾ يعنى محمداً — صلى الله عليه وسلم — ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعنى تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — لما معكم فى التوراة ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعنى لتصدقن به إن بعث ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ إذا خرج يقول — عز وجل — لهم ﴿قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ بِتَصَدِيقِهِ وَنَصْرِهِ﴾ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴿يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة﴾ قَالُوا أَأَقْرَرْنَا ﴿يقول الله﴾ : ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم بالإقرار . يقول الله — عز وجل — ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ﴾ أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿مَنْ الشَّاهِدِينَ﴾ - ٨١ - ثم قال : ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقراره فى التوراة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ - ٨٢ - يعنى العاصين ﴿أَفَكَيْرِينَ اللَّهَ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ﴾ يعنى الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعنى المؤمنين ﴿طَوْعًا﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿وَكَرِهًا﴾ يعنى أهل الأديان يقولون الله هو ربهم وهو خلقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿وَلِإِنَّهُ يُرْجَعُونَ﴾ - ٨٣ - ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران «إن لم يؤمن

(٢) ساقطة من أ . وفى الحاشية : ذلكم .

(١) فى أ : معه .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التي في البقرة. وأمر المؤمنين أن يقرءوها فتزل ^(١) (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ) ^(٢) يعنى صدقنا بتوحيد الله (وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) يعنى الإقرار بحمد — صلى الله عليه وسلم — (وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ) ^(٣) يعنى وما أعطى موسى (وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) — ٨٤ — يعنى مخلصين (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) — ٨٥ — نزلت في طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر ، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) يعنى البيان (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) — ٨٦ — (أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَدَّتْ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ) لعنة (الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) — ٨٧ — يعنى والعالمين كلهم (خَالِدِينَ فِيهَا) في اللعنة مقيمين فيها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) — ٨٨ — يعنى لا ينظر بهم العذاب نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداية ^(٤) ثم انصرفوا إلى طريق مكة ، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصارى ، ومقيس بن ضبابة اللثي ، وعبد الله بن أنس بن خطل من بنى نعيم ابن مرة القرشى . ووجوج بن الأسلت الأنصارى ، وأبو عامر بن النعمان الراهب ،

(١) سورة البقرة : ١٣٦ وهى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) فى أ ، ل : قولوا آمنا بالله . وفى حاشية أ : التى فى آل عمران هنا : قل .

(٣) فى أ : ويحيى . والمثبت من ل .

(٤) فى أ : البد ، ل : البداية

والحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري من بني عمرو بن عوف ، أخو
الجلال بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائباً من ضرار^(١) ثم
أرسل إلى أخيه الجلال إلى أن قد رجعت تائباً فسل النبي - صلى الله عليه وسلم -
هل لي من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجلال إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - فأخبره فلم يرد عليه شيئاً فأنزل الله - عز وجل - في الحارث
فاستغنى^(٢) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فلا يعذبون ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني من بعد الكفر^(٣) ﴿وَأَصْلَحُوا﴾
في العمل فيما بقي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكفره ﴿رَحِيمٌ﴾ - ٨٩ - به فيما بقي فبلغ أمر
الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا وتربص بمحمد الموت ،
فلإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل في الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل
الله - عز وجل - فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾
قالوا : نقيم بمكة كفاراً ، فلإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث ﴿لَنْ
تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ - ٩٠ - ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم
في الآخرة . فقال - عز وجل - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فيود
أحدهم أن يكون له ملاء الأرض ذهباً ، يقدر على أن يفتدي به نفسه من العذاب
لافتدى به ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ ما قبل منه
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وله عذاب وجميع نظيرها في المسألة^(٤) ﴿وَمَالَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ﴾ - ٩١ - يعني من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله - سبحانه - :

(١) هكذا (ضرار) بفتح الزاء في الأصل .

(٢) في أ ، ل : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فلا يعذبوا بعد الكفر يعني (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقى ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهي (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا) يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة (بِمَا تُحِبُّونَ) من الأموال (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ) ^(١) يعني من صدقة (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) - ٩٢ - يعني عالم به يعني بنياتكم [٥٨ ب] (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًَّ لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ) وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء في أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه في المكان الذي كان يقرب فيه القربان يدعى شانير فكان أول قربان قرب به بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه فلقى منها البلاء ، حتى لم يبق الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله - عز وجل - تحريم لحم الإبل وألبانها - وكان من أحب الطعام والشراب إليه - لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله - عز وجل - « في التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته » لحوم الإبل وألبانها . قال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (قُلْ) لليهود (فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا) فافقروها (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٩٣ - بأن تحريم لحوم الإبل في التوراة فلم يفعلوا . يقول الله - عز وجل - يعيهم (فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بأن الله حرمه في التوراة (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) البيان (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) - ٩٤ - (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) وذلك

(١) في أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت في ل .

(٣) في ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت في ل .

(١) حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج فذلك قوله — سبحانه — « قل صدق الله » (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) يعنى حاجا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) - ٩٥ - يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ) يعنى أول مسجد (وَضِعَ لِلنَّاسِ) يعنى للمؤمنين (لِلَّذِي بَسَّكَهُ مُبَارَكًا) وإنما سمي بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا فى الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب (وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) - ٩٦ - يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا فى أمر القبلة . فقال المسلمون : القبلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض ، والبيت قبلة لأهل المسجد الحرام ، والحرم كله قبلة الأرض ثم قال — عز وجل — (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ) يعنى علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — (وَمَنْ دَخَلَهُ) فى الجاهلية (كَانَ آمِنًا) حتى يخرج منه (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ) يعنى المؤمنين (حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة (وَمَنْ كَفَرَ) من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » (فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ) - ٩٧ - (قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعنى بالقرآن (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) - ٩٨ - (قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ) يعنى

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وما بها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا

مسلمًا وما كان من المشركين » .

(٢) فى أ : يعنى القرآن .

اليهود ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أهل الإيمان نزلت في حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال - عز وجل - : « لم تصدّون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿مَنْ آمَنَ تَبَوَّعْنَا عِوَجًا﴾ يعني بجملة الإسلام زينا ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ ^(١) أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبي ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ - ٩٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعني أعطوا التوراة ﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ - ١٠٠ - ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ يعني القرآن ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ يعني يحتز بالله فيجعله ثقته ﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ - ١٠١ - يعني إلى دين الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأنصار ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم » ^(٢) وذلك أنه كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية في دم شخير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينما فلما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة أصبح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما نعلبة بن غنيمه من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بني الخزرج ، من بني سلمة بن جشم ، فجري الحديث بينهما ففضبا . فقال الخزرجي : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا لقتلنا ساداتكم ، واستعبدنا أبناءكم ، ونكحنا نساءكم ، بغير مهر . فقال الأوصي : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهقات حتى أدخلناكم الديار . وذكرنا الأشعار والموتى ، وافتخروا وانتسبا

(٢) سورة التباين : ١٦ .

(١) في الأصل تهودون . نقلا عن حاشية أ .

(٢) في أ : أن .

حتى كان بينهما دفع وضرب بالأيدى والسعف^(١) والنعال ، ففضبا فناديا بغناء الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخزرج بالسلاح وأمرع بعضهم إلى بعض بالرمح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) — ١٠٢ — يعني معتصمين بالتوحيد (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ) يعني بدين الله (بَحِيمًا وَلَا تَفَرَّقُوا) يعني ولا تختلفوا في الدين كما اختلف أهل الكتاب (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) الإسلام (إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً) في الجاهلية يقتل بعضكم بعضا (فَذَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) يعني برحمته إخوانا في الإسلام (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا) يقول للمشركين الميت منكم في النار ، والحي منكم على حرف النار . إن مات دخل النار . « فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا » يعني من الشرك إلى الإيمان (كَذَٰلِكَ) يعني هكذا (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ) يعني علاماته في هذه النعمة : أعداء في الجاهلية إخوانا في الإسلام (لَعَلَّكُمْ) لكي (تَهْتَدُونَ) — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته في هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو في القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لما كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) يعني عصابة (يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكي لا يفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا) في الدين

بعد موسى فصاروا أديانا (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) يعنى البيان (وَأَوَّلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) - ١٠٥ - (يَوْمَ تَلْيِضُ وُجُوهُهُ وَيَسْوَدُّ وُجُوهُهُ فَمَا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) - ١٠٦ - (وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةٍ) يعنى فى جنة (اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ١٠٧ - يعنى لا يموتون (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) - ١٠٨ - فيعذب على غير ذنب (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) - ١٠٩ - يعنى تصير أمور العباد إليه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس :^(١)
 منا خزيمة بن ثابت صاحب الشهادتين ، ومنا حفظة غسيل الملائكة ، ومنا حاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسه الدبر ، يعنى الزناير ، ومنا سعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله - عز وجل - بحكمه ، والملائكة فى أهل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعة [٦٠ أ] أحكوا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم تحب فؤاده^(٢)

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخزرج وهى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ... »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهودا ، قالوا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعوننا إليه فانزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » في زمانكم كما فضل بنى إسرائيل في زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ توحيد ﴿ اللَّهِ ﴾ وتنهونهم عن الظلم وأتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر ، ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَمَنَ ﴾ يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَآكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة ، وبحرى ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فانزل الله — عز وجل — « ان يضروكم اليهود » ﴿ إِلَّا أَذًى ﴾ باللسان ﴿ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارَةً لَّمْ يَنْصُرُوا ﴾ - ١١١ - ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا تَقُوا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا يَجْبِلَ مِنْ اللَّهِ وَحِيلَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله ، وعهد من

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة . (٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : ونجرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ) يعني استوجبوا الغضب من الله (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) يعني الذل والفقر (ذَلِكَ) الذي نزل بهم (يَانَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ) الذي أصابهم (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) - ١١٢ - في دينهم بما خبر عنهم، فقال - سبحانه - : (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »^(١) وقد عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله - عز وجل - « ليسوا سواء »^(٢) يقول ليس كفار اليهود ، والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم (أُمَّةٌ) عصابة (قَائِمَةٌ) بالحق على دين الله عادلة يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ) يعني يقرءون كلام الله (مَأْنَاءَ اللَّيْلِ) يعني ساعات الليل (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) - ١١٣ - يعني يصلون بالليل (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعني يصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الأعمال (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) يعني إيماننا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) يعني عن تكذيب محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَيُسِرُّونَ فِي الْأَخْصِرَاتِ) يعني شرائع الإسلام (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) - ١١٤ - (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوا) فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) - ١١٥ - يعني ابن سلام وأصحابه ، فقال : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ١١٦ - ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والشار على رؤوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرِب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل في الآية ص ٦٨ .

(٢) في أ : ولقد وقد ، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلاً لنفقاتهم، فقال : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرَّتْ قَوْمَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلك الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم ، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التي أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ١١٧ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم الأنصارى ، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم لصبيغ ورافع ابني حرملة وهما رؤوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يا أيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً ﴾^(١) يعنى اليهود ﴿ مِّنْ دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُوْنَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أنتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بالسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢/٢٢٢ أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين بواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والخلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهام عن مبايعتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولواهم . وقيل هم الخوارج .

وفى أسباب النزول لواحدي : ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والخلف والجوار والرضاع فأنزل الله تعالى — هذه الآية ينهام من مبايعتهم تخوف الفتنة منهم عليهم . وهو قول ابن عباس ومجاهد .

(أَكْبَرُ) مما بدت بالسنتهم (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) يقول ففى هذا بيان لكم منهم
 (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ١١٨ - ثم قال - سبحانه - : (هَٰذَا نَتَمُ) معشر المؤمنين
 (أَوَّلَاءِ يُحِبُّونَهُمْ) تحبون هؤلاء اليهود - فى التقديم - لما أظهروا من الإيمان
 بحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) [٦١ أ] لأنهم ليسوا
 على دينكم (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) كتاب عهد - صلى الله عليه وسلم -
 والكتب كلها التى كانت قبله (وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا) يعنى صدقنا
 بحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها
 فى المائدة - « وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ . . . » إلى آخر الآية^(١)
 ثم قال : (وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) يعنى أطراف الأصابع (مِنَ الْغَيْظِ)
 الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ)
 يعنى اليهود (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من
 العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال - سبحانه - : (إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً)
 يعنى الفتح والغنمة يوم بدر (تَسْوَهُمْ وَإِنْ تَصِيبْكُمْ مِّسْئَةٌ) القتل والهزيمة يوم أحد
 (يَفْرَحُوا بِهَا) ثم قال للمؤمنين : (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أمر الله (وَتَتَّقُوا) معاصيه
 (لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) يعنى قولهم (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْعَامِلِينَ) - ١٢٠ -
 أحاط علمه بأعمالهم (وَإِذَا غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) على راحتك يا محمد يوم الأحزاب
 (تَبْوَى الْمُؤْمِنِينَ) يعنى توطن لهم (مَقَامِدَ الْقِتَالِ) فى الخندق قبل أن يستبقوا
 إليه ويستعدوا للقتال (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) - ١٢١ - (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنُوا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا

بِهَافًا أَعْلَمَ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) .

(٢) فى حاشية أ : توطى ، عهد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلًا) يعني ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيطي ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، وبنو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار (وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا) حين مصمهما فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا إذا كان الله ولينا (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) - ١٢٢ - يعني فليثق المؤمنون به (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) وأنتم قليل يذكرهم النعم (فَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) - ١٢٣ - ربكم في النعم (إِذْ تَقُولُ) يا محمد (لِلْمُؤْمِنِينَ) يوم أحد (الآن يَكْفِيكُمُ أَنْ يُدْعِيَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَرَلِّينَ) - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال - سبحانه - : (بَلَى) يمددكم ربكم بالملائكة (إِنْ تَصْبِرُوا) لعدوكم (وَتَشْقُوا) معاصيه (وَيَأْتُواكُم مِّن قُورَيْهِمْ هَذَا) يعني من وجههم هذا (يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) فزادهم ألفين (مُسَوِّمِينَ) - ١٢٥ - يعني معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الخيل ، وأذناهاها عاها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمام بين أكتافهم . (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) يقول وما جعل المدد من الملائكة (إِلَّا بُشْرًا لَّكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ) يعني ولكي تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ) يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله (الْعَزِيزُ) يعني المتيع في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١٢٦ - في أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها في الأنفال ، (لِيَقْطَعَ) لكي يقطع (طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ) يعني ينجزيهم (فَيَنْقَلِبُوا) إلى مكة (خَائِبِينَ) - ١٢٧ - لم يصيبوا

(١) في أ : (قلوبكم) إليه وفي الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهي (وما جعله الله إلا بشري ولنطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من

عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفرا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز ، وعصوا فرفع عنهم المدد ، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم ، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء ، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبِعُوا منه تصدَّقُوا بفضله ، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم : عصبية وذكوان ، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم . فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما في صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - ١٢٨ - ثم عظم نفسه تعالى فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ

(١) في أ : تصدَّقُوا .

(٢) جاء في أسباب النزول للسيوطي : ٥٠ . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشق في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » إلى آخرها فتب عليهم . وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر . طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية في الأمرين معا . لكن يشك على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول في الفجر اللهم العن رعلًا وذكوان وعصبية حتى أنزل الله عليه « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لى علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغة . بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيأذكرته قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك . وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك .

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - ١٢٩ - في تأخير العذاب عن هذين الحيين^(١) من بنى سليم (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَتَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أنر عني وأز يدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله - تعالى - وقال : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الربا (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) - ١٣٠ - ثم خوفهم ، فقال : (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) - ١٣١ - (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) - ١٣٢ - يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال - سبحانه - : (وَسَارِعُوا) بالأعمال الصالحة (إِلَى مَغْفِرَةٍ) لذنوبكم (مَنْ رَبُّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض (أُعِدَّتْ لِلتَّقِينَ) - ١٣٣ - ثم نعمتهم ، فقال : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) يعني في « اليسر » والعسر وفي الرخاء والشدة (وَالَّذِينَ كَفَّظُوا النَّفْسَ) وهو الرجل يفضض في أمر فإذا فعله وقع في معصية ، فيكظم النفس ويغفر . فذلك قوله : (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) - ١٣٤ - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إني أرى هؤلاء في أمي قليلا ، وكانوا أكثر في الأمم الخالية (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً) وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا في أهله وولده ، فعرض له الشيطان في أهله ، فهوى المرأة فكان منه ما ندم ، فأتى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال : هلك . قال : وما هلاكك . قال : ما من شيء يناله الرجل [٦٢] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : ويحك أما علمت

(١) ليست في النسخ .

(١) في أ : حلى .

(٤) في أ : قليل ، ل : قليلا .

(٣) في أ : العيش ، وفي ل : العسر .

أن الله — عز وجل — يغفر للغاوى ما لا يغفر للقاعد ، ثم لقي عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقاتلها فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ((أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)) ما كان نال منها دون الزنا ^(١) ((ذَكُّوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا)) بقيموا ((عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) — ١٣٥ — أنها معصية فن استغفر فـ ((وَأُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ)) لذنوبهم ((مَنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)) يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ((وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)) — ١٣٦ — يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس ^(٢) ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فأنتهى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — ماتوبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نهبان التمارأته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبى : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . وأتم القصة بما يوافق مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصل معه ، فترل جبريل — عليه السلام — بتوبته « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات »^(١) يعنى الذنوب التى لم تحتم بالنار وليس عليه حد فى الزنا^(٢) وما بين الحدين فهو اللطم والصلوات الخمس تكفر هذه الذنوب وكان ذنب أبى مقبل من هذه الذنوب فلما صلى النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية^(٥) . (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) يعنى مذاب الأمم الخالية نخوف هذه الأمم بمذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله — سبحانه — : (فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) — ١٣٧ — للرسول بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال — سبحانه — : (هَذَا) القرآن (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) من العمى (وَهُدًى) من الضلالة (وَمَوْعِظَةٌ) من الجهل (لِلْمُتَّقِينَ) — ١٣٨ — (وَلَا تَهِنُوا) ولا تضعفوا عن عدوكم (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) يعنى العالين (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) — ١٣٩ — [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)^(٦) يعنى إن تصيبكم جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثله يوم بدر وذلك قوله — سبحانه — :

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تحتم . (٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفى من الليل إن الحسنات

يذهبن السيئات . .)

(٦) فى الأصل : يصيبكم . (٧) فى أسهاب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) يوم لكم بيدرو يوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين . بدیل للكافرين من المؤمنین ویدتلی المؤمنین بالكافرين (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) یعنی ولیری ایمان (الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) عِنْدَ الْبَلَاءِ فَيَتَّبِعِينَ إِيْمَانَهُمْ أَيْشَكُوا فِي دِينِهِمْ أَمْ لَا (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) - ١٤٠ - یعنی المنافقين (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بِالْبَلَاءِ لِيرَى صَبْرَهُمْ (وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) - ١٤١ - یعنی ويذهب دعوة الكافرين الشرك یعنی المنافقين فيبين نفاقهم وكفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء في ذات الله - عز وجل - فقال : (أَمْ حَسِبْتُمْ) یعنی أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن مجدا لو كان نبيا لم يساط عليه القتل . قال المؤمنون : بل من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله - تعالى - «أَمْ حَسِبْتُمْ» معشر المؤمنين (أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ) یعنی ولما يرى الله (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) في سبيل الله (وَلَمَّا يَعْلَمِ) یعنی يرى (الصَّابِرِينَ) - ١٤٢ - عند البلاء . ولیمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، وإذا لم يفعلوا لم يرد ذلك منهم (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ) وذلك حين أخبر الله - عز وجل - عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير . قالوا : يانبي الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله - عز وجل - يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله - عز وجل - فقال - سبحانه - : «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ» (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) یعنی القتال من قبل أن تلقوه (فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) - ١٤٣ - وقالوا يومئذ إن مجدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصاري - وهو عم أنس بن مالك - : إن كان مجدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل فإن رب

محمد صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأنموهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة ^(١) [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ يقول وهل عهد — عليه السلام — لو قتل إلا كن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَلَا يَنْ مَاتَ ﴾ عهد ﴿ أَوْ قُتِلَ أَتَقَلَّبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ يعني رجعتكم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ — ١٤٤ — يعني الموحدون لله في الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ ﴾ يعني أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله في موته ﴿ كَتَبْنَا مُوَدَّلًا ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ يعني الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري من بني عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ — ١٤٥ — يعني الموحدون في الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ وكمن نبي « ﴿ قَاتِلْ مَعَهُ ﴾ قبل عهد « ﴿ رِيبُونَ كَثِيرٌ ﴾ يعني الجمع الكثير ﴿ فَآوَهُنَا ﴾ يعني فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

(١) أى قال : اللهم ، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث

في البخاري في باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدي : ٧١ ، ٧٢

(٢) في أ : قاتل معه قتل معه قبل عهد . والمثبت من ل .

(لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا) يعني خضعوا لعدوهم (وَمَا اسْتَعَاذُوا) يعني وما استسلموا يعني الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) - ١٤٦ - (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ) عند قتل أنبيائهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا) يعني الخطايا الكبار في أعمالنا (وَوَبَّتْ أَفْئِدَتُنَا) عند اللقاء حتى لا نزل (وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) - ١٤٧ - أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب في الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا ، فذلك قوله - عز وجل - (فَشَاءَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) يقول أعطاهم النصر والغنيمة في الدنيا (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن . فذلك قوله - عز وجل - : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) - ١٤٨ - وأنزل الله - عز وجل - في قول المنافقين للمؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا في دينهم . فقال - سبحانه - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني المنافقين في الرجوع إلى أبي سفيان (يُرَدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) كفاراً بعد الإيمان (فَتَقَبِّلُونَهُمْ خَائِبِينَ) - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول (بَلِ اللَّهُ مَوْلَانِي) يعني يقول فاطيعوا الله مولاكم يعني وليكم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) - ١٥٠ - من أبي سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) فانهزموا إلى مكة من غير شيء (بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا) يعني ما لم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك (وَمَا لَهُمْ آلَاءُ النَّارِ وَيَنْسَوْنَ مَا لَمْ يَلْمِزُوا) - ١٥١ - يعني ماوى المشركين النار (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) يعني تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكم النصر عليهم (وَحَتَّى إِذَا فِشَلْتُمْ) يعني ضعفتم عن ترك المركز

(وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ) كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننتطلق فنصيب الغنائم ، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (مَنْ بَعْدَ مَا أَرْكَمَ مَا يُحِبُّونَ) من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الأولوية من المشركين (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) الذين طلبوا الغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) الذين ثبتوا في المركز حتى قتلوا (ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ) من بعد أن أظفركم عليهم لِيَبْتَلِيَكُمْ) بالقتل والهزيمة (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ) في عقوبته (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) — ١٥٢ — حيث لم يقتلوا جميعا (إِذْ تُصْعِدُونَ) من الوادي إلى أحد (وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) يعني بأحد النبي — صلى الله عليه وسلم — (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَارِكُمْ) يعني يتناديكم من وراءكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : (فَأَنْتَبِهْكُمْ غَمًّا يَفِيمُ) وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين ، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب في الخيل ، فلما أن طأطأ دعوهم ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن . فذلك قوله — سبحانه — : (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الفتح والغنيمة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل والهزيمة (وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) — ١٥٣ — (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا) يعني من بعد غم الهزيمة أمانة ناعسا ، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم ، فذلك قوله — عز وجل — : (يَغْشَى) النعاس (طَائِفَةً مِنْكُمْ) نزلت في سبعة نفر ، في أبي بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) في أ : وجرهم ، ل : دعوهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (١) يعني الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢) هذا قول معتب بن قشير يعني بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ ﴾ يعني النصر ﴿ كُلِّهِ لِلَّهِ ﴾ (٣) ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا » يقول يسرون في قلوبهم ما لا يظهرون لك بالسنتهم والذي أخفوا في أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا في بيوتنا ما قتلنا هاهنا ، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمدا : ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخروج من البيوت ﴿ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما في القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا في أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، يعني هذا المكان فهذا الذي قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمدا « لو كنتم في بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ يعني انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ اتَّخَذَ الْأَجْمَعُونَ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِيمَانًا أَسْرَفْتُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ يعني استفزهم الشيطان ﴿ يَبْعِضُ

(١) في أ : أبو سفيان . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) في حاشية أ وفي الأصل : حرجنا .

مَا كَسَبُوا) من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عتبة (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لذنوبهم (حَلِيمٌ) - ١٥٥ - عنهم فى هزيمتهم فلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا) فى القول (كَالَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) يعنى عبد الله بن أبى ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب الأنصارى وأصحابه : (إِذَا ضَرَبُوا) يعنى ساروا (فِي الْأَرْضِ) [٦٤ ب] تجارا (أَوْ كَانُوا غُرَى) جمع غاز (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا) يعنى التجار (وَمَا قُتِلُوا) يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله - عز وجل - : (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذٰلِكَ الْقِتْلَ (حَسْرَةً) يعنى حزنا (فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخْتِى) الموتى (وَيُمِيتُ) الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ١٥٦ - (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ) فى غير قتل (لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) - ١٥٧ - من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : (وَلَئِنْ مِتُّمْ) فى غير قتل (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى سبيله (لِلَّهِ تُخْشَرُونَ) - ١٥٨ - فيجزىكم بأعمالكم (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) فبرحمة الله كان إذ لنت لهم فى القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) فى أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب فى حاشية أ . ولا أدرى هل سقط من الأصل فداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط منها ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محذوفاً منه فإيا يزيد من نفسه .

(٣) فى أ : يجمعون . (٤) فى أ : إذا ، ، فى ل : إذ .

يعني المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾
لتفرقوا عنك يعني المنافقين ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان
منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب في الجاهلية كان إذا أراد
سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم يشاورهم شق ذلك عليهم . فأمر الله
— عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم في الأمر إذا أراد
فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَلَمَّا ذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا
فرق الله لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يقول فتق بالله
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ - ١٥٩ - عليه يعني الذين يثقون به ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ ﴾
يعني يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعني لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ﴾
﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ يعني يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَايْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٦٠ -
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ يعني أن يخون في الغنيمة يوم أحد ولا يجوز في قسمته
في الغنيمة نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا
نخشى أن يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا
وقوف فلما رآهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا
من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي —
صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبي أن يغل » ثم خوف
الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾
﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِرَ وَفَاجِرٍ ﴾ ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾
- ١٦١ - في أعمالهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَقْبِنِ الْأَبْعَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾

(٢) لفظ الجلالة ليس في ل وثبت من أ .

(١) في أ ، ل : لم .

(٣) في أ : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغفل (كَمَنْ بَاءَ سَخَطٍ مِّنْ آلِهِ) [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما^(١) فقال : (وَمَا لَهُ) يعنى وماوى من غل (جَهَنَّمُ وَيَأْسَ الْمَصِيرُ) — ١٦٢ — يعنى أهل الغلول^(٢) » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغفل فقال : (هُمْ) يعنى لهم (دَرَجَاتٌ) يعنى لهم فضائل (عِنْدَ اللَّهِ وَآلَهُ بِصِيرٍ مَّا يَعْمَلُونَ) — ١٦٣ — من غل منكم ومن لم يغفل فهو بصير بعمله (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) يعنى القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يعنى ويصلحهم (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) يعنى القرآن (وَالْحِكْمَةَ) يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسنة (وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ) أن يبعث محمداً — صلى الله عليه وسلم — (لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) — ١٦٤ — يعنى بين مثلاً فى الجمعة^(٣) (أَوَلَمْ أَصْلَحْتُكُمْ مَّصِيَّةً) وذلك أن سبعين رجلاً من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان بغير سبعين رجلاً ، وأمروا سبعين رجلاً من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : (قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا) من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وترككم المركز (« قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ »)^(٤) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (— ١٦٥ — من النصرة والهزيمة قدِير (وَمَا أَصْلَحْتُكُمْ) من القتل والهزيمة بأحد

(١) أى من يغفل ومن لا يغفل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الغلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثامنة من سورة الجمعة وهى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله »
يعنى قتل بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ - ١٦٩ - الثمار في الجنة وذلك
أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى في الجنة لها قناديل
معلقة بالعرش تاوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال
— سبحانه — : هل تستريدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أولسنا نسرح في الجنة
حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستريدونى شيئا
فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — : هل تستريدونى شيئا فأزيدكم ؟
قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى ،
لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين في دار الدنيا
يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا
بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى
إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أتم فيه فاستبشروا بذلك
فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار : ثم قال
— سبحانه — ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله (مِنْ فَضْلِهِ)
يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من
إخوانهم في الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لاستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال
— سبحانه — : ﴿ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ -
عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِبِنِعْمَةِ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ ورزق
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) سافط من أ . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت الالامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرُّسُولِ﴾. وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إني سائر في أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم في دياركم فوطئوكم قتلاً ، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطالبونهم وهم اليوم عليكم أجراً ، وأنتم اليوم أروعب . فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا ما بهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... » إلى آخر الآية ^(١) . وأنزل الله — تعالى — ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يآلمون ...﴾ — يعني تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية ^(٢) . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأطلبينهم ولو بنفسى ، فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلاً من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى ^(٣) فبلغ أبا سفيان أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائداً ^(٤) إلى مكة مرعوباً وابق أبو سفيان نعيم بن مسعود الأشجعي ، وهو يريد المدينة . فقال : يا نعيم : بلغنا أن مجداً في الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيراً من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا مجداً فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقى النبي — صلى الله عليه وسلم — في الصفراء .

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ . وتسامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ . وتسامها (ولا تنهوا في ابتداء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يآلمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) .

(٣) في أ : الصفراء ، ل : الصغرى . (٤) في أ : أبا سفيان .

(٥) في أ ، ل : حوادة . (٦) في أ : أبا سفيان .

فقال : ما وراءك يا نعيم ؟ فأخبره بقول أبي سفيان . ثم قال : أناكم الناس . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « حسبتنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله - سبحانه - : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) [(مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ)] بمعنى الجراحات (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) الفعل (وَاتَّقُوا) معاصيه (أَجْرٌ عَظِيمٌ) - ١٧٢ - وهو الجنة [(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)] يعني نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع لقتالكم (فَآخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً) يعني تصديقاً (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) - ١٧٣ - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضى الله عنهم - فأصابوا (فَانْقَلَبُوا) يعني فرجعوا إلى المدينة (يَنْعِمُهُ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) يعني الرزق وذلك أنهم أصابوا مصرية في الصفراء ، وذلك في ذى القعدة (لَمْ يَمَسَّهُمْ شُوءٌ) من مدهوم في وجوههم (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) يعني رضى الله في الاستجابة لله - عز وجل - وللرسول - صلى الله عليه وسلم - في طلب المشركين يقول الله - سبحانه - : (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) - ١٧٤ - على أهل طاعته [(٢)] .

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التي يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر في صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور في الأصل في ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما في أ هـ : يقول الله - سبحانه - : « من بعد ما أصابهم القرح » يعني الجراحات « الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ » الفعل « وَاتَّقُوا » معاصيه « أَجْرٌ عَظِيمٌ » وهو الجنة . والآية التي يفسرها هي الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٌ » . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهي : « الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » وهي تمام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها في ختام آية ١٧٢ بل ذكرها في غير مكانها في ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل :
قال مقاتل : فزلت هذه الآيات في ذى القعدة بذى الحليفة حين انصرفوا
من طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أحد (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)
وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد في طلب المشركين
فقال المنافقون للمسلمين : قد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم في دياركم
تصحرون وأنتم أكلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقع الشيطان قول
المنافقين في قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ » يعنى يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا)
في ترك أمرى (إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) - ١٧٥ - يعنى إذ كنتم تقولون « إن كنتم مؤمنين »
فلا تخافوهم . ثم قال : (وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسَارُهُونَ فِي الْكُفْرِ) يعنى المشركين
يوم أحد (إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوهُ شَيْئًا) يقول لن ينقصوا الله شيئاً من ملكه وسلطانه
لمسارعهم في الكفر ، إنما يضرون أنفسهم بذلك (يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا
فِي الْآخِرَةِ) يعنى نصيباً في الجنة (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) - ١٧٦ - ثم قال - سبحانه -
يعنيهم : (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) يعنى باعوا الإيمان بالكفر (لَن
يَضُرُّوهُ) يعنى لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه (شَيْئًا) حين باعوا الإيمان
بالكفر إنما ضروا أنفسهم بذلك (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ١٧٧ - يعنى وجيع
(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) أبا سفيان وأصحابه يوم أحد (أَنَّمَا تُنصِلُ لَهُمْ)
حين ظفروا (خَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ إِنَّمَا تُنصِلُ لَهُمْ) في الكفر (لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ) - ١٧٨ - يعنى الهوان (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ) يا معشر الكفار (مَلَى

(١) في ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرون في الصحراء .

(٢) في أ : لسارعهم .

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) من الكفر (حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (١) فعلمه حتى يميز أهل
الكفر من أهل الإيمان [١٦٧ أ] نظيرها في الأنفال . ثم قال — سبحانه — :
(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا
بمن يؤمن منا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله
ليطلعكم على الغيب » يعني ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك .
فذلك قوله — سبحانه — : (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يستخلص (مِنْ رَسُولِهِ مَنْ يَشَاءُ)
فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحي إلا إلى الأنبياء (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)
يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم —
(وَأِنْ تَوَلَّوْا) يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — (وَتَتَّقُوا) الشرك (فَلَاكُمْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ) — ١٧٩ — (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)
يعنى بما أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق ويخجلوا بالزكاة إن ذلك (هُوَ خَيْرٌ
لَهُمْ بَلْ) البخل (هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وذلك أن
كثر أحمدهم يتحول شجاء أفرع ذكر ، ولغيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به
في عنقه فينشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما حتى يقضي بين الناس فلا يزال معه
حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما يخلوا به يوم
(٢) (٣) (٤)

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : (يَمَيِّزُ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ

فَيَرْكَبُهُ جَاهِيًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَامِسُونَ) سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) في أ : تحسبن . (٣) هو ساقطة من أ ، ل .

(٤) في أ : فيلتقمهما .

(١) القيامة » . ثم قال — سبحانه — : (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويسقى (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٢) — ١٨٠ — . يعنى فى ترك الصدقة يعنى اليهود (لَقَدْ مَسَّحَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كتب مع أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — إلى يهود قينفاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً . قال فنحاص اليهودى : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . ويقول الله — عز وجل — (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا (وَأَن تَكْتُبُ) (٣) قَتْلَهُمْ (٤) الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) أى تقول لهم خزنة جهنم فى الآخرة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) — ١٨١ — (ذَلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ) من الكفر والتكذيب (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) — ١٨٢ — فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال — تبارك وتعالى — : (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُرْسِلَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ يَقُولُ أَتُكْفِرُونَ) فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — [٦٧ ب] (قُلْ) لهم (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى ١٧٦ ، ٥٧٠ .

وفى أسباب النزول الواحدى ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانع الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود كثموا صفة مجد — صلى الله عليه وسلم — ونبو . وأراد بالبخل كثمان العلم الذى آتاهم الله .

(٢) فى أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) فى أ : يكتبوا ، ل : تكتب . (٤) فى أ : قتل .

(٥) فى أ : ونقول . وفى القرطبي : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى وننقم منهم بأن

نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

يَا لَيْدِيْنِيْٓتِ (١) يعنى التبيين بالآيات (وَالَّذِي قُلْتُمْ) من أمر القران (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ) فلم قتلتم أنبياء الله من قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ١٨٣ - بما تقولون (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) يا محمد يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله - سبحانه - : (فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) يعنى بالآيات (وَالزُّبُرِ) يعنى بمحدث ما كان قبلهم والمواعظ (وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) - ١٨٤ - يعنى المضئ البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ) يعنى جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ) يعنى صرف (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) - ١٨٥ - يعنى الفانى الذى ليس بشئ (لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ) نزلت فى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - يعنى بالبلاء والمصيبات (وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ) حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) يعنى مشركى العرب (أَدَّى كَثِيرًا) باللسان والفعل (وَأِنْ تَصْرِحُوا) على ذلك الأذى (وَتَتَّقُوا) معصيته (فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) - ١٨٦ - يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله - عز وجل - بها (وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) يعنى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة (وَلَا تَكْتُمُونَهُ) أى أمره وأن تتبعوه (فَنَبِّئُوهُ) يعنى بفعلوه (وَرَأَى ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ) بكتان أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (مِمَّا قَلِيلًا) وذلك أن

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة (وَالَّذِي قُلْتُمْ) فاصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رموس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل كل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَيُتَسَمَّى مَا يَسْتُرُونَ ﴾ - ١٨٧ - ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك بصدقك وليس ذلك في قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [١٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّكُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعني وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ١٨٩ - ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَتْلِي لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ - ١٩٠ - يعني أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ﴾ يقول عبنا لغير شيء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ - ١٩١ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ﴾ يعني من خلده في النار فقد أهتته ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعني وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ يعني صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَآمَنَّا ﴾ أى فاجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعني

(١) في أ : آمنا . وفي حاشية أ : التلاوة فأما .

صدقنا (رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) يعني امح عنا خطايانا (وَتَوَفَّنَا)
 مع الأبرار (١٩٣ -) يعني المطيعين قالوا : (رَبَّنَا وَعَآئِنَا) يعني وأعطنا (مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
 رُسُلِكَ) يقول أعطنا من الجنة ما وعدتنا على السنة رسلك (وَلَا تُخْزِنَا) يعني
 ولا تعذبنا (يَوْمَ آفِئَةِ إِيَّاكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) - ١٩٤ - فأخبر الله - عز وجل -
 بفعلهم وبما أجابهم . وأنجز الله - عز وجل - لهم موعوده فذلك قوله
 - سبحانه - (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) فقال : (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ)
 في الخير (مَّن ذَكَرِيَ أَوْ أَنَّى بِعُضْكُمْ مِّنْ بَعْضِ فَاَلَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى المدينة
 (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنهم من مكة
 ثم قال - سبحانه - : (وَأُودُوا فِي سَبِيلِي) يعني في سبيل دين الإسلام (وَقَتَلُوا)
 المشركين (وَقَتَلُوا لَأَكْفَرَنَّ عَنْهُمْ) يعني لأحسون عنهم (سَيِّئَاتِهِمْ) يعني خطاياهم
 (وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعني بجنات البساتين ، ذلك الذي ذكر
 كان (ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) - ١٩٥ - يعني الجنة نزلت في
 أم سلمة - أم المؤمنين رضى الله عنها - ابنة أبي أمية المخزومي حين قالت :
 مالنا معشر النساء عند الله خير وما يذكرنا بشيء ففهيما ^(١) نزلت « إن المسلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا في نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . »
 الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزل الآية التي معنا في آل عمران وهي : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .
 وفي علم أسباب النزول ، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا ويتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ،
 ويستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشيء فنزل بسبب
 ذلك ثلاث آيات :

أ - « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب - « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » سورة آل عمران : ١٩٥ .

ج - « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن

ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات « في الأحزاب إلى آخر الآية ^(١) [٦٨ ب]
 فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء في الثواب كما شارك الرجال في الأعمال
 الصالحة في الدنيا (لَا يَفْرُوكَ) يا محمد — صلى الله عليه وسلم — (تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي آلِ بَلَدٍ) — ١٩٦ — نزلت في مشركي العرب وذلك أن كفار مكة كانوا في رخاء
 ولين ميش حسن فقال بعض المؤمنين: أمداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا
 الجهد . فأخبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار في الآخرة ، وبمنزلة المؤمنين
 في الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لَا يَفْرُوكَ » يا محمد — صلى الله عليه وسلم —
 ما فيه الكفار من الخير والسعة وإنما هو (مَتَّعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون بها إلى آجالهم (ثُمَّ
 مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ السَّيْلُ) — ١٩٧ — فبين الله — تعالى — مصيرهم ثم بين
 منازل المؤمنين في الآخرة ، فقال — سبحانه — : (لَا يَكِينُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) وحدوا
 ربهم (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون كان ذلك (نَزْلًا
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) — ١٩٨ — يعني المطيعين (وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ) يعني ابن سلام (لَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ^(٢)) يعني يصدق بالله (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ)
 يعني أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) من التوراة ،
 ثم نعمتهم فقال : (خَلِّصِينَ لِلَّهِ) يعني متواضعين لله (لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعني
 بالقرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) يعني عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بما أصابوا من
 سفلتهم من المسأكل من الطعام والتمار عند الحصاد ثم قال يعني مؤمنى أهل التوراة ^(٣)

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
 والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
 والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أمد الله لهم
 منفرة وأجرا عظيما » .

(٢) يعني : بمعنى يقصد به

(٣) أ : ليؤمن بالله .

ابن سلام وأصحابه ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ بمعنى جزاؤهم في الآخرة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وهي الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ - ١٩٩ - يقول كأنه قد جاء ﴿يَسَاءُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا﴾ على أمر الله - عز وجل - وفرائضه ﴿وَصَابِرُوا﴾ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في المواطن ﴿وَرَابِطُوا﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تمصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ - ٢٠٠ - .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل نجران . هذا ما كتب مجد لأهل نجران في كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلال الألوان ^(١) في كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية ^(٢) « وفي كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية ^(٣) » فإذا زاد من حلال الخراج [١٦٩] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أو حلة أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين ليلة ولا تحبس رسولي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كبد باليمن » ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله - عز وجل - وذمة مجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنفسهم ^(٥)

(١) في أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ وثبت في ل .

(٣) في ل : زيادة أو حلى ؛ (٤) في ل : كبد باليمن .

(٥) في أ : وذمة مجد رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفي ل : وذمة مجد رسول الله -

صلى الله عليه وسلم .

وما لهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا ملة من مللهم ، ولا يغير أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، وعلى ما^(١) تحت أيديهم من قليل وكثير . وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر ، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صلى الله عليه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحو وأصلحو فيما لهم وعليهم غير متغلبين بظلم . شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان ابن عمرو ، ومالك بن عوف النضرى ، والأقرع بن حابس ، والمغيرة . وكتب على بن أبى طالب . وزعم^(٢) أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل : سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال : لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لظمن عليه حين جاء أهل نجران^(٣) ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعل — عليه السلام — : فنشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا مارددتنا إلى نجران . فقال على — رضى الله عنه — : دعونى فإن عمر — رضى الله عنه — كان رشيد الأمر . قال الأعمش : فسألت^(٤) سالما كيف كان لإخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم .

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله .

(٣) فى ١ : جاءوا . (٤) فى ١ : فسأله حتى سأليا بالبحث من أ .

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل يخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوق بينهم شر بقاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطالحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا هيب الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل في قوله — عز وجل — : [لتبطلوا في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فلأن ذلك من عزم الأمور ^(١)] فيها تقديم ^(٢) ولم أسمع مقاتل .

(١) ما بين الأقواس «...» هكذا في أ : أذى كثيرا بضمك من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها في أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيل لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفي هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيل كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينسب على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا السُّنَّةُ وَسَيَعُونَ وَمَا نَدَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوهَا خَبِيثًا بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثٌ وَرُبَعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْبَىٰ ۚ وَلَا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

نصف
الحزن

سورة النساء

هَبْشًا مَرِيثًا ﴿١﴾ وَلَا تُوْثِرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا
وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢﴾ وَابْتَلُوا الَّتِي تَمْنَى
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٤﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ
أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿٧﴾
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ
أُنثَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ

الجزء الرابع



وَوَرَّثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثْلِ الثَّلَاثَةِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمِثْلِ السُّدُسِ مِنْ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لِهِنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ
الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلِهِنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلِهِنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ
مُضَارٍ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفِتْنَةُ
مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ

سورة النساء

يَا تَبَيَّنْهَا مِنْكُمْ فَتَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءٍ اتَّيْمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا
وَأِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَأَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

الجزء الخامس



مِنَ الرِّضْعَةِ وَأَمَهَتْ نِسَاءَكُمْ وَرَبَّيْبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ
 نِسَاءِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ وَحَلَّيْلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
 مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ
 الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ
 فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ
 لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِهِ وَيُطَهِّرَ الَّذِينَ يَدَّبَعُوا
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ
 الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
 بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
 نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَاءَ مَا تُنْهَوْنَ
 عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخِلَ كَرِيمٍ ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا
 مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
 وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
 وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَاتُواهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَلِيلَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا
 حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّتِي تَحَافُونَ نُسْرُوهُنَّ فِعْظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
 وَآْضِرُّوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حِكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ

الجزء الخامس



وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا^٤ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
 وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
 وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَآ يُحِبُّ مَن
 كَانَ مُخْتَلًا لَّا فَخْرًا^{٣٦} الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
 مَاءَ أَنفُسِهِمْ^٤ مِّنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَعْتَذِرُ الْمُنَافِقِينَ عَذَابًا مِّمَّنْ^{٣٧} وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ
 الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا^{٣٨} وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا^{٣٩} إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِّنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا^{٤٠}
 فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا^{٤١}
 يَوْمَئِذٍ يُوذِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرُّسُولَ لَوْ سَوَّىٰ بِهِمُ الْآرَضُ وَلَا
 يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا^{٤٢} يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
 سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا
 وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمْ تَمْسُ الْبُيُوتَ

سورة النساء

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ
 يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن يُضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٨﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٩﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرُ مَسْمُوعٍ
 وَرَاعِبًا لِّيَا أَسْنَنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 وَأَسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
 فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٠﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا
 أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ
 فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٥٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي
 مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْنِيًّا ﴿٥٣﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
 بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

الجزء الخامس

ءَامِنُوا سَبِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْدَلَ لَهُ
 نَصِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٨﴾
 أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُ آلَ
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ
 ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِمَا يَتَنَبَّأُونَ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا
 غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ
 ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٦٢﴾
 * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
 وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
 تَأْوِيلًا ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ



سورة النساء

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٩﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيهًُا ﴿٧١﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٣﴾ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

الجزء الخامس

وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٧٥﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
 اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴿٧٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا
 ثِبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطِئُ فَإِنْ أَصَابَكُمْ
 مِّصْرِبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٨﴾ وَلَٰئِنْ أَصَابَكُمْ
 فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسَنِي كُنْتُ
 مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٩﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
 فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨٠﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
 وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
 الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ
 لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
 عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً



سورة النساء

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ
مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٥﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهِمْ حَسَنَةً
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهِمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٦﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ
نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٧﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكَيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأُمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

الجزء الخامس

عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
 مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً
 يَكُنْ لَهُ رِكَالٌ مِّنْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ
 فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
 اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ۚ وَاللَّهُ أَرَكُمُ بِهِمْ كُتُوبًا
 أُنزِلَتْ أَنْ تَهْتَدُوا مِنَ أَضَلِّ الْأَشْيَاءِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ ۚ وَسَبِيلًا ﴿٨٨﴾
 وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۚ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
 أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ ۚ وَأَقْبِلُوهُمْ ۚ حَيْثُ
 وَجَدْتُمُوهُمْ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
 إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ
 يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَقْتُمُوكُمْ
 فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ۚ الْآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
 قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّارَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْغُوا



سورة النساء

إِلَيْكُمْ السَّلَامُ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَعُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
 وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ
 مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ
 مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
 مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
 فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
 مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ
 مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
 وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
 فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي
 الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
 الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

الجزء الخامس

عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا
 فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ
 وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
 إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
 وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ
 اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
 مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
 رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا
 لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ
 وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
 حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْعَانِكُمْ



سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ
مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٧﴾ فَإِذَا قُضِيَّتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ
فَيْمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوقُوتًا ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١١٠﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١١﴾ وَلَا تَجِدِ لِّلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١١٢﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٣﴾ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجِدِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكَيْلًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٥﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

الحزء الخامس



عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ
 احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ
 طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
 بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
 مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ
 مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
 وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا
 مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخَدَّنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
 وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنُهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا نَا لَا نَعْمَ وَلَا مَرْتَهُمْ
 فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ
 خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيْنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ

سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢١﴾ أُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢٢﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾
 لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
 وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
 مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
 نَقِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطًا ﴿١٢٧﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
 قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ
 الَّتِي لَا تَوْلَتْهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
 مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
 الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٩﴾

الجزء الخامس

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ
بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا فَلَا
تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي
نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾



سورة النساء

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ
 يُكِنُّ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾ بَشِيرِ الْمُتَنَفِّقِينَ يَا نَّ لَهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٢٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 أَيْبَتُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٢٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
 فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
 مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ
 الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ
 كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
 نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٣١﴾
 إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَذِّلُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدَّعَهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا
 كَمَا لِيُرَآءُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٣٢﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ
 لَا إِلَى هَتُولَاءِ وَلَا إِلَى هَتُولَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْدَلَ سَبِيلًا ﴿١٣٣﴾
 يَتَّيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٣٤﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ

الجزء السادس



الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
 وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٥﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ
 وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٦﴾ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا
 مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ اتَّقَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا
 عَنْ سُوءِ فَلَانِ اللَّهِ كَانَ عَفْوَ قَدِيرًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
 بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سِدَالًا ﴿١٤٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
 حَقًّا وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥١﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ
 السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
 الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
 فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٢﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ
 بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

سورة النساء

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥١﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِمَا آتَى اللَّهُ
وَقَتْلِهِمْ أَلَّا نَبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٢﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٤﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٥﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٦﴾ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٧﴾
وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٥٨﴾ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥٩﴾
* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالسِّدِّيقِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِيَّاكَ يَا أَيُّهَا



الجزء السادس

وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٦﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٧﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٨﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُهَا وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٧١﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَثَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٣﴾ يَأْتِيهِمُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَثَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٤﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٧﴾
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
مُبِينًا ﴿١٧٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ؕ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٩﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ؕ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ؕ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا النِّسْأَن مِمَّا تَرَكَ ؕ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ
حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ ؕ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ؕ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[سورة النساء]

مدنية

وهي مائة وستة وسبعون آية كوفية

بجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالاً على الآتي :

بيان خلق آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهي عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكله ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرية ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، ودم اليهود وتحريفهم النوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين في امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهي عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال

(آية ١٠٢) .

... ..

والنهي عن حماية الخائنين ، وإيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات وإقامة
الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود ، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام —
في الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين في العلم وإظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة
والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلاله .

(بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب
التفسير وعلوم القرآن ، وينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد
الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) يخوفهم يقول اخشوا ربكم (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) يعني آدم (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) يعني من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حي آدم. قال — سبحانه — : (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمُكُمْ رَقِيبًا) ١ - يعني حفيظ الأعمالكم (وَعَاتُوا أَلَيْسَتْ حَتَّى) يعني الأوصياء يعني أعطوا اليتامى (أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) يقول ولا تبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) يعني مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون »

(١) ورد في تفسير الدر المنثور للسيوطي : ١١٦ / ٢ . ما يأتي :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيرا آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجال فاجسوا نساءكم ، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته في الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء وتسميها : « وضييق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون » .

يعنى معى هارون ﴿لَإِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ - ٢ - يعنى لثما كبيرا بلغة الحبش ،
وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال
له المنذر بن رفاعه ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه ، فلما بلغ طلب ماله ،
فمنعه فخاصمه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأمر ، أن يرد عليه ماله ، وقرأ
عليه الآية . فلما سمعها قال : أطلعنا الله وأطلعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب
الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « هكذا من يطع ربه -
عز وجل - ويوق شخ نفسه فإنه يحل داره » يعنى جنته . فلما قبض الفتن ماله أففقه
فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « ثبت الأجر وبقى الوزر » .
فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف ببق الوزر ،
وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقال : الأجر للسلام والوزر على والده ﴿وَلَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ نزلت فى نحيصة بن الشمردل وذلك أن الله - عز وجل
- أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنما يأكلون
فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » تخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم
من طعام أولبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منه فشق ذلك عليهم
وعلى اليتامى فوخص الله - عز وجل - من أموالهم فى الخلطة ، فقال : « وإن
تخالطوهم فأخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة فسالوا النبى - صلى الله عليه وسلم -
عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

(٢) فى أ : حيزه ، ل نحيصة .

(١) فى أ : مع ، ل : مى .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٣) سورة النساء : ١٠ .

(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهاها ثم نسخ النبى من الخلطة بقوله تعالى : « وإن تخالطوهم

فأخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمان أو عشر حرائر لا يعدل بينهما ، فقال — سبحانه —
« وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى » يقول ألا تعدلوا في أمر اليتامى تخافوا الإثم
في أمر النساء ، واعدلوا بينهما فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ
لَكُمْ ﴾ (١) يعني ما يحل لكم ﴿ مِّنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَتِلْكَ وَرُبَّعٌ ﴾ (٢) ولم يطب فوق الأربع . ثم
قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ في الاثنين والثلاث والأربع
في القسمة والنفقة ﴿ فَوَاحِدَةٌ ﴾ يقول فتزوج واحدة ، ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن
إلى تلك الواحدة ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى
أَلَّا تَعُولُوا ﴾ ٣ - يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق في الواحدة وفي إتيان
الولائد بعضهم على بعض ، ولما نزلت « مني وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت
قيس بن الحارث ثمان نسوة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : خل سبيل
أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتي يريد إمساكها : أقبلي . وللتى لا يريد
إمساكها : أدبري فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾
وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرثك وترثيني وتقول المرأة : نعم
فأنزل الله — عز وجل — « وآتوا النساء » يعني أعطوا الأزواج النساء « صدقاتهن »
يعنى مهورهن نحلة يعني فريضة ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ ﴾ يعني أحلن لكم يعني الأزواج
﴿ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ ﴾ [٧٠ ب] يعني المهر ﴿ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ ٤ -
يعنى حللا مريئا يعني طيبا ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾ يعني الجهال بموضع الحق
في الأموال يعني لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِلْعًا ﴾
يعنى قواما لمعاشكم فإنهن سفهاء يعني جهالا بالحق نظيرها في البقرة « سفها

(١) في أ : ولم يطيب . (٢) في أ : فما . وفي الحاشية الثلاثة « أو ما » .

(٣) في أ : يعني الأزواج . (٤) في الأصل : لمعاشكم .

(١) أَوْضِعِفَا « وَلَا يَدْرِي الصَّغِيرُ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ فِي مَالِهِ وَلَكِنْ » (وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا) يقول أعطوهم منها (وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) - ه - يعني العدة الحسنة أنى سأفعل ، وكنت أنت القائم على مالك . (وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى) يقول اختبروا عقولهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) بمعنى الحلم (فَإِنْ عَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) معشر الأولياء والأوصياء صلاحاً في دينهم وحفظاً لمواهلهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) التي معكم (وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا) بمعنى بغير حق (وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله ، ثم رخص للذي معه مال اليتيم ، فقال - سبحانه - : (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) عن أموالهم (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) بمعنى بالفرض فإن أيسر رد عليه ، وإلا فلا إثم عليه (فَإِذَا دَفَعْتُمْ) يعني الأولياء والأوصياء (إِلَيْهِمْ) يعني إلى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ) إذا احتلموا (فَأَتْمِدُّوا عَلَيْهِمْ) بالدفع إليهم (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) - ٦ - يعني شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم وبينهم ، نزلت في ثابت بن رفاعه وعمه وذلك أن رفاعه توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه ، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقولوا اختبروا يعني به عم ثابت بن رفاعه « اليتامى » يعني ثابت بن رفاعه . الآية كلها حتى قال - سبحانه - : « وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا » وقوله - سبحانه - : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَلَدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) نزلت في أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم حكة الأنصارية ، وترك ابنتين إحداهن صفية وترك ابنه عمه عرفة وسويد ابني الحارث « فلم يعطيها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله

وبارك الله فيك .

(٤) فى أ : ، ل : صله .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

ولا ولداها شيئا^(١)» من الميراث. وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم، فانطلقت أم حكة وبناتها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: إن أباهن توفى، وإن سويد بن الحارث، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث. فأنزل الله - عز وجل - في أم حكة وبناتها «للرجال نصيب مما ترك آباؤهم وأولادهم وللنساء نصيب مما ترك آباؤهن وأولادهن» [١٧١] (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ آبَاؤُهُنَّ وَلَدَانِهِنَّ مِثْلُ مَا تَرَكَ آبَاؤُهُنَّ وَلَدَانِهِنَّ) (٢) يعني حظا (مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) يعني من الميراث (أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) (٣) - ٧ - يعني حظا مفروضا يعني معلوما فأخذت أم حكة الثمن وبناتها الثلثين وبقية لسويد وعرفطة (وَلِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) يعني قسمة الموارث فيها تقديم (٢) وإذا حضر (أولو القربى) يعني قرابة الميت (وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ) قسمة الموارث (فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ) يعني فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بموقت هذه قبل قسمة الموارث (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) - ٨ - يقول - سبحانه - إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة: إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم - عز وجل - وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعني العدة الحسنة، ثم قال - عز وجل - : (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله - عز وجل - من ذلك فقال: وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة، كما يخشى على ذريته الضعيفة

(١) في أ: فلم يعطها هؤلاء لها شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من الموارث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤتمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا » يعنى عجرة لا حيلة لهم نظيرها في البقرة .^(١)

(خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضبيعة (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا) إذا جلسوا إلى الميت (قَوْلًا سَدِيدًا) — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل في الوصية فلا يحرفها ولا يحرف فيها (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفري البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحدهما بالغلة على منخره، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الآية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي أحسن » ، « وإن تخالطوهم فأخوانكم » فرخص في المخالطة ولم يرخص في أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة الموارث بين الورثة . فقال — عز وجل — (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) يعنى بنات أم كحة (فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ابْنَةً) ابنة (وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ) الميت (إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة ومعنى : « أبود أحدكم إن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتامها : « في الدنيا والآخرة ويسألونك من اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فأخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لأهتكم إن الله عزيز حكيم » . يقصد أن آية البقرة نسخت آية النبأ . فأباح المخالطة بالمعروف . وإيس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما من كل مخالطة بغير التى هي أحسن .

فَلِأَمِّهِ الْثُلُثُ) وبقية المال للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) وما بقي فللأب (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ) يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

(أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة (فَرِيضَةً) ثابتة (مَنْ أَلَّهِ إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) - ١١ - فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ) إذا متن (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ أَرْبَعُ مِمَّا تَرَخْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) عليهم . ثم قال — سبحانه — : (وَلَهُنَّ أَرْبَعُ مِمَّا تَرَخْتُمْ) بعد الموت من الميراث (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ اثْنَتَانِ مِمَّا تَرَخْتُمْ) من المال (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) ثم قال — عز وجل — : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ) فيها تقديم « يورث كلاله » والكلاله الميت يموت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحق ايس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ فِيمَا مَضَى وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ) يعنى هذه القسمة فريضة من الله (وَأَلَّهُ عَلَيْهِمُ) بالصبرار يعنى من يضار فى أمر الميراث (حَلِيمٌ) - ١٢ - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعنى هذه القسمة فريضة من الله (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى قسمة

المواريث (يُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (وَذَلِكَ) الثواب (الْقَوْرُ الْعَظِيمُ) - ١٣ - (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في قسمة الموارث فلم يقسمها (وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ) يعني يخالف أمره وقسمته إلى غيرها (يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) - ١٤ - يعني الهوان . فلما فرض الله - عز وجل - لأم حكة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبي - صلى الله عليه وسلم [١٧٢] ، فقالوا : إن المرأة لا تتركب فرسا ولا تجاهد ، وليس عند الصبيان الصغار منفعة في شيء . فأنزل الله - عز وجل - في ذلك « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب » يعني ما بين في قسمة الموارث في أول السورة ويفتيكم في بنات أم حكة « في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن (ما كتب لهن) وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله - سبحانه - : « فإن الله كان عليماً » .

قوله - سبحانه - : (وَاللَّتِي بَاتِينَ آلَهُنَّ حِشَّةً مِنْ نِسَائِكُمْ) يعني المعصية وهي الزنا وهي المرأة التي تزني ولها زوج (فَأَسْتَضِدُّوهُنَّ مِنْكُمْ) عدولا (فَإِنْ شَهِدُوا) عليهن بالزنا (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ) وإن كان لها زوج وقد زنت أخذ الزوج المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع وتحبس في السجن حتى تموت (أَوْ يُجْعَلَ لَهَا سَبِيلًا) - ١٥ - يعني مخرجا من الحبس وهو الرجم يعني الحد فلنسخ الحد في سورة النور الحبس

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء رتباها . « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من ولدان وأن تقوموا إليهم بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً » .

في البيوت . ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال — عز وجل — :
 ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾ يعني الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿فَتَأْذُوهُمَا﴾ باللسان يعني
 بالتعير والكلام القبيح ، بما عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما
 ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿فَنَآبَا﴾ من الفاحشة ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العمل
 فيما بقى ﴿فَاعْرِضْوهَا عَنْهُمَا﴾ يعني فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ - ١٦ - ثم أنزل الله — عز وجل — في البكرين « فاجلدوا كل
 واحد منهما مائة جلدة ^(١) » فذهبت هذه الآية ^(٢) التي في النور « الزانية والزاني
 فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ^(٣) » فلما أمر الله — عز وجل — بالجلد قال
 النبي — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد
 مائة وفي سنة ، والذئب بالذئب جلد مائة ورجم بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت
 بجلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسوا . فذلك قوله — عز وجل — « أويجعل
 الله لمن سبيلا ^(٤) » يعني مخرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن ^(٥) » ﴿إِنَّمَا
 آتَيْنَاكَ عَلَىٰ آلِهِ﴾ يعني التجاوز على الله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَلْسُوهُ بِجَهَنَّمَ﴾ فكل
 ذنب يعملهُ المؤمن فهو جهل منه ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ يعني قبل الموت
 ﴿فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني يتجاوز عنهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ - ١٧ -
 ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الشرك ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

(١) سورة النور : ٢ . (٢) في أ : الآية ، ل الآية :

(٣) ما بين الأقواس «...» من ل . وليس في أ . (٤) في أ : ورجما

(٥) أى أن آية النور « الزانية والزاني » الآية . نسخت آية النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين
 إلى الحبس والإبذاء لمن ارتكب الفاحشة .

(٦) ما بين الأقواس «...» ليس في ل .

وفي أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن وقد زدت ما اقتضاه المقام .

أَلَمُوتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَلَسَّنَ ﴿فَلَا تُوْبَةُ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ﴾ (وَلَا) تُوْبَةُ ﴿الَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ - ١٨ - ﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَيِّحِلَّ
لَكُمْ﴾ [٧٢ ب] أَنْ تَرِثُوا آلَ نِسَاءٍ كَرَّهَا ﴿نَزَلَتْ فِي عَمْرٍاءِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسَلْتِ
الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَفِي امْرَأَتِهِ هِنْدَ بِنْتِ صَبْرَةَ، وَفِي الْأَسْوَدِ
ابْنِ خَلْفِ الْجَزَاعِيِّ، وَفِي امْرَأَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ، وَفِي مَنْظُورِ بْنِ يَسَارِ
الْفَزَارِيِّ وَفِي امْرَأَتِهِ مَلِكَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ يَسَارِ الْمُسَرِيِّ، تَزَوَّجُوا نِسَاءَ آبَائِهِمْ
بَعْدَ الْمَوْتِ وَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْأَنْصَارِ « إِذَا مَاتَ لَهُ حَمِيمٌ » عَمَدُ الَّذِي يَرِثُ الْمَيِّتَ
وَالْقِي عَلَى امْرَأَةِ الْمَيِّتِ ثَوْبًا فَيَرِثُ تَزْوِيجُهَا رَضِيَتْ أَوْ كَرِهَتْ عَلَى مِثْلِ مَهْرِ الْمَيِّتِ
فَإِنْ ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى أَهْلِهَا قَبْلَ أَنْ يَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبًا فَهِيَ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا فَاتَيْنِ النَّبِيَّ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَدْخُلُ بِنَا ، وَلَا يَنْفَقُ عَلَيْنَا ،
لَا تَتْرُكُ أَنْ تَتَزَوَّجَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — فِي هَؤُلَاءِ الْبَقَرِ « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ
تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَّهَا » يَعْنِي وَهْنُ كَارِهَاتٍ ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ بِرِضَى مَنَّهُنَّ ، وَكَانَ
أَحَدُهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَرْنُكَ لِأَتَى وَلِي زَوْجِكَ ، فَأَنَا أَحَقُّ بِكَ . ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ .
ثُمَّ قَالَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كَانَ الرَّجُلُ يَفْرُ بِامْرَأَتِهِ لِنَفْتَدَى
مِنْهُ ، وَلَا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا يَقُولُ لَا تَحْبُسُوهُنَّ ﴿ لِيَتَذَهَّبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّمُّوهُنَّ ﴾
يَقُولُ بَعْضُ مَا أُعْطِيَتْهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ ثُمَّ رَخَّصَ وَاسْتَنْفَى ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَلْحِشَةٍ
مُبَيِّنَةٍ ﴾ يَعْنِي الْعَصِيانَ الْبَيْنَ وَهُوَ النِّشُوزُ فَقَدْ حَلَّتِ الْفِدْيَةُ إِذَا جَاءَ الْعَصِيانَ
مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ . ثُمَّ قَالَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
يَقُولُ صَاحِبُوهُنَّ بِالْحَسَنِ ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وَأَرَدْتُمْ فِرَاقَهُنَّ ﴿ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ - ١٩ - يَعْنِي فِي الْكَرْهِ خَيْرًا كَثِيرًا

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عن رجل — يرزقه منها ولدا ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيرا كثيرا، فيرزقه منها لطفًا وولدا. ثم قال — سبحانه — :
 ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج أخرى غيرها ^(١) ﴿وَمَا تِلْكَ إِلَّا خُدُوعٌ قِنْطَارًا﴾ يقول وأتيتم أحداهن من المهر قنطارا من ذهب، والقنطار ألف ومائتا دينار ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضربها حتى تفقدى منه يقول :
 ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ﴾ — ٢٠ — يعني يلنا ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعني المهر ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني به الجماع ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ — ٢١ — يعني بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف » ^(٢) والغليظ يعني الشديد وكل غليظ في القرآن يعني به الشديد .

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ نزلت في محسن بن أبي قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفي امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم، وذلك أن محسن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها ، وهو محسن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد ، وفي شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) في حاشية أ : في الأصل ت : أى قنطارا ، بالناء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفي امرأته كحة (إِنَّهُ كَانَ فَلِجْحَشَةً) يعنى معصية (وَمَقْتًا) يعنى وبغضا (وَسَاءَ سَبِيلًا) - ٢٢ - يعنى وبئس المسلك وقال - سبحانه - : «إلا ما قد سلف» لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال - عز وجل -
 في الأخنتين : «إلا ما قد سلف»^(١) لأنهم كانوا يجعون بينهما ثم بين ما حرم فقال - تعالى ذكره - (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) فهذا النسب ، ثم قال - سبحانه - :
 (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّائُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ) يعنى جامعتم أمهاتهن (فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ) يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يقول فلا حرج عليكم في تزويج البنات (وَحَالِلُ أُنْبَاءِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ) يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل - ولم يتبناه^(٢) - فهذا الصهر (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) لحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) قبل التحريم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا)
 - ٢٣ - لما كان من جماع الأخنتين قبل التحريم (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ما حرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال - سبحانه - : (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الحرائر مثنى وثلاث ورباع (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) يعنى فوريضة الله لكم بتحليل أربع (وَأَحِلَّ لَكُمْ

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل - وهو الابن المتبنى - قال - تعالى - :

(وما جعل أدهيائكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ) يعني ما وراء الأربع ((أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ)) لفروجهن
 ((غَيْرُ مُسْلِفِينَ)) بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)) إلى
 أجل مسمى [٧٣ ب] ((فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)) يعني أعطوهن مهورهن
 ((وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ)) يقول لا حرج عليكم فيما زدتم
 من المهر وازددتم في الأجل بعد الأمر الأول ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا)) بخلفه ((حَكِيمًا))
 - ٢٤ - في أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله - تعالى -
 يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ثم قال - سبحانه - :
 ((وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا)) يقول من لم يجد منكم سعة من المال ((أَنْ يَنْكِحَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)) يعني الحرائر فليتزوج من الإماء ((فِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))
 يعني الولائد فتزوجوا ((مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)) يعني الولائد^(١) . ثم قال
 - سبحانه - : ((وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِرَبِّكُمْ)) من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة
 من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشتري من
 سيده رضى أو كره، ويسعى في ثمنه ((بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)) يتزوج هذا وليدة هذا،
 وهذا وليدة هذا . ثم قال - سبحانه - : ((فَأَنْكِحُوا هُنَّ بِذُنْ أَوْلِيَّهِنَّ))
 يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ((وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ)) يقول وأعطوهن
 مهورهن ((بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ)) عفاف لفروجهن ((غَيْرُ مُسْلِفَاتٍ)) غير
 معلنات بالزنا ((وَلَا مُتَخَدِّاتٍ أَخْدَانٍ)) يعني أخلاء في السر فيزني بها سرا
 ((فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ)) يعني أسلمن ((فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ)) يقول فإن جئن بالزنا
 ((فَعَلَيْنَ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ)) يعني خمسين جلدة نصف

ما على الحرة إذا زنت^(١) (ذَلِكَ) التزويج للولاء (لِمَنْ خَشِيَ أَلْعَنَتَ مِنْكُمْ) بمعنى الإثم في دينه وهو الزنا (وَأَنْ) بمعنى ولئن (تَصْبِرُوا) عن تزويج الأمة (خَيْرٌ لَكُمْ) من تزويجهم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لتزويجه الأمة (رَحِيمٌ) - ٢٥ - به حين رخص له في تزويجها إذا لم يجد طولاً بمعنى سعة في تزويج الحرة (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ) يعني أن يبين لكم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تعريم النسب والصهر (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يعني ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعني من تزويجكم لما هن من قبل التحريم . (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) - ٢٦ - (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّوَاتِ) يعني به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة الأخت من الأب حلال فذلك قوله - سبحانه - : (أَنْ تَمِيلُوا) عن الحق (مِيلًا عَظِيمًا) - ٢٧ - في استحلال نكاح ابنة الأخت من الأب^(٢) (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) إذ رخص في تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولاً لحرة، وذلك قوله - سبحانه - : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنا (يَبَايَها الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ يَا لِبِطَلٍ) يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجهل حتى أخيه المسلم أو يقطععه يمينه ثم استثنى ما استفضل^(٣) الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال - سبحانه - : (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) يقول لا يقتل بعضكم بعضاً لأنكم أهل دين واحد (إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

(١) في أ : زينت . (٢) ، (٣) في ل : بنت ، أ : ابنة .

(٤) هكذا في أ ، ل . والمراد باستفضل : أى ما أخذه الرجل فاضلاً أى زائداً من مال أخيه

(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) يعنى الدماء والأموال جميعا (عُدُونَا وَظَلَمْنَا) يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) - ٣٠ - يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال - سبحانه - : (إِنْ تَجْنِبُوا كِبَاءَ مَا تُثَمِّنُونَ عَنْهُ) من أول هذه السورة إلى هذه الآية (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعنى ذنوب ما بين الحدين (وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) - ٣١ - يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت «لذا كرم مثل حظ الأنثيين» ^(١) قالت النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأننا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كتنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول - سبحانه - : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) ^(٢) يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) يعنى حظا (مِّمَّا اكْتَسَبُوا) من الإثم (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ) يعنى حظا (مِّمَّا اكْتَسَبْنَ) من الإثم (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) يعنى الرجال والنساء (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ) من قسمة الميراث (عَلِيمًا) - ٣٢ - به (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى) يعنى العصبية : بنى العم والقربى ^(٣) (مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) كان الرجل يرغب فى الرجل فيها الفقه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله - عز وجل - «والذين عقدت أيمانكم» ^(٤) (فَأَتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ) يقول أعطوهم

(١) فى أ ، ل : قلن . (٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ - ٦٢ .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ - ٨٦ .

(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيداً﴾
 - ٣٣ - إن أعطيتهم نصيبهم أولم تعطوهم فلم يأخذ هذا الرجل شيئاً حتى نزلت
 « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض^(١) » فنسخت هذه الآية « والذين عقدت^(٢)
 أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله - عز وجل - : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ [٧٤ ب]
 عَلَى النِّسَاءِ نزلت في سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفي امرأته حبيصة
 بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم
 امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :
 أنكحته وأفرشته كريمة فلطمها . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لتقتص
 من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
 ارجعوا هذا جبريل - عليه السلام - قد أتاني وقد أنزل الله - عز وجل - :
 « الرجال قوامون على النساء^(٣) » يقول مسلطون على النساء ﴿وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته في الحق ﴿وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ﴾ يعني وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون في الأدب والأخذ
 على أيديهن فليس بين الرجل وبين امرأته قصاص إلا في النفس والجراحة .
 فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا
 والذي أراد الله خيرا . ثم نعتن فقال - سبحانه - : ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾

(١) سورة الأبقال : ٧٥ . (٢) في أ : عاقدت .

(٣) في أ : ابنت . وفي الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى في أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد - يقوى بعضها بعضا - في أن

سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى في أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل في الآية بعد أن نسب إليه .

ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

في الدين (قَلْبَتْ) يعني مطيعات له ولأزواجهن (حَفِظَتْ لِقَلْبٍ) لغية أزواجهن في فروجهن وأموالهم (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) يعني بحفظ الله لمن ، ثم قال : (وَاللَّتِي تَحْفُوفُ نُسُوزَهُنَّ) يعني تعلمون عصيانهن من نسائكم يعني سعدا . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن (فَعِظُوهُنَّ) بالله فإن لم يقبلن العظة (وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والمهجرات وإلا (وَأَضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح يعني غير شائن (وَنَ أَنْ أَطْعَنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) يعني عللا . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق (إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيًّا) يعني رفيعا فوق خلقه (كَبِيرًا) - ٣٤ - (وَإِنْ خِفْتُمْ) يعني علمتم (شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) يعني خلاف بينهما بين سعد وامراته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ (فَأَبْعَثُوا) يعني الحاكم يقول للحاكم فابعثوا (حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) فينظرون في أمرهما في النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار^(٥) وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها اعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله - عز وجل - : (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا) يعني الحكيم (يُؤَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفقرة خير لهما في دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما (إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيًّا) بمحكمهما (خَيْرًا) - ٣٥ - بنصيحتهما في دينهما (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ) يعني وحدوا الله (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله في غير إخلاص فلذلك قال الله : « وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا »

(١) في أ : شهدا ، ل : سعدا .

(٢) في أ : فاهجروهن .

(٣) في أ : فاضربوهن .

(٤) هكذا في أ ، ل .

(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه (وَبِأُولَئِينَ إِحْسَنًا) يعنى برا بهما (وَيَذَى الْقُرْبَى) والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته (وَ) الإحسان إلى (الْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ) أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى (وَالْجَارِ ذَى الْقُرْبَى) يعنى جارا بينك وبينه قرابة (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) يعنى من قوم آخرين (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ) يقول الرقيق فى السفر والحضر (وَأَبْنِ أَسْبِيلِ) يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه (وَ) إلى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فامر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) يعنى بطرا مرحا (فَخُورًا) — ٣٦ — فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر (الَّذِينَ يَخْلَوْنَ) يعنى رموس اليهود (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) وذلك أن رموس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر عجد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهره ويبينوه » ومحوه من التوراة^(٢) (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ) — عز وجل — يعنى ما أعطاهم (مِنْ فَضْلِهِ) فى التوراة من أمر عجد — صلى الله عليه وسلم — ونعته ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال^(٤) : (وَأَعْتَدْنَا) يا عجد (لِلْكَافِرِينَ) يعنى لليهود (عَذَابًا مُّهِينًا) — ٣٧ — يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) يعنى اليهود (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل وثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدي : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

(وَمَنْ يَكْرِزِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) يعنى صاحباً (فَسَاءَ قَرِينًا) - ٣٨ - يعنى
 فبئس الصاحب . ثم قال - عز وجل - : (وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ) يعنى وما كان
 عليهم (لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعنى بالبعث (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ)
 من الأموال فى الإيمان ومعرفته (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا
 (إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْزِلُ مِنْ قَالِ ذَرَّةٍ) يعنى لا ينقص وزن أصغر من الذرة من أموالهم
 (وَلَإِنْ تَكَ حَسَنَةً) واحدة (يُضَاعِفْهَا) حسنة كثيرة فلا أحد أشكر من الله
 - عز وجل - (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده
 فى الآخرة جزاء كثيراً وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال - تعالى - : (فَكَيْفَ)
 بهم (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة
 إليهم من ربهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) - ٤١ - يعنى كفار أمة
 محمد - صلى الله عليه وسلم - بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد - صلى
 الله عليه وسلم - فقال - سبحانه - : (يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا أَرْسُولَ
 لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرَضُ) وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا
 مشركين ، فشهدت عليهم الجوارح بما كتبت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند
 ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا)
 - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم (يَلْسَانِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
 وَأَنْتُمْ سُكَارَى) لما نزلت هذه الآية قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قد
 قدم الله - عز وجل - تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف
 الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) فى أ : شهدت .

— رحمهم الله جميعا — فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب فأمرهم
 على بن أبي طالب — رضى الله عنه — فقرأ : « قل يا أيها الكافرون^(١) » . فقال
 في قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله — عز وجل — في على بن أبي طالب
 — رضى الله عنه — وأصحابه « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى^(٢) »
 (حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) في صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر
 إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحاب^(٣) ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان
 ابن مالك دعا سمع بن أبي وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا
 فغضب الأنصارى فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد ، فأنزل الله — عز وجل —
 تحريم الخمر في المائدة بعد غزوة الأحزاب^(٤) ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة^(٥)
 وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (وَلَا جُنُبًا إِلَّا مَا بَرَى سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا)
 ثم استثنى المسافر الذى لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابرى سبيل » (وَإِنْ
 كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح
 فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدرى فهو بهذه الميزة

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا في أسباب النزول للواحدى : ٧٨ ، وفي أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر الميسر
 والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ، إنما يريد الشيطان أن يوقع
 بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون . »

(٤) وقعت غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يؤهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من
 باب التدرج في التشريع . فقد بين الله أن في الخمر والميسر منافع ومضار وإنهما أكبر من نفعهما
 (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة في هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا
 في المائدة (آية ٩٠ — ٩١) .

« فذلك قوله ^(١) » سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعني به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم « وإن كنتم على سفر » وأتم أصحاب نزلت في عائشة أم المؤمنين ^(٢) — رضى الله عنها —
 (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ) يعني الخلاء (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) يعني جامعتم
 (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا) يقول الصحيح الذى لا يجد الماء والمريض الذى يجد
 الماء يتيمموا ^(٣) (صَعِيدًا طَيِّبًا) يعني حلالا طيبا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)
 إلى الكرموع (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا) عنكم (غُفُورًا) — ٤٣ — لما كان منكم قبل
 النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء » ^(٤) وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة
 — رضى الله عنها — بين الصلاتين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا) يعني حظا الم
 تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعني حظا (مِّنَ الْكِتَابِ) يعني التوراة (يَشْتَرُونَ)

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد في أسباب النزول للسيوطي : ٦٣ — ٦٤ . عدة آثار في سبب إباحة التيمم للمسافر

والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجليش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فألقى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، بخاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على نخذي قد قام ، فقال : أجلس رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبني أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن يده في خاضرتى فلا يعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على نخذي ، فقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فمئنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أريس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا . (٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[١٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم اصبع^(١) ، ورافع ابنا حريملة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » (الضائلة) يعنى باعوا إيماننا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت في عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وعبروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ... » إلى آخر الآيتين^(٢) — نزلت في عبد الله ابن أبى ومالك بن دخشم وفي بنى حريملة (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) يعنى اليهود (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) يعنى بالتحريف : نعت مجد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه في السورة ، إيا بالسنتم — (وَيَقُولُونَ) للنبي — صلى الله عليه وسلم (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك فلا نطيعك (وَأَسْمَعُ) منا يا مجد نحدثك (غَيْرُ مُسْمِعٍ) منك قولك يا مجد . غير مقبول ما تقول (وَرَاعِنَا) يعنى ارعنا سمعك (لِيَّا يَا أَيْسَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ) يعنى دين الإسلام يقولون إن دين مجد ليس بشيء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : (وَلَوْ

(١) فى أ : اصبع ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِغَيْرِهَا وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِدِينِ الْبَيْتِ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » هاتم أولاء محبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور .

(٣) فى أ : يقول .

أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ (وَأَطَعْنَا) أَمْرَكَ (وَأَسْمَعُ) مِنَّا (وَأَنْظُرْنَا) حَتَّى نَحْدُثَكَ
يَا مُحَمَّدُ (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) مِنَ التَّحْرِيفِ وَالطَّعْنِ فِي الدِّينِ وَمِنْ رَاعِنَا (وَأَقْوَمَ)
يَعْنِي وَأَصَوَّبَ مِنْ قَوْلِهِمُ الَّذِي قَالُوا : (وَلَكِنَّ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا) - ٤٦ - وَالْقَلِيلُ الَّذِي آمَنُوا بِهِ : إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ
خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَيَكْفُرُونَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِمَا جَاءَ بِهِ نَزَلَتْ
فِي رِفَاعَةِ بْنِ زَيْدِ بْنِ السَّائِبِ ، وَمَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ ، وَكَعْبِ بْنِ أَسِيدٍ ، كُلِّهِمْ
يَهُودٌ مِثْلُهَا فِي آخِرِ السُّورَةِ . ثُمَّ خَوْفُهُمْ فَقَالَ : (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)
يَعْنِي كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَعْنِي الَّذِينَ أَعْطُوا التَّوْرَةَ (عَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) يَعْنِي بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) يَقُولُ تَصْدِيقٌ عِندَ مَعَكُمْ فِي
التَّوْرَةِ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) يَقُولُ نَحْوُ الْمَلَّةِ مِنَ الْهَدْيِ
وَالْبَصِيرَةِ الَّتِي - كَانُوا عَلَيْهَا مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ
(فَرَدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) بَعْدَ الْهَدْيِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ كُفْرًا ضَلَالًا ^(١) (أَوْ نَلْعَنُهُمْ)
يَعْنِي نَعَذِّبُهُمْ (كَمَا لَعَنَّا) يَعْنِي كَمَا عَذَّبْنَا (أَفْخَذِبَ أَلْسِنَتِ) يَقُولُ فَنَمْسَخُهُمْ
[٧٦ ب] قُرْدَةً كَمَا فَعَلْنَا بِأَوَائِلِهِمْ (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) - ٤٧ - يَقُولُ أَمْرُهُ
كَائِنْ لَا بَدَ . هَذَا وَعِيدٌ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) فَيَمُوتُ عَلَيْهِ يَعْنِي الْيَهُودَ
(وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) الشَّرْكَ (لِمَنْ يَشَاءُ) لِمَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا فَمُشِيتُهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي «عن» الهذيل بن مقاتل
ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ)

(١) في أ ، ل : عليها .

(٢) من : سافطة من أ ومثبتة في ل .

معه غيره ﴿ فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِيْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) - ٤٨ - يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعني ألم تنظر (إلى) يعني فعل ﴿ الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يعني اليهود منهم مجرى ابن عمرو ، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أهل لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا . فقالوا : والذي تحلف به ما نحن إلا كهيتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله - عز وجل - ﴿ بَلِ اللَّهُ يَزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ (٢) يعني يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظَاهِرُونَ ﴾ (٣) يعني ولا يتقصون من أعمالهم ﴿ فَيَبَيِّنَ ﴾ (٤) - ٤٩ - يعني الأبيض الذي يكون في شق النواة من الفتيل يقول الله - عز وجل - : يا محمد ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، (وكفى به) يعني بما قالوا ﴿ إِيْمًا مُّبِينًا ﴾ - ٥٠ - يعني بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودي وكان عربيا من طي ، وحيي ابن أخطب انطلقا في ثلاثين من اليهود إلى مكة بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فقتل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود في دور قريش . فقال كعب لأبي سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فذاهد رب هذا البيت لنجتهن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

(١) « عظيما » : ساقطة من أ . (٢) في أ : مل ، ل : أهل .

(٣) وفي أ : ولا يتقصون في أعمالهم . . . أكل .

وفي ل : ولا يتقصون في أعمالهم .

(٤) رده ذلك أيضا في أسباب النزول الواحدى : ٨٨ - ٨٩ . وأسباب النزول السهوى :

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدي أم ما عليه عهد . فقال : إلى ما يدعوكم عهد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبروني ما أسركم ؟ وهو يعلم ما أسرهم . قالوا : ننحر الكوماء ، ونقرى الضيف ، ونفك العاني — يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج الماء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أتم والله أهدي مما عليه عهد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حفظا من التوراة (يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيتِ) يعنى حي بن أخطب القرظي (وَالطُّغُوتِ) [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا) — ٥١ — يعنى طريقا . يقول الله (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) يعنى كعبا وأصحابه (وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنْ تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا) — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ثور من أصحابه بقتله فقتله عهد بن مسلمة الأنصاري من بني حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصبح النبي — صلى الله عليه وسلم — سار في المسلمين فحاصر أهل النضير حتى أجلاهم من المدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام (أَمْ لَهُمْ) تقول لهم والميم هاهنا صلة فلو كانت لهم — يعنى اليهود — (نَصِيبٌ) يعنى حظ (مِّنَ الْمَالِكِ فَمَاذَا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) — ٥٣ — يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدكم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التي في ظهر النواة التي ينبت منها النخلة (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده (عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النعناء

(١) الناقة المظبية .

(٢) في أ : نصيبا يعنى حفظا .

يعنون النبي - صلى الله عليه وسلم - ففسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء ، ولو كان نبيا مارغب في النساء يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعني النبوة ﴿ وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴾ - ٥٤ - وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم ، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعائة سرية فكيف تذكرون عجا في تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان - عليهما السلام - فكان هؤلاء أكثر نساء ، وأكثر ملكا من عجد - صلى الله عليه وسلم - وعجد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا ، وإسحق ، وإسماعيل ، ويعقوب - عليهم السلام - يعملون بما في صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ يعني من آل إبراهيم ﴿ مَنْ آمَنَ بِهِ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذي جاء به ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعني أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا ﴾ - ٥٥ - يقول وكفى بوقودها وعذاها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار . فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ يَأْتِيَنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَأَلَمًا نَضْجَتْ ﴾ يعني احترقت ﴿ جُلُودُهُمْ بِدَلَدِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] في نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٥٦ - حكم لهم النار ثم

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي : ٦٦ ، قال : أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم عجد أنه أرق ما أرق في نواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية . وأخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب عن عروة بن مسعود أنه قال : قلت لأبي هريرة : ما أطول منه .

(٢) في أ : جددنا . وأصلحته إلى جددنا ، وفي ل : بدلنا .

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال - سبحانه - : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ يعني الوساتين ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون ، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ يعني النساء ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ يعني المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا﴾ يعني أكنان القصور ﴿ظِلِيلًا﴾ - ٥٧ - يعني لا خلل فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ نزلت في عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشي^(١) ، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اجعل فينا السقاية والحجابة ، لنسود بها الناس ، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة . فقال عثمان بن طلحة للنبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح » . فدفع النبي - صلى الله عليه وسلم - المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - طاف بالبيت فأنزل الله - تبارك وتعالى - « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعثمان : خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح . فقال العباس - رضى الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أما ترضون

(١) هذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي ١٧٤ / ٢٠ : أخرجه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . . إلى آخر الأثر المذكور . وفي أسباب النزول للواحدي ٩٠ : أخبرنا أبو حسان المزكي ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادي ، قال : حدثنا أبو محمد الخراساني ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرق ، قال : حدثني جدي عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله - تعالى - : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قال : نزلت في ابن طلحة . . وساق الأثر المذكور . وفي أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦ : أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل .

أنى جعلت لكم ما تدررون ، ونحيت عنكم ما لا تدررون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ شَمِيمًا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها في الجاهلية ﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا وبلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل بجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : يا أبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بنحيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فبم أنت تحير دونى وأنا أمير عليك . فاستبنا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨] النبي — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يحير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبي الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشمتم خالد عمارا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لا تسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فعضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للراحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تحير

على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجهما .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه ، فاتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — في عمار « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » . يعنى خالد بن الوليد لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ » من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمار « فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ » يعنى إلى القرآن « وَإِلَى الرَّسُولِ » يعنى سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها في النور ثم قال : « إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لا شريك له « وَالْيَوْمَ الْآخِرِ » يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله « ذَلِكَ » الرد إليهما « خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » - ٥٩ - يعنى وأحسن عاقبة « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا » يعنى صدقوا « (يَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) مِنَ الْقُرْآنِ (و) صَدَقُوا بِهِ (مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) » من الكتب على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إني خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمنى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

(١) يشير إلى آيتي ٥١ - ٥٢ من سورة النور وهما : « إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويثق به فأولئك هم الفائزون . »

(٢) في أ : الكتاب . (٣) في أ : لليهود على المنافقين .

الله بين الحق والباطل فسمى عمر - رضى الله عنه - الفاروق فانزل الله - عز وجل -
 « في بشر المنافق » ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من
 قبلك « (يُرِيدُونَ أَنْ يُتَعَامُوا إِلَى الظُّنُوتِ) يعنى كعب بن الأشرف وكان
 يتكهن « وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ » [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة
 « وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ » عن الهدى « ضَلَالًا بَعِيدًا » - ٦٠ - يعنى طويلا
 « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ » فى كتابه « وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ »
 يعنى بشرا « (يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) » - ٦١ - يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا
 إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم « (فَكَيْفَ) بهم يعنى المنافقين : (إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ) »
 فى أنفسهم بالقتل « (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) » من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع
 الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال - عز ذكره - : « (ثُمَّ جَاءَكَ يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ)
 نظيرها فى سورة براءة . (إِنْ أَرَدْنَا) ببناء مسجد القرار (إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا)
 - ٦٢ - يعنى إلا الخير والصواب وفيهم تزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى »
 يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به « (أُولَئِكَ
 الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ) » من النفاق « (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ) » بلسانك « (وَقُلْ

(١) نظيرها : ساقطة من أ، ل . وهى زيادة افتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧
 فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضاررا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين وإرسادا من حارب
 الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تتدد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « يحلفون بالله أنهم لمنكم
 وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة : ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله
 أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة
 التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون
 لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) - ٦٣ - نسختها آية السيف (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ) يعنى إلا لى يطاع (بِإِذْنِ اللَّهِ) يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله - عز وجل - له فى طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) من ذنوبهم (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) - ٦٤ - (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) وذلك أن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - « وهو ^(١) من بنى أسد ابن عبد العزى ، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى من مذج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى ، اختصما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب ، وجاء السيل . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للزبير : « اسق ، ثم أرسل الماء إلى جارك » . فغضب حاطب وقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أما إنه ابن عمك . فتغير وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - وصر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى ، فقال : يا أبا بلتعة لمن كان القضاء ، فقال : قضى لابن عمته ، ولوى شذقه فأنزله الله - عز وجل - فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » (حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) يعنى اختلفوا بينهم يقول لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شيء (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ) يقول لا يجدون فى قلوبهم شكاً مما قضيت أنه الحق (وَيُسْأَلُوا) لقضائك لهم وعليهم (تَسْلِيًا) - ٦٥ - .

فقلت اليهود : قاتل الله هؤلاء ، ما أسفهم ! يشهدون أن محمداً رسول الله ويبدلون له دماءهم وأموالهم ، ووطنوا عقبه ، ثم يتهمون فى القضاء ، فوالله لقد

(١) فى أ : يعنى ، فأبدلتها : وهو .

(٢) فى أ : غير معجزة تحتمل أن تكون : المبسبى والعنسى ، وفى ل : العنسى .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٤ . كما ورد أيضاً فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٨ .

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] في ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتل سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال :
 عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم
 أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — في قول ثابت :
 ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا ﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿ عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
 وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا .
 فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى
 نفسى بيده للإيمان أثبت في قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : ﴿ وَلَوْ
 أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ . من القرآن ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ في دينهم ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾
 -٦٦- . يعنى تصديقاً في أمر الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا لَا تَذُنُّهُمْ مِنْ لَدُنَّا ﴾ يعنى من
 عندنا ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ -٦٧- . يعنى الجنة ﴿ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ -٦٨- . فلما
 نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ،
 وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » ﴿ وَمَنْ يَطْعُ
 اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ نزلت في رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه
 الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان في المنام مع
 عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما : ^(١) إذا خرجنا من عندك إلى أهلينا اشتقنا إليك
 فلم ينفعنا شيء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك في الجنة ، فكيف لنا برؤيتك
 إن دخلنا الجنة . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول ^(٢) » ﴿ فَأُولَئِكَ

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .

(٢) في أ : الخلة ، في حاشية أ : الجنة : محمد .

(٣) ورد ذلك في أسباب النزول الواحدى ، وفي باب القول في أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ (وَالصَّادِقِينَ) بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم (وَالشَّهِادَةَ) يعني الشهادة (وَالْمُؤْمِنِينَ) أهل الجنة (وَحَسُنَ أَوْلَايَكَ رَفِيقًا) — ٦٩ — (ذَلِكَ) يعني هذا الثواب هو (أَلْفُضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) — ٧٠ — فلما توفي النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو في حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمني فلا أرى شيئاً بعد حبيبي أبداً . فعنى مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حباً شديداً فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — في الجنة ^(١) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) يعني عدتكم من السلاح (فَأَنْفِرُوا مُبَاتٍ) عسباً سرايا « جماعة » ^(٢) إلى عدوكم (أَوْ أَنْفِرُوا) إليهم (جَمِيعًا) — ٧١ — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ ب] (وَلَا إِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لُيْبَطُنْ) يعني ليتخلفن نفر . نزلت في عبد الله بن أبي بن ملك بن أبي عوف بن الخزرج رأس المنافقين (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) يعني بلاء من العدو أو شدة من العيش (قَالَ) المنافق (قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) — ٧٢ — يعني شاهداً فيصيبني من البلاء ما أصابهم . (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ) يعني رزق ^(٣) (مِّنَ اللَّهِ) — عز وجل — يعني الغنيمة (لَيَقُولَنَّ) ندامة في التخلف (كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) في الدين ^(٤)

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول . .) الآية في أسباب النزول للسيوطي : ٦٩ — ٧٠ .
 وأسباب النزول للراحي : ٩٤ . وقد ورد فيها ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى في الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عسباً .

(٣) في أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها . (٤) في أ : يكن .

والولاية) يَلْبِغُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) - ٧٣ - فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا. (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ) فيقتل في سبيله أو يغلب عدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) - ٧٤ - في الجنة لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إن تقاتل فنقتل ولا نقتل ؟ فنزلت هذه الآية فأشركهم جميعا في الأجر (وَمَا لَكُمُ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وتقاتلون عن (وَالْمُسْتَضْعِفِينَ) ^(١) يعنى المقهورين (مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) يعنى مكة (الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) يعنى من عندك وليا (وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) - ٧٥ - على أهل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنين قال ابن عباس - رحمه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : (الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى طاعة الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ) يعنى طاعة الشيطان ثم حرض الله - عز وجل - المؤمنين فقال : (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) يعنى المشركين بمكة (إِنَّ كَيْدَ) يعنى إن مكر (الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) - ٧٦ - يعنى واهنا كقوله - سبحانه - : « موهن كيد الكافرين ^(٢) » يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة ففتحها وجعل الله - عز وجل - للمستضعفين مخرجا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن القتال . نزلت في عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص - رضى الله عنهما - وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأفعال الآية : ١٨ وتماها (ذليكم وأن الله . وهن كيد الكافرين) .

الجمحي والمقداد بن الأسود الكندي — رضى الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فإني لم أؤمر بقتالهم ، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم فذلك قوله — عز وجل — : (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ) يعني فرض القتال بالمدينة (إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) نزلت في طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — (يَحْشَوْنَ النَّاسَ) يعني كفار مكة (تَخْشِيَةَ اللَّهِ) فلا يهازلونهم (أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا) وهو الذي قال : (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ) يعني لم فرضت علينا القتال (لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل (قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) تتمتعون فيها يسيرا (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ) من الدنيا يعني الجنة أفضل من الدنيا (لِمَنِ آتَتْهُ وَلَا تُظَاهَمُونَ) من أعمالكم الحسنة (فَيَتِلَّأ) - ٧٧ - يعني الأبيض الذى يكون في وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت في أعناقكم ، فقال — سبحانه — : (أَيْتَمَّ تَكُونُوا) من الأرض (يُدْرِكُكُمْ) يعني ياتيكم (الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ) يعني القصور الطوال المشيدة إلى السماء في الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه . وقال عبد الله بن أبي — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

(١) هكذا في أ ، ل . والمراد فكره بعضهم القتال .

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ٩٥ .

(٣) في أ : (ولا يظلمون) من أعمالهم .

(٤) في أ : حين . وفي حاشية أ : حيث محمد .

(٥) في أ : فقال .

قال : « لو أطاعونا ما قتلوا . فزلت » أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » بيدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ » يعنى بلية وهى القتل والحزيمة يوم أحد « يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ » يا محمد أنت حملتنا على هذا ، وفى سببك كان هذا . فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — « قُلْ كُلٌّ » يعنى الرخاء والشدة « مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَبَالَ هَذُولَاءِ الْقَوْمِ » يعنى المنافقين « لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » — ٧٨ — أن الشدة والرخاء والسيدة والحسنة من الله ألا يسمعون ما يحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ » يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر « فَمِنْ اللَّهِ » كان « وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ » يعنى البلاء من العدو ، والشدة من العيش يوم أحد « فَمِنْ نَفْسِكَ » يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتهتها عليك » « وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » — ٧٩ — يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله « مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » ^(١) وذلك أن النبى — صلى الله عليه — ومن أطاعنى

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسباب النزول للواحدي . وكذلك لم يرد لها ذكر

فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٨٥ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : من الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذي قال إلا أن تتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (وَمَنْ تَوَلَّى) عرض عن طاعتها (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) — ٨٠ — يعنى رقيقا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ) للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده خالفوا . وقالوا غير الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ) للنبي — صلى الله عليه وسلم — (فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِنْدِكَ) يعنى خرجوا من عندك يا محمد (بَيَّتَ طَائِفَةٌ) يقول ألف طائفة (مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ) يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) يعنى الجلاس بن سويد ، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) يعنى وثق بالله — عز وجل — (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) — ٨١ — يعنى وكفى به منيما فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلًا يعنى شهيدا لما يكتمون ، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) يعنى أفلا يسمعون (أَلْقُرْآنَ) فيعلمون أنه (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) — ٨٢ — يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف في قول الناس ،

(١) في ١ ، ل : عندك .

(٢) في ١ ، ل : ألفت . وهى محرقة عن ألف في البيضاء (بيت طائفة منهم غير الذى تقول)

أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) في ١ : لو ، في الحاشية : ولو .

وقول الله - عز وجل - لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ يعنى شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصرُوا عما جاءهم من الخير. ثم قال - سبحانه - : ﴿ أَوْ الْخَوْفِ ﴾ يعنى فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ يعنى أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما كان من الأمر وأوردوه ﴿ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى الذين يتبينونه منهم يعنى الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه . ثم قال - سبحانه - ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَا تَبِعُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٨٣ - [٨١ أ] نزلت فى أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال - عز وجل - : ﴿ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعنى ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى وحضض على القتال يعنى على قتال العدو ﴿ عَمَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ ﴾ يعنى قتال ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعنى أخذًا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ - ٨٤ - يعنى نكالا يعنى عقوبة من الكفار ولو

(١) هكذا فى أو فى ل .

وفى الياضوى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » عما يوجب الأمن أو الخوف « إذا حوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعة المسلمين إذا بلغهم خير عن سرايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخوف من الكفرة إذا حوا به لعدم جزئهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) فى أ زيادة : ثم استثنى فى التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو مكثوا أوردوا الخبر .

(٣) فى أ : إل ، وفى المصحف : والى .

(٤) فى أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل .
وقوله — سبحانه — : ((مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً)) لأخيه المسلم بخير ((يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا)) يعني حظا من الأجر من أجل شفاعته ((وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً)) وهو الرجل يذكّر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — :
((يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا)) يعني إثمًا من شفاعته ((وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا))
— ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ((وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)) نزلت في نفر بخلوا بالسلام . فحيوا بأحسن منها ((أَوْ رُدُّوْهَا)) يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته ، أو يرد عليه مثل ما سلم عليه . ((إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ((حَسْبِيَ)) — ٨٦ — يعني شهيدا . ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) نزلت في قوم شكوا في البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليعيهم إلى يوم القيامة ((لَا رَيْبَ فِيهِ)) يعني لا شك في البعث ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)) — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعني في أمر البعث ((قَالُوا لَكُمْ)) صرتم ((فِي الْمُنَافِقِينَ)) نزلت في تسعة نفر — منهم — مخزومة بن زيد القرشي — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداية فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة ففعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم لأنهم أدبلوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلاحقوا بمكة فكتبوا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على ما فرقناك عليه ، ولكننا اشتقنا إلى بلادنا وإخواننا بمكة ،

(١) في أ ، م : بالسلم . وفي ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) في أ : عليك . والمراد : أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول

وعليك ورحمة الله وبركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجاراً إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم ، فقالوا لهم : أتم على دين محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين « أمرهم » ^(١) ، فقال بعضهم لبعض : اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم ، وناخذ ما معهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهروا عدونا . وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا ، ولعلهم يرجعون للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت ، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعاً عليهم . فقال الله — عز وجل — : « فإلکم » صرتم « في المنافقين » (فَتَنَتَيْنِ) تختصمون (وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ) يعني أضلهم فردهم إلى الكفر (بِمَا كَسَبُوا) أريدون أن تهتدوا من أضل الله ومن يضل الله عن الهدى (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) — ٨٨ — ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : (وَدُّوا أَنْ يُكْفَرُوا) كما كفروا فتكفرون سوءاً (أَنْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ) فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله (يعني حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فإن أبوا الهجرة (نَحْدُوهُمْ) يعني فأسروهم (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ) يعني أين (وَجَدْتُمُوهُمْ) من الأرض في الحل والحرم (وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) — ٨٩ — يعني ولا ناصر . ثم استثنى فقال : (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ) يعني التسعة المرتدين (إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) يعني عهد خزاعة وبني خزيمة وفيهم نزلت « إلا الذين ما هدمتم من المشركين » ^(٢) إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم : هلال بن عويمر الأسلمي ، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحد في أسباب النزول : ٩٦ — ٩٧ عدة آثار في أسباب نزول الآية ، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحد إلى مجاهد .

(٢) في حاشية أ : ما أخوذ من الركن ، وهو وجيع : أي روث الحيوان فكانهم رجحوا إلى حالة

شنيعة . (٣) سورة التوبة : ٤ .

وبنو مدلج وبنو جذيمة^(١) وهما حيان من كنانة . فلا تقتلوا التسعة لأن النبي -
 صلى الله عليه وسلم - صالح هؤلاء على أن من يأتهم من المسلمين فهو آمن . يقول :
 إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذي لحقائهم . ثم قال -
 عز وجل - (أَوْ جَاؤُكُمْ) يعني بنى جذيمة (حَصَرْتُمْ صُدُّوهُمْ) يعني ضيقة
 قلوبهم (أَنْ يُقَتِّلُوكُمْ) يعني ضاقت قلوبهم أن يقتلواكم (أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ) من
 التسعة ثم قال : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتُلُوكُمْ) يخوف المؤمنين ثم قال :
 (فَإِنْ أَعْتَرَلُوكُمْ وَلَمْ يَفْعَلُوا بِكُمْ أَلَيْسَ أَلَسَّ) يعني الصلح يعني هلالا وقومند خزاعة
 (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) - ٩٠ - في قتالهم (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ) منهم أسد
 غطفان أنوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : أجئتم
 مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين - فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب
 والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » (يُريدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) يعني
 يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) المشركين لأنهم
 على دينهم (كُلَّمَا رُزِّدُوا إِلَى آلِ فِتْنَةٍ) يعني كلما دعوا إلى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) يقول
 مادوا في الشرك (فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ) في القتال (وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَّ) يعني الصلح
 (وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ) عن قتالكم (نَحْذُوهُمْ [٨٢]) وأقتلواهم) يعني : أمروهم
 واقتلواهم (حَيْثُ نَفَقْتُمُوهُمْ) يعني أدر كتموهم من الأرض في الحل والحرم
 (وَأَوَّلَائِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) - ٩١ - يعني حجة بيينة ثم صارت ملسوخة
 (وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ) يعني عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي يقول ما كان

(١) هكذا في أ ، وفي ل بدون أعجام هكذا حديثه فتحتمل جذيمة وجذيمة .

وفي باب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٧٢ : أن الآية نزلت في بنى جذيمة بن همد مناف

وفي هلال بن مريم الألهي وسمرة بن مالك المدلجي .

يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ (أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) بِعَنِي الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ مِنْ بَنِي عَامِرِ
 ابْنِ لُؤَى (إِلَّا خَطَاً) وَذَلِكَ أَنَّ الْحَارِثَ أَسْلَمَ فِي مَوَادِعَةِ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَتَلَهُ عِيَّاشُ خَطَاً
 وَكَانَ عِيَّاشٌ قَدْ حَلَفَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ لِقَتْلِهِ وَكَانَ الْحَارِثُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكاً
 فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عِيَّاشٌ فَقَتَلَهُ بِالْمَدِينَةِ (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
 مُؤْمِنَةٍ) أَيْ الَّتِي قَدْ صَلَتْ لَهِ وَوَحَّدَتْ لَهِ (وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) أَيْ الْمَقْتُولِ
 (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يَقُولُ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ بِالْأَدِيَةِ عَلَى الْقَاتِلِ فَهُوَ خَيْرٌ
 لَهُمْ (فَإِنْ كَانَ) هَذَا الْمَقْتُولُ (مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ) مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ (وَهُوَ) يَعْنِي
 الْمَقْتُولَ (مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) نَزَلَتْ فِي مَرْدَاسِ بْنِ عَمْرِو الْقَيْسِيِّ وَلَا دِيَّةَ لَهُ
 [وَإِنْ كَانَ] هَذَا الْمَقْتُولُ وَكَانَ وَرَثَتُهُ (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) يَعْنِي
 عَهْدٌ (فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) [أَيْ إِلَى أَهْلِ الْمَقْتُولِ يَعْنِي إِلَى وَرَثَتِهِ بِمَكَّةَ وَكَانَ بَيْنَ
 النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ عَهْدٌ • (وَعَلَيْهِ) تَحْرِيرُ
 رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ الدِّيَةَ (فَ) عَلَيْهِ (صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ) تِلْكَ
 الْكَفَّارَةُ تَجَاوَزَ مِنَ اللَّهِ فِي قَتْلِ الْخَطَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ كَانَ يَقْتُلُ بِالْخَطَا
 فِي التَّوْرَةِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) - ٩٢ -
 حَكَمَ الْكَفَّارَةَ وَالرَّقْبَةَ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) نَزَلَتْ فِي مَقْيَسِ بْنِ ضُبَابَةَ
 الْكِنَانِيِّ ، ثُمَّ اللَّيْثِيُّ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو مَكَانَ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ
 ضُبَابَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَقْيَسَ بْنَ ضُبَابَةَ وَجَدَ أَخَاهُ قَتِيلًا فِي الْأَنْصَارِ فِي بَنِي النَّجَّارِ ،
 فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ

(١) وَرَدَ ذَلِكَ فِي أَسْبَابِ الزُّوْلِ لِلْوَحْدَى : ٩٧ ، وَالسُّبُوطَى : ٧٤ •

(٢) قُلْ : الْقُرْشِيُّ •

(٣) مَا بَيْنَ الْأَقْوَامِ [...] مِنْ ل ، وَهُوَ مُضْطَرَبٌ فِي أ •

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه ، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه دية . فلما جاءهم الرسول ، قالوا : السمع والطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ، ولكننا تؤدى دية ، ودفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمدا إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر^(٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة^(٣) » وساق معه الدية ورجع إلى مكة كافرا ، وهو يقول في شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارح
وأدركت نأرى واضحة طجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه^(٥) الآية « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهري « متعمدا » لقتله « فجزأؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس ، وبأخذه الدية^(٦) بسأياها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثي أخا ثميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو بن نهيك العنسي من بنى تيم بن مرة من أهل فداك معه غنيمة له ، فلما رأى الخليل ساق غنيمة حتى أحرزها في الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إني مؤمن .

(٢) في أ : ففر .

(١) في أ : فدفعوا .

(٤) في أ : فرجع .

(٣) في أ : ورحل .

(٥) في أ : بالمدينة .

(٦) وقد أمر النبي بقتل مقيس في الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد روى ذلك في أسباب

(٧) في أ : عمر ، ل : عمرو .

الزول للواحدى : ٩٨ .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود ، فقال مرداس : إني منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . فطعننه أسامة برمح فقتله وسلبه وساق غنمه . فلما قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنما قال ذلك أراد أن يحرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لي ؟ وإنما قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بإسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيمين لك . فقال : استغفر لي يارسول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة في نفسه : وددت أني لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبي بكر وعمر وعثمان — رضي الله عنهم — حتى أدرك على بن أبي طالب — رضي الله عنه — فدعاه على — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز على منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف : هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لي : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له ^(١) على » : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل ^(٢) — : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل

(١) ما بين الأقواس « ... من ل وهو ناقص في أ .

(٢) أي في قتل أسامة مرداس .

(١١) الله : يعنى سرتم غزاة في سبيل الله . (فَتَبَيَّنُوا) من تقاتلوا (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ لَيْكُمُ السَّلَامَ) يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إني مؤمن (لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يعنى غنم مرداس (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ) في الآخرة والجنة (كَذَلِكَ) يعنى هكذا (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) بالهجرة بمنزلة مرداس تأمنون في قومكم بالتوحيد من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم (فَرَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالهجرة فهاجرتم (فَتَبَيَّنُوا) إذا خرجتم فلا تقاتلوا مسلما (إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا) — ٩٤ — فقال أسامة والله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : (لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُونَ) عن الغزو (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ أُولَى الضَّرِرِ) وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) يعنى عبد الله بن جحش الأسدي ، وابن أم مكتوم من أهل العذر .^(١٢)

قال أبو محمد : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبي — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذي نزل فيه قوله — عز وجل — : « خير أُولَى الضَّرَرِ » .^(١٣)

(١) في أ ، ل : في الأرض

(٢) ورد في تفسير ابن كثير : ٤٠ / ١ هـ قال البخاري : وقال عبد الرزاق من زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » بخاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصري . قال زيد : فقلت لخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على نخذي حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى منه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أُولَى الضَّرَرِ والمجاهدون في سبيل الله » رواه ابن أبي حاتم وابن جرير بمعناه ورد في صحيح البخاري .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أُولَى الضَّرَرِ) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت . (٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول — : عز وجل — : لا يستوى في الفضل القاعد الذي لا عذر له ،
 والمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . وهى غزوة تبوك قال — : عز وجل — :
 ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ من أهل العذر (درجة)
 يعنى فضيلة على القاعدین (وَكَلًّا) يعنى المجاهد والقاعد المعذور (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)
 يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾
 اللذين لا عذر لهم (أَجْرًا عَظِيمًا) — ٩٥ — (دَرَجَاتٍ مِّنْهُ) يعنى فضائل من الله فى
 الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة (وَمَغْفِرَةً) لذنوبهم (وَرَحْمَةً
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن
 ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمرو
 ابن عوف كلهم من الأنصار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ) يعنى ملك الموت وحده
 (ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبي — صلى الله عليه وسلم
 — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن
 الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أمية
 ابن سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والعلاء بن أمية بن خلف الجمحي ثم إنهم
 أقاموا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين
 شكوا فى النبي — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ،
 وكان بعضهم نافع بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر (قَالُوا) أى قالت الملائكة لهم وهو
 ملك الموت وحده : (فَيَمُوتُ كَيْفَ) ؟ يقول فى أى شئ كنتم (قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ
 فِي الْأَرْضِ) يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمان ،

(١) فى أ : فقال . (٢) فى أ : وعمرو الملا ، ل : والعلاء .

(٣) فى أ : على ، ل : من .

(قَالُوا) أى قالت الملائكة لهم : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً) من الضيق
يعنى أرض الله المدينة (فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال - عز
وجل - : (فَأُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) - ٩٧ - يعنى وبئس المصير
صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال - سبحانه - : (إِلَّا أَلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) فليس مأواهم جهنم (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) يقول ليس لهم
سعة للخروج إلى المدينة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) - ٩٨ - يعنى ولا يعرفون طريقا إلى
المدينة (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ) والعسى من الله واجب (وَكَانَ اللَّهُ
عَفْوًا) عنهم (غَفُورًا) - ٩٩ - فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة في عذر . فقال
ابن عباس - رضى الله عنه : أنا يومئذ من ولدان ، وأمى من النساء .
فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب
ابن حمزة الليثي ثم الجندعي لبنيه : احملوني فلانى لست من المستضعفين
وإنى لهاد بالطريق ولو مت لزلت في الآية^(١) . وكان شيخا كبيرا فحمله بنوه
على سريريه متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبي - صلى الله عليه
وسلم - موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله - عز وجل - أن
يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله - عز وجل - : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ^(٢)) يعنى في طاعة الله إلى المدينة (يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا) يعنى

(١) في أ : لزلت الآية ، ل : لزلت في الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) في أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لزلت في الآية ، فاضطرت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) في أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرناها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله

ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا ، ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مرامغا كثيرا وسعة .

متحولاً عن الكفر (وَسَعَةً) في الرزق (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ) بمعنى سرتم (فِي الْأَرْضِ) بمعنى غزوة بني أنمار ببيتن مكة (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بمعنى أن يقتلكم. كقوله : «على خوف من فرعون وملائمهم أن يقتلهم» بمعنى أن يقتلكم الذين كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَيْدِيكُمْ عُدُوًّا مُبِينًا) - ١٠١ - (وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - (فَاقْتُلْهُمْ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ) وليأخذوا حذرهم من عدوهم (وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [٨٤] وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ) يعني تذرون (عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ) يعني فيحملون (عَلَيْكُمْ) جميعاً (مِثْلَةَ وَاحِدَةٍ) يعني حملة واحدة يعني كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم في وضع السلاح عند المطر أو المرض فقال : (وَلَا جُنَاحَ) يعني لا حرج (عَلَيْكُمْ) إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم عند وضع السلاح (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) - ١٠٢ - يعني الهوان . وكان تقصير الصلاة بعسفان^(٥) - بين مكة والمدينة - والنبي - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) يعني صلاة الخوف (فَأَذْكُرُوا اللَّهَ) باللسان (قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ

(٢) في ١ : يقتلهم .

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .

(٤) في ١ : فكان .

(٣) في ١ : أو مرض .

(٥) في ١ : زيادة - وهو الأول .

فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ ﴿١﴾ إِذَا أَقْسَمَ فِي بِلَادِكُمْ فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ يَعْنِي فَأَتِمُّوَا الصَّلَاةَ كَامِلَةً وَلَا تَقْصُرُوا ﴿٢﴾ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿٣﴾ - ١٠٣ - يَعْنِي فَرِيضَةٌ مَعْلُومَةٌ كَقَوْلِهِ : « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ^(١) » يَعْنِي فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ . ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ يَقُولُ وَلَا تَمُجِزُوا : كَقَوْلِهِ : « فَمَا وَهِنُوا ^(٢) » يَعْنِي فَمَا عَجِزُوا فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ أَحَدَ بَعْدَ الْقِتَالِ بِأَيَّامِ فَاشْتَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْجَرَاحَاتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ يَعْنِي تَتَوَجَّعُونَ ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ يَعْنِي يَتَوَجَّعُونَ كَمَا تَتَوَجَّعُونَ ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ يَعْنِي أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٠٤ - فِي أَمْرِهِ . ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ بِالْحَقِّ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ يَهُودِيَا يُسَمَّى زَيْدَ بْنَ السَّمِينِ ، كَانَ اسْتَوْدَعَ طَعْمَةً بَنَ أَبِي بَرْقٍ الْأَنْصَارِي - مِنَ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي ظَفَرٍ مِنَ الْحَارِثِ - ^(٣) دُرَّاهِمًا مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ إِنْ زَيْدًا الْيَهُودِيَّ طَلَبَ دُرَّاهِمَهُ بِفَحْدِهِ طَعْمَةً ، فَقَالَ زَيْدٌ لِقَوْمِهِ : قَدْ ذَكَرْتُ أَنَّ الدَّرْعَ عِنْدَهُ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى نَلْتَمِسَ دَارَهُ فَاجْتَمَعُوا لَيْلًا فَأَتَوْا دَارَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ جَلْبَةَ الْقَوْمِ أَحْسَنَ ^(٤) قَلْبُهُ أَنَّ الْقَوْمَ لَأَمَّا جَاءُوا مِنْ أَجْلِ الدَّرْعِ فَسَرَى بِهِ فِي دَارِ أَبِي مَلِكٍ فَدَخَلَ الْقَوْمُ دَارَهُ فَلَمْ يَجِدُوا الدَّرْعَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، ثُمَّ إِنْ طَعْمَةُ اطَّلَعَ فِي دَارِ أَبِي مَلِكٍ ^(٥) ، فَقَالَ : هَذَا دُرَّعٌ فِي دَارِ أَبِي مَلِكٍ ، فَلَا أُدْرِي : هِيَ لَكُمْ أَمْ لَا ؟ فَأَخَذُوا الدَّرْعَ ثُمَّ إِنْ قَوْمٌ طَعْمَةً - قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ وَأَصْحَابُهُ - قَالُوا : اَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَنُبْرِئَ صَاحِبِنَا ، وَنَقُولُ لَهُمْ أَنَا نُونَا

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٤) في أ : حسن ، ل : أحسن .

(٣) في أ : درع .

(٥) في أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلاً ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبلك ونامرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت في دار أبي مليك .
 فأتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبي — صلى الله عليه وسلم —
 طعمة وأبراه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعني القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شيء (لِنَتَحَكَّمَ)
 يعني لكي نتحكم (بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ) يعني بما علمك الله في كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم » (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً) - ١٠٥ -
 يعني طعمة ، ثم قال : (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) - ١٠٦ - فاستغفر النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) يعني طعمة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا) - ١٠٧ - في دينه أثميا بربه (يَسْتَخْفُونَ) يعني يستترون بالخيانة (مِنَ النَّاسِ) يعني طعمة (وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ) ولا يستترون بالخيانة من الله (وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ) يعني إذ يؤلفون (مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) لقولهم إنا نأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فalcوا قولهم بينهم يعني قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) - ١٠٨ - يعني أحاط علمه بأعمالهم يعني قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : (هَآؤُلَآءِ) قوم الخائن (جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ) نديكم (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) عن طعمة (فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) - ١٠٩ - يعني به قومه يقول أَمْ مَنْ يَكُونُ لَطْعَمَةً مَانِعًا فِي الْآخِرَةِ ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) يعني إثمًا ((أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ)) يعني قذف البريء أبا مليك
 ((ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)) - ١١٠ - ((وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا)) يعني
 طعمة ((فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)) - ١١١ - في أمره ((وَمَنْ
 يَكْسِبْ)) لنفسه ((خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا)) يعني قذف البريء ((ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا)) يعني
 أنه رمى به في دار أبي مليك الأنصاري ((فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا)) يعني قذفه
 البريء بما لم يكن ((وَإِنَّمَا تَقِيئَاتُنَا)) - ١١٢ - يعني بدينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله
 عليه وسلم : ((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ)) يعني ونعمته بالقرآن حين بين
 لك أمر طعمة فحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن ((لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ
 يُضِلُّوكَ)) يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [١٨٥] أن يستزلوك عن الحق
 ((وَمَا يُضِلُّونَ)) يعني وما يستزلون ((إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ)) يعني
 وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بأيديهم ، إنما ينقصون أنفسهم ، ثم قال :
 ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) يعني الحلال والحرام ((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ))
 من أمر الكتاب وأمر الدين ((وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)) - ١١٣ - يعني
 النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ)) يعني قوم
 طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وأبورافع ، وكلهم يهود حين
 تناجوا في أمر طعمة. ثم استثنى فقال : ((إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ)) يعني
 القرض ((أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
 أَجْرًا عَظِيمًا)) - ١١٤ - يعني جزاء عظيمًا فانزل الله — عز وجل — في قولهم :

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها في أسباب النزول للسيوطي : ٧٨ - ٧٩ . كما وردت

في أسباب النزول للواحدي : ١٠٣ . وكلاهما يوافق ما ذكره مقاتل في تفسير هذه الآيات .

(٢) في ١٠١ ثم ينقصون .

(وَمَنْ يُشَاقِقْ) يعنى يخالف (الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ) يعنى غير دين (الْمُؤْمِنِينَ نُورِهِ مَا تَوَلَّى) من الآلهة (وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) - ١١٥ - يعنى وبئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى^(١) فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهباً فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء^(٢) قد أصابها حر الشمس ولم تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه انخرج فلما قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم^(٣) طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجوه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتوه، فخرج من مكة فالحق بحجرة بنى سليم يعبد صنهم، ويصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله - عز وجل - فيه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) يعنى يعدل به فيموت عليه (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) يعنى مادون الشرك لمن يشاء فشيئته لأهل التوحيد (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ) عن الهدى (ضَلَالًا بَعِيدًا) - ١١٦ - ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فخاف بالله لعمر - رضى الله عنه - لا يولى راجعاً، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فنبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال أبو مليك: صدق الله وعده (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَنَا) يعنى أوثانا يعنى أموات: اللات

(١) فى ل : الأسمى ١٠ : السلمى .

(٢) فى أ : فأراد .

(٣) فى ل : الشاء ١٠ : الشاء .

(٤) فى ل : ولم ١٠ : لم .

(٥) فى أ : بضيفه ، ل : بضيفهم .

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة (وَأِنْ يَدْعُونَ) يعنى وما يعبدون من دونه (إِلَّا شَيْطَانًا) يعنى إبليس ، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان (مَرِيدًا) - ١١٧ - يعنى عاتيا تمرد على ربه - عز وجل - فى المعصية (لَعَنَهُ اللَّهُ) حين كره السجود لآدم - صلى الله عليه وسلم - (وَقَالَ) إبليس لربه - جل جلاله - (لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) - ١١٨ - يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان ، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض (وَقَالَ) إبليس (لَأُضِلَّهُمْ) عن الهدى (وَلَأُمَيِّنَّهُمْ) بالباطل ولا خبرتهم ألا بعث ولا جنة ولا نار (وَلَأُمرِّنَّهُمْ فَلْيَلَيُّكِكُنَّ) يعنى ليقطعن (أَأَذَانَ الْأَنْعَمِ) وهى البعيرة للأوثان (وَلَأُمرِّنَّهُمْ فَلْيَتَغَيَّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) يعنى ليبذلن دين الله (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ) يعنى إبليس (وَلِيًّا) يعنى ربا (مِنْ دُونِ اللَّهِ) عز وجل (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) - ١١٩ - يقول فقد ضل ضلالا بينا (يَعِدُهُمْ) إبليس الغرور: ألا بعث (وَيُمَيِّنِّيهِمْ) إبليس الباطل (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) - ١٢٠ - يعنى إلا باطلا : الذى ليس بشىء ، وقال « ومن يتخذ الشيطان وليا » (أُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُجِدُونَ عَنْهَا مَخِيصًا) - ١٢١ - يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) - ١٢٢ - فليس أحد أصدق قولاً منه - عز وجل - فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى ،

(١) فى أ : فأولئك .

(٢) ورد ذلك فى أسهاب النزول للواحدى : ١٠٣ - ١٠٤ ، وفى أسهاب النزول للوهبطى : ٨٠ .

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نينا كلمة الله وروح الله، وكلمته، وكان يحيى الموتى، ويرى الأكمه والأبرص، وفي كتابنا العفو وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم معشر اليهود ومعشر المسلمين.

فقال المسلمون: كذبت كتابنا نسخ كل كتاب، ونينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء، وأما بنبيكم وكتابكم، وكذبت نينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن تؤمن بكتابكم، ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم وأولى بالله منكم. فأنزل — عز وجل — «ليس بآمانيكم» معشر المؤمنين «ولا أمانى أهل الكتاب» ((مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) - ١٢٣- ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)) - ١٢٤- «من يعمل سوءا يجز به» نزلت في المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم في النكبة بحجر، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود «أو عشرة قدم فيدميه»^(١) أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»^(٢) ثم قال: «ولا يجد له من دون الله وليا» يعنى قريبا ينفعه «ولا نصيرا» يعنى ولا مانعا يمنعه. ن الله — عز وجل — فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدينة بين الله — عز وجل — — أمر المؤمنين — فقال سبحانه — : «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» بتوحيد الله — عز وجل — «فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» يعنى ولا يتقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بها يعنى التقير الذى فى ظهر النواة التى تنبت منه النخلة^(٣).

(١) من ل وليس فى أ . (٢) سورة الشورى : ٣٠ .

(٣) فسر الآيتين : ١٢٣ ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدهما إلى مكانهما .

ثم اختار من الأديان دين الإسلام — فقال عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله ﴿ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [١٨٦] يعنى مخلصا ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ - ١٢٥ - يعنى محبا وأنزل الله^(١) — عز وجل — فىهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية^(٢) . ثم أخبر — سبحانه — بمستقر المؤمنين^(٣) فقال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية^(٤) .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام ، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رآه الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك — قالت الملائكة : لو أن الله — عز وجل — اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله — عز وجل — اتخذ خليلا . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه — رضى الله عنهم — : إن صاحبكم خليل الرحمن . يعنى نفسه . فقال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله لقد اجترأ . فأنزل الله — عز وجل — : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

(٢) سورة الحج الآية ١٩ .

(١) ل : أنزل ، ل : أنزل .

(٤) سورة الحج : ٢٣ .

(٣) ل : المؤمنين المسلمين .

إبراهيم خليلًا : حين التي في النار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها^(١) .

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفي ملكه (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) - ١٢٦ - يعني أحاط علمه (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) نزلت في سويد وعمر فطة ابني الحارث وعيينة بن حصن الفزاري ذلك أنه لما فرض الله - عز وجل - لأم حكة وبناتها الميراث انطلق سويد وعمر فطة وعيينة بن حصن الفزاري إلى النبي - صلى الله عليه وسلم ، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة في شيء - فأنزل الله - عز وجل - فيهم « وَيَسْتَفْتُونَكَ » يعني يسألونك عن النساء يعني سويدا وصاحبيه (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) يعني ما بين من القسمة في أول هذه السورة قال : ويفتيكم (فِي يَتَلَمَّىٰ النِّسَاءِ) يعني بنات أم حكة (الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ) يعني ما فرض لهن من أنصباتهن من الميراث في أول السورة . ثم قال - عز وجل - : (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) يعني بنات أم حكة وكان الرجل يكون في حجه اليتيمة ولها مال ، ويكون فيها موق فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله - عز وجل - : « وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ »^(٢)

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، وما دام لم يرد في الكتاب إلا أن النار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن تقتصر عليه ولا يجوز أن نضوف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ . وفي لهاب القول في أسباب النزول للسيوطي .

(٣) موق : أى محب .

(٤) قال النسفي في تفسيره : ١٩٧/١ « وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ » أى في أن تنكحوهن بلهمن

أو من أن تنكحوهن لدمايتهن . وقد ورد في التفسير المأثور ما يؤيده .

لدامتهن (و) يفتيكم في (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ) أن تعطوهم حقوقهم وكانوا
 لا يورثونهم (و) يفتيكم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى) في الميراث (بِالْقِسْطِ) يعني بالعدل
 (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) مما أمرتم به من قسمة الموارث (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِحَمِيلِكُمْ)
 - ١٢٧ - فيجزىكم به (وَإِنْ أَمْرًا) واسمها خويلة بنت محمد بن مسلمة (١) (وَأَنْتَ)
 يعني علمت (مِنْ بَنَائِهِمْ شُورًا) يعني زوجها (أَوْ إِعْرَاضًا) عنها لما بها من النكاح
 إلى الأخرى نزلت في رافع بن خديج الأنصاري وفي امرأته خويلة بنت محمد بن
 مسلمة الأنصاري وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان
 يأتي الشابة مالا يأتي الكبيرة يقول (فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّهَا) الزوج والمرأة الكبيرة (أَنْ
 يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتي الشابة مالا يأتي
 الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك في القسمة فذلك قوله - عز وجل - : (وَالصُّلْحُ
 خَيْرٌ) من المفارقة (وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ) يعني الحرص على المال : يعني
 الكبيرة ، يرضيها الزوج من بعض ماله ، فتحرص على المال ، وتدع نصيبها من
 زوجها (وَإِنْ تُحْسِنُوا) الفعل فلا تفارقها (وَتَتَّقُوا) الميل والجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) - ١٢٨ - في أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال - عز
 وجل - : [٨٧ أ] . (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ) في الحب : أن
 يستوى حبهن في قلوبكم (وَلَوْ حَرَضْتُمْ) فلا تقدرون على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ
 الْمِيلِ) إلى التي تحب وهي الشابة (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) أي فتأنيها وتذر الأخرى

(١) في أ : ابنت ، ل ، بنت .

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن
 ابن المبارك ، ورواه مسلم عن كريب رابى أسامة كلاهما عن هشام ، كما ورد في السيوطى : ٨١ .

(٣) في أ : يصلحها .

(٤) في أ : مالها ، ل : زوجها .

(٥) في أ : القلوب ، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة ^(١) (وَإِنْ تَصْلَحُوا) أمرهم (وَتَتَّقُوا) الميل والجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة (رَحِيمًا) - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصالح فإن أبت الكبيرة الصالح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لها . ثم إنه طلقها فترلت (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة (يُعْنِي اللَّهُ كُلاًّ) يعنى الزوج والكبيرة (مَنْ سَعَتِهِ) يعنى من فضله الواسع (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لهما فى الرزق جميعاً (حَكِيمًا) - ١٣٠ - حين حكم فرقةهما (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق عبيده وفى ملكه (» وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ « ^(٢) وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن عباده وخلقه (تَحِيدًا) - ١٣١ - عند خلقه فى سلطانه (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله - عز وجل - أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال - عز وجل - (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) بالموت (أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ) يعنى بخلق غيركم أطوع منكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) بعمله فليعمل لآخرته (فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا) يعنى الرزق فى الدنيا وثواب (وَالْآخِرَةِ) يعنى الجنة (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) - ١٣٤ - بأعمالكم (يَذَاهِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَوْنُوا قَوْمًا) يعنى قوالين (بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) يقول - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل (وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا) غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما (بِالْغَنَى وَالْفَقِيرِ مِنْ غَيْرِهِ) فلا تتبعوا

(١) الصلوات السابقة مضطربة فى أء ل فاضطرت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

الْهَوَىٰ) في الشهادة والقراءة وانقوا (أَنْ تَعْدُوا) عن الحق إلى الهوى ثم قال :
 (وَإِنْ تَلَّوْا) يعني التحريف بالشهادة : يبالغ بها لسانه فلا يقيمها ليطل
 بها شهادته (أَوْ تُعْرِضُوا) عنها فلا تشهدوا بها (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا أَعْمَلُونَ)
 من كتمان الشهادة وإقامتها (خَبِيرًا) - ١٣٥ - نزلت في رجل كانت عنده
 شهادة على أبيه فأمره الله - عز وجل - أن يقيمها لله ^(١) [٨٧ ب]
 - عز وجل - ولا يقول إني إن شهدت عليه أبجفت بماله ، وإن كان فقيرا
 هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - الشاهد على
 أبيه أبى خافة (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم
 وبين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم -
 ونكفر بما سواه فقال - تعالى - : (ءَامِنُوا بِاللَّهِ) وصدقوا بتوحيد الله
 - عز وجل - (وَرَسُولِهِ) أى وصدقوا برسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم -
 (وَأَلِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - (وَأَلِكِتَابِ
 الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) نزول كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم ذكر كفار أهل
 الكتاب فحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله - تعالى ذكره - : (وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِاللَّهِ) يعنى بتوحيد الله (وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَآيَاتِهِ الْآخِرِ) يعنى البعث
 الذى فيه جزاء الأعمال (فَقَدْ ضَلَّ) عن الهدى (ضَلَالًا بَعِيدًا) - ١٣٦ - وبما
 أعد الله - عز وجل - من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال :
 (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بالتوراة وبموسى (ثُمَّ كَفَرُوا) من بعد موسى (ثُمَّ ءَامَنُوا) بعبسى
 - صلى الله عليه وسلم - وبالإنجيل (ثُمَّ كَفَرُوا) من بعده (ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا)
 بحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُفْغِرَ لَهُمْ) على ذلك

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد في لباب القول للسيوطى : ٨١ .

(٢) في أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

(وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس ،
وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين في سورة
الفتح قال عبد الله بن أبي ونفر معه ، فما لنا ؟ فأمر الله - عز وجل -
(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ) يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس
(بَأَنَّهُمْ) في الآخرة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٣٨ - يعني وجيعا ، ثم نعمتهم فقال :
(الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَاذِبِينَ) من اليهود (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) . وذلك أن
المنافقين قالوا لا يتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولاهم فذلك قوله - سبحانه - :
(أَيَتَّبِعُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ) يعني المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركي العرب على
قتال النبي - صلى الله عليه وسلم - ليتعزوا بذلك فقال - سبحانه - «أَيَتَّبِعُونَ عِندَهُمُ
الْعِزَّةَ» يقول أيتبعني المنافقون عند اليهود المنعة (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) - ١٣٩ -
يقول جميع من يتعزز فلانما هو بإذن الله وكان المنافقون يستعزءون بالقرآن فأمر الله
- عز وجل - بالمدينة (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) يعني في سورة الأنعام بمكة^(٢)
(أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَعِزُّ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) يقول حتى يكون حديثهم يعني المنافقين [٨٨ أ] في غير ذكر
الله - عز وجل - - فنهى الله - عز وجل - عن مجالسة كفار مكة ومنافقي المدينة
عند الاستعزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستعزائهم (إِنَّكُمْ إِذَا
مَثَلْتُمْ) في الكفر (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ) يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ،

(١) في أ : فتعزوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهي : « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُبْسِطُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » .

وجلد بن قيس من أهل المدينة (وَالْكَافِرِينَ) من أهل مكة (فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) - ١٤٠ -
ثم أخبر - سبحانه - عن المنافقين فقال - عز وجل - : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ)
الدوائر (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ) معشر المؤمنين (فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ) يعنى النصر على العدو يوم
بدر (قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فلذلك
قوله - سبحانه - في العنكبوت « وَاِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ
عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ » (وَلَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد
(قَالُوا) أى المنافقون للكفار (أَلَمْ تَسْتَحِذُوا عَلَيْنَا) يعنى ألم نخط بكم من ورائكم
(وَتَمَنَّاهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ونجادل المؤمنين عنكم فتحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ،
قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله - تعالى - : (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْآخِرَةِ
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) - ١٤١ - يعنى حجة أبدا نزلت
في عبدالله بن أبى وأصحابه (إِنَّ الْمُسْلِفِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) حين اظهروا
الإيمان وأسروا التكذيب (٢) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم :
« ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا » فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله - عز وجل -
لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال - سبحانه - (وَلَمَّا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ
قَامُوا كُسَالَىٰ) يعنى المنافقين متشاكليين لا يروا أنها حق عليهم نظيرها فى براءة .

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) حله يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين
منعوا الزكاة وسجدوا وجوبها عليهم . قال - تعالى - : « ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبتهم نفاقا
فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » المنافق لا يرى أن الصلاة
حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

(يُرْأَوْنَ النَّاسَ) بالقيام بالنهار (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) يعنى فى الصلاة (إِلَّا قَلِيلًا) - ١٤٢ - يعنى بالقليل ، الرياء ولا يصلون فى السر (مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) يقول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية (لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ) عن الهدى (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) - ١٤٣ - إليه (يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يرغبهم ، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى ، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع عيروهما^(١) بالإسلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليها اليهود فصانعا اليهود . فقال الله : (لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ) من اليهود (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب]) أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بها عليكم حين توليتهم اليهود ونصحتهمهم (إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ فِي الْأَرْضِ أَلَسْقِلَ مِنَ النَّارِ) يعنى الهاوية (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) - ١٤٥ - يعنى مانعا من العذاب ولما أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبي - صلى الله عليه وسلم - : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه ، فكيف يفعل الله بهم ؟ فأنزل الله - جل ذكره - (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المنافقين (وَأَصْلَحُوا) العمل (وَأَعْتَصَمُوا) يعنى احترزوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ) الإسلام (لِلَّهِ) - عز وجل - ولم يخلطوا بشرك (فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فى الولاية (وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمته (وَأَمَنْتُمْ) يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) - ١٤٧ - بهم (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) لأحد من الناس (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) يعنى اعتدى عليه فيتصر من القول مثل ما ظلم

(١) فى أ : عيروم .

(٢) فى أ : عليه .

(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

(١)
ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت في أبي بكر — رضى الله عنه — شتمه رجل والنبي — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضى الله عنه — فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : يا رسول الله ، شتمني وأنا ساكت ، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ماكا كان يحيب عنك ، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان ، فلم أكن لأجالس عند مجيء الشيطان (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا) بجهر السوء (عَلِيمًا) — ١٤٨ — به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا) يعني تعلنوه (أَوْ تَخْفَوْهُ) يعني تسروه (أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) فعل بك (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا) — ١٤٩ — يقول فإن الله أفدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك .

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) يعني اليهود منهم عامر بن مخلد ، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ نَكْفُرُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ) يعني عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) — ١٥٠ — يعني ديناً يعني إيماناً ببعض الرسل وكفراً ببعض الرسل (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) في الآخرة (عَذَابًا مُهِينًا) — ١٥١ — يعني الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) يعني بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعاً (أُولَئِكَ سَوْفَ [١٨٩] يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ) يعني جزاء أعمالهم (وَكَانَ

(١) أورد السيوطي في لباب القول : ٨١ ، سببا آخر غير الذي ذكره مقاتل .

(٢) في أ : على عفو صاحبك .

اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا) - ١٥٢ - (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ)
 نزلت في اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودي قالوا للنبي -
 صلى الله عليه وسلم - إن كنت صادقاً بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هذا ،
 مكتوب في السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فذلك قوله : « يسألك أهل
 الكتاب .. » إلى قوله - سبحانه - : (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ
 فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (١) (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ) (٢) (يَعْنِي الْمَوْتَ) (يُظَاهِرُهُمْ)
 لقولهم أَرَنَا الله جهرة : معانية (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ)
 يعني الآيات التسع (فَعَقَّوْنَا عَنْ ذَلِكَ) فلم نستأصلهم جميعاً عقوبة باتخاذهم العجل
 (وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا) - ١٥٣ - يعني حجة بيّنة يعني اليد والعصى (وَرَفَعْنَا
 فَوْقَهُمُ الطُّورَ) يعني الجبل فوق رؤوسهم رفعه جبريل - عليه السلام - وكانوا
 في أصل الجبل فرفع الطور فوق رؤوسهم (مِمَّنْ شَقَّيْنَاهُمْ) لأن يقرأوا بما في التوراة
 (وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا أَبْوََابَ السُّجْدَا) يعني باب حطة (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ)
 أي لا تعدوا في أخذ الحيتان يوم السبت (وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) - ١٥٤ -
 يعني شديداً والميثاق لإقرارهم بما عهد الله - عز وجل - في التوراة (فَمَا نَقِضْهُمْ
 مِّيثَقَهُمْ) يعني فبنقضهم لإقرارهم بما في التوراة (وَكُفِّرْهُمْ بِشَايِئِ اللَّهِ) يعني الإنجيل
 والقرآن وهم اليهود (وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) وذلك حين
 سمعوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذي
 قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - حق وقالوا « قلوبنا غلف » يعني
 في أكنة عليها الغطاء فلا تفقه ولا تفهم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعوا من

(١) هكذا في أ ، وفي : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى ..) الخ .

(٢) في أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — :
 ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ يعني ختم على قلوبهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ - ١٥٥ -
 يقول ما أقل ما يؤمنون فلأنهم لا يؤمنون البتة ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بِهَتْنًا
 عَظِيمًا﴾ - ١٥٦ - وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن مائان
 بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن مائان ﴿وقولهم إنا قتلنا
 آلَ مَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال :
 ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾
 بصاحبهم الذي قتلوه [٨٩ ب] . وكان الله — عز وجل — قد جعله على صورة
 عيسى فقتلوه ، وكان المقتول لطم عيسى ، وقال لعيسى حين لطمه : أنت كذب على الله
 حين تزعم أنك رسوله . فلما أخذه اليهود ليقتلوه قال لليهود : لست بعيسى أنا فلان ،
 واسمه يهوذا فكذبوه ، وقالوا له : أنت عيسى ، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيقا على
 عيسى — صلى الله عليه وسلم — فالقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه ،
 ثم قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يعني في عيسى وهم النصارى ، فقال بعضهم
 قتله اليهود ، وقال بعضهم لم يقتل ﴿لَنِي شَكٌّ مِّنْهُ﴾ في شك من قتله ﴿مَا لَهُمْ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ - ١٥٧ - يقول وما قتلوا ظنهم
 يقينا يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلتُه علما ، فأكذب الله — عز وجل —

(١) في أ : وكان قد جعله الله — عز وجل — في ل : وكان الله — عز وجل — قد جعله .

(٢) في أ ، ل : أخذوه .

(٣) في أ : وما قتلوه ما ظنهم يقينا ، في ل : وما قتلوا ظنهم يقينا .

(٤) في حاشية أ ما يأتي : في الكشاف والقرطبي وغيرهما في أحد الأوجه : وما قتلوه يعني العلم .

اليهود في قتل عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال - عز وجل - ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا في شهر رمضان في ليلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس ^(١) » فذلك قوله - سبحانه - : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ - ١٥٨ - . يعنى عزيرًا . نبيًا حين منع عيسى من القتل ، حكيمًا حين حكم رفعه . قال وترك عيسى - صلى الله عليه وسلم - بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير . وقالت عائشة - رضى الله عنها - : وترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة آدم حشوها ليف ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ^(٢) ﴾ يعنى بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أنه نبي رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : يا عدو الله إن المسيح الذى كذبت به هو عبد الله ورسوله حقا ، فيؤمن به ولا ينفعه ، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى - صلى الله عليه وسلم ، فينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - على نذية يقال لها أفيق دهن الرأس عليه مصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال . فقيل لابن عباس - رحمه الله - : فن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع . قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴾ - ١٥٩ - . أنه قد بلغهم الرسالة . قوله - سبحانه - : ﴿ فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فخرمها الله - عز وجل - عليهم بعد موسى .

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت

(٢) فى أ : فتق ، ل : أفيق .

المقدس . والمثبت من أ .

(وَبَصَدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠]
 وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن مجد - صلى الله عليه وسلم -
 (وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) وهو محرم بغير
 حق (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ) يعنى اليهود (عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٦١ - يعنى وجيها
 فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه - :
 (لَا يَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي
 - صلى الله عليه وسلم - : إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنت لمكتوب
 عندهم فى التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون : وإنما لا يعلمون شيئا وإنماهم
 ليغرونا ويحدثونك بالباطل^(١).

فقال الله - عز وجل - : « لكن الراسخون فى العلم منهم » يعنى المتدارسين
 علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه « منهم » يعنى من اليهود (وَالْمُؤْمِنُونَ) يعنى
 أصحاب مجد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكَ) من القرآن (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب على الأنبياء : التوراة
 والإنجيل. ثم نعمتهم فقال - سبحانه - (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)
 يعنى المعطون الزكاة (وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أنه واحد لا شريك له والبعث
 الذى فيه جزاء الأعمال (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا) يعنى جزاء (عَظِيمًا) - ١٦٢ -
 (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبي - صلى
 الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

(١) أسلوب العبارة ركبك ومضمونها : أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبي

أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبي ويحدثونه بالباطل .

— عز وجل — فقال : « إنا أوحينا إليك ^(١) » (كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) يعني من بعد نوح هود وصالح (وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) يعني بنى يعقوب يوسف وإخوته وأوحينا لإبراهيم في صحف إبراهيم ثم قال (وَ) أوحينا إلى (عِيسَى وَآيُوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا) — ١٦٣ — ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام نحسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبي فقالت اليهود: ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكله الله أم لم يكله ؟ فأنزل الله — عز وجل — في قول اليهود (وَرَسُولًا قَدْ قُصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) هؤلاء بمكة في الأنعام وفي غيرها لأن هذه مدنية (وَرَسُولًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) — ١٦٤ — يعني مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ) بالجنة (وَمُنْذِرِينَ مِنَ) النار [٩٠ ب] (لِيُثَلَّذَ بِهَا النَّاسُ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ) ^(٢) فيقولوا: يوم القيامة لم يأتنا لك رسول (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) — ١٦٥ — حكم لإرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفي التوراة فإن تتوبوا وترجعوا يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول في التوراة لتابعناك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ما عندنا بذلك شهادة قال الله — عز وجل — : فإن لم يشهد لك أحد منهم

(١) ورد ذلك في كتاب ليلاب القول في أسباب النزول للسيوطي : ٨٢ . ولم يرد في أسباب

النزول للواحدى .

(٢) في أ : أ .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ — ٨٧) من سورة الأنعام وبدايتها (وتلك جنتنا آتيناهم إبراهيم

على قومه ٥٥) الآيات .

(٤) في أ : أ : وتراجعوا .

(٥) في أ : أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك فذلك قوله — عز وجل — ﴿لَا يَكُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١)
 — ١٦٦ — يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن « ثم قال يعنيهم »
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني اليهود كفروا بحمد والقرآن ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
 يعني عن دين الإسلام ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى ﴿ضَالًّا لَا يَبْعِدَا﴾ — ١٦٧ — يعني
 طويلا ثم قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني اليهود كفروا بحمد والقرآن ﴿وَعَلَّمُوا﴾
 يعني وأشر كوا بالله ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ — ١٦٨ — إلى
 الهدى ثم استثنى ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني طريق الكفر، فهو يقود
 إلى جهنم خالدين فيها ﴿أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ — ١٦٩ — يعني هذا بهم
 على الله هينا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ﴾ يعني محمدا ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني ﴿بِالْقُرْآنِ﴾
 ﴿مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ يعني صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿وَلِإِنْ
 تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
 — ١٧٠ — ﴿يَسْأَلُ الْكِتَابِ﴾ يعني النصارى ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يعني الإسلام
 فالغلو في الدين أن تقولوا على الله غير الحق في أمر ميسى ابن مريم — صلى الله عليه
 وسلم — ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ إنما المسيح ميسى ابن مريم رسول الله وليس
 لله — تبارك وتعالى — ولدا ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾ يعني بالكلمة قال كن فكان ﴿أَلْقَاهَا إِلَى
 مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ يعني بالروح أنه كان من غير بشر نزلت في نصارى نجران في السيد
 والعاقب ومن معهما ثم قال — سبحانه — : ﴿فَتَأْمِنُوا﴾ يعني صدقوا ﴿بِاللَّهِ﴾
 — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد في لباب القول للسيوطى : ٨٢ .

(٢) هذه من ل . وليست في أ .

وسلم — بأنه نبي ورسول (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) يعنى لا تقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة (أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ)
يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق عبده وفي ملكه عيسى وغيره (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) — ١٧١ — يعنى شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ) يعنى لن يأنف (أَنْ يَكُونَ [١٩١] عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا يَسْتَنْكِفَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) أن يكونوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة^(١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم وغيره فإن عيسى عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال : (وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ)
يعنى ومن يأنف (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ) يعنى ومن يأنف عن عبادة الله يعنى التوحيد ويستكبر يعنى ويتكبر عن العبادة (فَسَيُخْشِرُهُمُ إِلَهِهِ جَمِيعًا) — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس وأخبر المؤمنين بمنزلتهم في الآخرة ومنزلة المستنكفين فقال : (فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)
يعنى فيوفى لهم جزاءهم (وَيَزِيدُهُمْ) على أعمالهم (مِنْ فَضْلِهِ) الجنة .

(وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا) يعنى أنفوا (وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادة الله بالتوحيد (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) يعنى جميعا (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا) يعنى قريبا ينفعهم (وَلَا نَصِيرًا) — ١٧٣ — يعنى مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — (يَسْأَلُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ) يعنى بيان وهو القرآن (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) — ١٧٤ — يعنى ضياء بينا من العمى وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ)

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له (وَأَعْتَصَمُوا بِهِ) يعنى
احتزوا به يعنى بالله — عز وجل — (فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ) يعنى الجنة
(وَفَضْلٍ) يعنى الرزق فى الجنة (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) — ١٧٥ —
(يَسْتَفْتُونَكَ) نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد
ابن على بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي
الْكَلَالَةِ) يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلاله ، وذلك
أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إني كلاله لا أب لى ولا ولد
فكيف أصنع فى مالى فانزل الله — عز وجل — (إِنْ أَمَرْتُ هَكَذَا) يعنى مات
(لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) الميت من الميراث (وَهُوَ يَرُهَا إِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) إذا مات قبله (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ) يعنى أختين (فَلَهُمَا الثَّمَانِ
مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) بين الله لكم
أَنْ تَضِلُّوا يقول لثلاث تخطئوا وقسمة الموارث (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من قسمة
الموارث (عَلِيمٌ) — ١٧٦ — نظيرها فى الأنفال .

سُورَةُ الْمَعَارِفِ

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَائَتَانِ
وَآيَاتُهَا عَشْرُونَ وَفَاتَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

الجزء السادس

يَنَاطُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ
وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أَلْمِيسَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى النُّصُبِ وَإِن تَسْقِمُوا بِأَلْزَلَمِ ذَا لِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ
غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ
أَحَلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ

سورة المائدة

مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَاهُمُ اجْرَهُمْ مِنْ مُحْصِنِينَ
 غَيْرِ مُسْتَفْحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
 وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
 فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
 إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
 أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
 صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِيعَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّيْذِي وَاتَّقُوا بِهِ
 إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
 شَنَاةُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

الجزء السادس



إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ
 وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
 لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُصُّهُمْ
 مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
 وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا
 بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
 كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
 كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ
 مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
 السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى

سورة المائدة

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ
اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَأْتِ هَلْ أَلِ كُتِبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى
فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمُ
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَلُوكًا وَءَاتَاكُمْ
مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوْمُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كُتِبَ لِلَّهِ لَكُمْ وَأَلَّا تَرْتُدَّوْا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا
يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَحُلُّهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ

الجزء السادس



فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا يَهُوسُفُ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دُمُوا
 فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ
 إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾
 قَالَ فَإِنَّهَا مُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
 الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
 فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
 اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ سِطِّ يَدَيْ
 إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
 وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ
 لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا
 يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِي بِلَيْتِي أُعْجِزْتُ
 أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
 فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
 النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

سورة المائدة

فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
 فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
 مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
 فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
 إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ
 مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَالسَّارِقُ
 وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٣﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾
 * يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا
 آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ



الجزء السادس

سَمِعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
 يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
 فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ
 قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمِعُونَ
 لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلْحَقِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
 وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا
 حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا
 أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
 لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
 عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ وَلَا تَسْتَرُوا بِثَانِيَتِي ثَمَنًا
 قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
 عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
 وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ
 كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

سورة المائدة

وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
 وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
 وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ
 وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
 فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ
 لِكُلِّ جَعَلْنَا مَنكُم شُرْعَةً وَمِنهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن
 لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آثَانِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَن آحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ
 فَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا
 مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٦٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٧٠﴾ * يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
 وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ
 مِنَهُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ



الجزء السادس

يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ آلَ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ
بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُضِضْ حُجُوعَنَا مَا أَسْرَوْنَا أَنْفُسَهُمْ نَدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ
يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٌ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَا إِيمَ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنْ حَزَبَ
اللَّهُ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا
هُزُوءًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ
هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سورة المائدة

عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمْ
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا
قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّةَ
النَّعِيمِ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ
رَبِّهِمْ لَا أَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ * يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ



الجزء السادس

مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى
 شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيَزِيدَنَّ
 كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ
 ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٩﴾
 لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ
 بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٨٠﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا
 تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٨١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
 ابْنُ مَرْيَمَ ۚ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَنْ
 يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَدَّ النَّارُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهِ
 إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
 عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٨٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٤﴾

سورة المائدة

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
 كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي
 يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ
 الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ
 سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
 وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي
 الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
 مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَنَجْجَنَّ أَشْدَّ النَّاسِ
 عَذَابَ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيَّ هُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَنَجْجَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ
 لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا
 وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ
 تَفِضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِبْنَا



الجزء السابع

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ
 يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَنْبِئْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُعْتَدِينَ ﴿٩١﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
 أَنْتُمْ بِهِءٌ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
 يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ
 أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتَهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
 فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
 كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
 الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٥﴾ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا

سورة المائدة

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوهُ إِنَّهُ عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُغُوَكُمْ اللَّهُ بُشًىٰ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُم صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ



الجزء السابع

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ أَلْبَسِبَ لَعَلَّكُمْ تَقْرَحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ سَأُلَّكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ إِخْرَانٍ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِءَ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا

سورة المائدة

لَمِنَ الْأَيْمِينِ ﴿١٦﴾ فَإِنَّ عِثْرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا
أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا آعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ أَذَنُ
أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَحْجَفُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ
اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى
وَلَدَتِكَ إِذْ أُتِدَّتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْبَةً الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ
إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مِثْنُ ﴿٢٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢١﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾



الجزء السابع

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونُ
 عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا
 مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
 مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ وَإِذْ قَالَ
 اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
 فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ
 الْغُيُوبِ ﴿١١٩﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
 وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ
 عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٢٠﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
 وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢١﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
 الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٢﴾
 اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهائية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية لإاقوله

تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية^(١) فلما نزلت بعرفة .

(١) وتام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً

فن اضطر في محصة غير متجانف لإتم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة . فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك . وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التي أنزلت من السماء على حواري عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية . فاستملت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكالات الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز فكاح المحصنات منهن . وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبيئات وعيانية أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بني إسرائيل مع العماليق ، وحبس الله — تعالى — إياهم في التيه بدعاء بلعام ، وحديث قاتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجبسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان الفصاخ في الجراحات ، وغيرها ، والنهي عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود في بائع أفوالهم . وذم النصارى بفساد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمنين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهي عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاربة الأمم وسلمهم في القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه في القيامة تقريرا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل : قوله — سبحانه — : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين (أَحَاطَ لَكُمْ بِبَيْعَةِ الْأَنْعَامِ) يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله (إِلَّا مَا يُتَمَلَّى عَلَيْكُمْ) يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ، ثم قال : (غَيْرِ مُحَلَّى الْصَيْدِ) يقول من غير أن تستحلوا الصيد (وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك (إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ) — ١ —
فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما ، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَثَ الرَّائِيَةِ) يعنى مناسك الحج والعمرة . وذلك أن الجنس قريشا ونخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسمعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله . فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله ، فقال — عز وجل — : « الصفا والمروة من شعائر الله » وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل الله — عز وجل — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَثَ الرَّائِيَةِ » (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْىَ وَلَا الْقَتْلَ) يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ ، فيقول : ألا إني قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء . وكانت العرب

تأخذ به فانزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا » يعني جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعني خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله ^(١) » من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى في التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان في الجاهلية ^(٢) من أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة ، وإن كان من أهل الحرم قلده نفسه وبغيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا في غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث مذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ يعني متوجهين نحو البيت ، نزلت في الخطيم يقول لا تتعرضوا للحجاج بيت الله ﴿ يَتَسَفَّوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعني الرزق في التجارة في مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يعني رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فذسخت آية السيف ^(٥) هذه الآية كلها ، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَأَصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللت من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يمحلكم عداوة المشركين من أهل مكة ﴿ أَنَّ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يعني منعكم من

(١) سورة التوبة : ٣٧ . (٢) في أ : إذا ، ل : من .

(٣) في أ : الخطيم ، ل : الخطيم . وفي أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت في الخطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) في أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) في أ : من .

(١) دخول البيت الحرام أن تطوفوا به عام الحديبية . (أَنْ تَعْتَدُوا) يعنى أن تركبوا معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة ، نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمر بن جرموم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة وفى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض على دينك . فعرض عليه وأخبره بما له وبما عليه ، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم ، وإن لم يقبلوه كنت معهم . فخرج من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم . ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى لابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم خدج الساق ولا رعث القدم
قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح (٢) :
قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما . فلما سار رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء
شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنيتهم فأراد

(١) فى أ : يطوفوا . (٢) فى الأصل : تركبوا .

(٣) ما بين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .

(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر
النبي — صلى الله عليه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ » يعنى أمر المناسك ولا تستحلوا فى الشهر الحرام أخذ الهدى
[٩٢ ب] ولا الفلاجد يقول ولا تخيفوا من قلد بغيره ولا تستحلوا القتل آمين
البيت الحرام يعنى متوجهين قبل البيت الحرام من حجاج المشركين يعنى شريح
ابن ضبيعة وأصحابه يتبنون بتجاراتهم فضلا من الله يعنى الرزق والتجارة ورضوانه
بمحجهم ، فهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم
لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف ^(١) ، فقال — عز وجل —
« فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ » ثم قال — تعالى — « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ^(٢)
وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » ^(٣)
٢ - قوله — سبحانه — : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ » يعنى أكل الميتة (وَالَّذُومُ
وَالْحَمُ الْخَنَزِيرُ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) يعنى الذى ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا
حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله
— عز وجل — . ثم قال — عز وجل — « وَالْمُنْخَنِقَةُ » يعنى وحرمت المنخنقة :
الشاة والإبل والبقر التى تخنق أو غيره حتى تموت ، (وَالْمَوْقُوذَةُ) يعنى التى تضرب
بالخشب حتى تموت (وَالْمُتَرَدِّدَةُ) يعنى التى تردى من الجبل فتقع منه أو تقع
فى بئر فتموت (وَالنَّطِيجَةُ) يعنى الشاة تنطح صاحبها فتموت (وَمَا أَكَلَ
السَّبُعُ) من الأنعام والصيد يعنى فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

(١) أى أن آية السيف هى النسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما^(١) أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب^(٢) » يتحرك « ويذكى فهو^(٣) » حلال ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ﴾ يعنى وحرم ما ذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شئ عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾ يعنى معصية حراما ﴿الْيَوْمَ يَسْأَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك^(٤) » . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

(١) فى أ : فا ، ل : مما .

(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .

(٤) فى أ : وكانت .

(٥) سورة النساء الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركعتين غدوة وركعتين بالعشى شيئاً غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر النبي ^(١) — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات الخمس ليلة « المعراج » ^(٢) وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والفضل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبي — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحي بجمع وعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهي آخر آية نزلت في الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعني شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ((وَأَتَمَمْتُ مَلِيكُمْ نِسْمِي)) يعني الإسلام إذ حججتم وليس معكم مشرك ((وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) يعني واخترت لكم الإسلام ديناً فليس دين أَرْضَى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ^(٣) ثم قال : — عز وجل — ((قَدْ أَضْطَرُّوا فِي مَخْمَصَةٍ)) يعني مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ((غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمِهِ)) غير متعمد لمعصية ((فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) — ٣ —

(١) في أ : فلما هاجر . (٢) في الأصل : الصلاة .

(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة في ل .

(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والفضل من

الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .

(٤) ضبطت في كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .

(٥) في أ : إذا ، ل : إذ . (٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له في أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ من الصيد . وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل ^(١) وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حوزية يصدن الظهاء والبقر والحمر ، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فترلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾] يعني الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ يعني الكلاب معلمين للصيد ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فادبوا كلابكم في أمر الصيد ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعني حبسن عليكم الكلاب المعلمة ^(٢) ﴿وَأَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ عَلَّمَهُ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلاب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(٣) — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله : ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ يعني الحلال أى الذباح من الصيد .

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : . . . كلاب آل ذريح ، وآل أبي حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول

للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل . (٤) فى ل : زيادة وإن فتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى

الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

(وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) يعني بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى : ذبائحهم ونسائهم حلال للمسلمين (وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ) يعني ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال - عز وجل - : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) يعني وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يعني وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين (وَإِذَا مَا تَدْتِمُوهُنَّ أَجُورُهُنَّ) يعني إذا أعطيتموهن مهورهن (مُحْصَنَاتٍ) لفروجهن من الزنا (غَيْرُ مُسْتَفْعِينَ) يعني غير معلقات بالزنا علانية (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) يعني لا تتخذ الخليل في السر فيأتيها فلما أحل الله - عز وجل - نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف تتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله - عز وجل - (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) يعني من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) - هـ - يعني من الكافرين (يَدَّأِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا) يعني إن أصابتكم جنابة (فَاطَّهَّرُوا) يعني فاغتسلوا (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) نزلت في عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون في الأهل فخشيتم الضرر والمهلك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين (أَوْ) إن كنتم (عَلَى سَفَرٍ) . نزلت في عائشة - رضى الله عنها - حين أسقطت قملادتها وهي مع النبي

(١) قارن بالواحدى في أسباب النزول ، وبالسبوطى في لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره

— صلى الله عليه وسلم — في غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَنَائِطِ ﴾ في السفر ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء في السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس في التيمم ^(١) ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى ضيق في أمر دينكم إذ رخص لكم في التيمم ﴿ وَالسَّيِّئُ يُرِيدُ لِيُطْهَرَ نَفْسُهُ ﴾ في أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلَيْسَ بِنِعْمَةٍ عَنَّا عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم في التيمم : في السفر والجراح في الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٦ — رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — لعائشة — رضوان الله عليها — : والله ما علمتكم إلا مباركة . قوله — سبحانه — ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله — عز وجل — والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله — عز وجل — [٩٤] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم — عليه السلام — فذلك قوله — عز وجل — : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا » على أنفسهم ^(٢) فمن بلغ منهم العمل وأقر الله — عز وجل — بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتابات والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر ويتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا » أوفى الله له بالجنة .

(١) في أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ . وتامها « . . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمل . فذلك قوله
 - سبحانه - : في البقرة : « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » ^(١) سمعنا بالقرآن الذي جاء من عند
 الله وأطعنا الله - عز وجل - فيه .

وذلك قوله - سبحانه - في التغابن : « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسمعوا
 وأطيعوا » ^(٢) يقول اسمعوا القرآن الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - من
 عند الله - عز وجل - وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمل ولم يؤمن
 بالله - عز وجل - ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله
 - عز وجل - وبما أخذ الله - تعالى - عليه حين خلقه وصار من الكافرين .
 ومن أخذ الله - عز وجل - عليه الميثاق الأول ولم يبلغ الحلم فإن الله
 - عز وجل - أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقد أخذ الله
 - عز وجل - الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا
 سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ^(٣) وماتوا على الميثاق الأول فאלله أعلم بهم .

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تنقضوا ذلك الميثاق (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)
 - ٧ - يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله - سبحانه - : (يَسْأَلُهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) يعنى قوالين بالعدل شهداء لله
 (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ قَوْمٍ) يقول لا تحملنكم مداوة المشركين يعنى كفار مكة
 (عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا) على حجاج ربعة وتستحلوا منهم محرما (أَعِدُّوا لَهُ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَىٰ)

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ .

(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعني لخوف الله — عز وجل —
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعظهم ويحذرهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَذَّبَ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يعني وأدوا الفرائض ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم
 ﴿ وَبِئْرٍ عَظِيمَةٍ ﴾ — ٩ — يعني جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة
 ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ — ١٠ — يعني ما عظم من
 النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَسَاءَ مَا يَدَّبَّرُوا ﴾ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ
 قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ ﴿ ٩٤ ب ﴾ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه
 الآية لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان قد بعث المنذر بن عمرو
 الأنصاري في أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بني عامر فساروا حتى أشرفوا
 على الأرض فأدركهم الماء فزلوا فلما كان المساء أضل أربعة منهم بغيرا لهم
 فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معه وأصبح القوم وقد
 جمعوا لهم على المساء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بني عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا
 شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بغيرهم من الغد فأقبلوا في طلب
 أصحابهم فلقيتهم وليدة لبني عامر في غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب مجد
 أنتم ؟ قالوا : نعم ، رجاء أن تسلم . فقالت : ^(١) النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول
 الماء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟
 قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذي كان .
 قال : لكني ، والله ، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابي اليوم فامضوا راشدين
 واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مني السلام كثيرا فأشرف على الخليل

(١) في حاشية أ : الأصل يسلبوا .

فنظر إلى أصحابه مقتلين عند الماء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله - .
ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بني سليم وهما خارجان
من المدينة فقالوا لهما : من أنتم ؟ قالا : نحن من بني عامر . فقالوا : أنتم
ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
فأخبروه الخبر فوجدوا الخبر قد سبق إليه فقالوا : يا رسول الله غشينا المدينة
ممسين فوجدنا رجلين من بني عامر فقتلناهما وهذا سلبهما^(١) . فقال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : بئس ما صنعتما لأنهما كانا من بني سليم . قال : وكان بين
بني سليم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - مودة وعهد فنزلت - « يا أيها
الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى^(٢)
يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « واتقوا الله » ولا تحالفوا على نبيكم -
« إن الله سميع » لما يقولون « عليم »^(٣) بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا :
يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
إن صاحبيكما اعتريا إلى مدونا حتى قتلا ولكننا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - في أهل عهده فبدأ بني النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم
جيراننا وحلفاؤنا والآيام دول وقد رأيتم الذي أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها
غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانهب أن نسبقهم
بأمر ولكن اتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذي تريد أن نعطيك . فرجع رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - من عندهم فأرسلوا إلى بني قريظة أن يحدا مغرور^(٤)

(١) آورد السبوطي في لباب القول ما ذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) في أ : يقولوا . (٣) سورة الجرات الآية الأولى .

(٤) في أ : مغرور ، ل : مغرور .

يأتينا في الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه — وسلم — لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رايتهم فأجلسوه في صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به وبأصحابه فقام نبي الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يشوروا^(١) بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يا رسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقم مكانك وأخبره بالذي أخبرتك ثم الحقني ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى نخرج إليه صاحبه . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليك ، فأخبره الخبر فمكت مكانه ولحق الآخر ، برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما أبطأوا على صاحبهم نخرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُروا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ » وهم اليهود « أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ » بالسوء « فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ » (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) — ١١ — . قوله — سبحانه — : (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) يعني شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

(١) في أ : يوتروا ، ل : يشوروا .

(٢) في أ : صاحبيه .

(٣) أورده الراجدي ذلك في أسباب النزول : ١١٠ كما أورده السيوطي في لماب القول : ٨٦ م

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء^(١) على قومهم وكانوا اثني عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فاطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت ، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة ، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا (وَقَالَ اللَّهُ) — عز وجل — للنقباء الاثني عشر (إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ [٩٥ ب] وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي) يعني الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — قال الله تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما في التوراة فكان الإيمان بالنبیین من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : (وَعَزَّزْنَاهُمْ) يعني وأعزمتهم حتى يبلنوا الرسالة (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) يعني طيبة بها أنفسكم وهو التطوع (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يقول أغفر لكم خطاياكم الذي كان منكم فيما بينكم وبيني (وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعني البساتين (فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) — ١٢ — يعني فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق ، فذلك قوله — سبحانه — (فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْيسِيَّةً) يعني قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — (يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بني إسرائيل في التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم في التوراة . فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) وهو الغش للنبي

(١) في أ : شهدوا ، ل : شهداء . (٢) في أ : نفسه ، ل : أنفسكم .

— صلى الله عليه وسلم — ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ والقليل مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ حتى يأتي الله بأمره في أمر بني قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبي والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتي بمعنى ذلك الأمر^(١) فبلغوه فسيبوا وأجلوا فصار [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف في براءة فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق في الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويتبعوه ويصدقوه وهو مكتوب عندهم في الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿فَاعْتَرَيْنَاهُم بِبَنِيهِمْ﴾ يعني بين النصارى ﴿الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ النسطورية والمساريعونية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿وَسَوْفَ يَنْبِئُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ — ١٤ — يعني بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

(١) الآية التي في المائدة ليس فيها «حتى يأتي الله بأمره» وإنما منظورها «فاعف عنهم واصفح

إن الله يحب المحسنين» سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا . (٣) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ ، ل .

(٤) في أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله . وقالت : الماريعة قوبية إن الله هو المسيح ابن مريم .
وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ،
ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله
ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد — صلى
الله عليه وسلم — (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ) يعنى التوراة
اخفوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) يعنى
ويتجاوز عن كثير مما كنتم فلا تخبركم بكتمانه . (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) يعنى
ضياء من الظلمة (وَكِتَابٌ مُبِينٌ) — ١٥ — يعنى بين (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ) يعنى بكتاب
محمد — صلى الله عليه وسلم — (مَنْ آتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) يعنى من اتبع دين
محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (بِإِذْنِهِ) يعنى بعلمه (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) — ١٦ — قوله — سبحانه — : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) نزلت في نصارى نجران الماريعة وبينهم السيد والعاقب
وغيرهما (قُلْ) لهم يا محمد (فَمَنْ يَمْلِكُ) فمن يقدر أن يمتنع (مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) من شيء
من مذابه (إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)
بعذاب أو يموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله -
نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : (وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول لإليه سلطان السموات والأرض (وَمَا بَيْنَهُمَا)
من الخلق (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٌ قَدِيرٌ) ١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها في آخر
السورة. (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف
وكعب بن أسيد، وبحري بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم (وَالنَّصَارَى) من نصارى
نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا: (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّائُهُ) وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم
عند الله منزلة منا فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - (قُلْ)
للمسلمين يردوا عليهم (فَلِمَ يَعْذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ) حين زعمتم وقتلتم لن تمسنا النار إلا أيا ما
معدودة يعني عدة ما عبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه. أفطيطب نفس
رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله - عز وجل -
لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم: (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ) من العباد ولستم
بأبناء الله وأحباؤه (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) يعني يتجاوز عن إثاء فيهديه لدينه (وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَاءُ) فيميتته على الكفر ثم عظم الرب نفسه - عز وجل - عن قولهم: «نحن أبناء
الله وأحباؤه» فقال - سبحانه - : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)
من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفي ملكه (وَالْيَهُ الْمَصِيرُ) ١٨- في الآخرة
فيجزىكم بأعمالكم (يُنَازِلُ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) يعني اليهود منهم رافع بن أبي حريمة ووهب
ابن يهودا (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد - صلى الله عليه وسلم - (يُبَيِّنُ لَكُمْ) الدين (عَلَى
فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى - صلى الله عليهما وسلم - ستانة
سنة (أَنْ تَقُولُوا) يعني لثلاث تقولوا (مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ) بالجنة (وَلَا نَذِيرٍ) من

(١) يشير إلى آخرة في سورة المائدة وهي: «لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير» سورة المائدة: ١٢٠؛

(٢) في أ: فطيطب .

(٣) في أ: (على فترة من الرسل) . . . (يبين لكم) فقدم التأخر .

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ١٩ - إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَتَّقُوا اللَّهَ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما آتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ يعنى أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَآتَاكُمْ ﴾ يعنى وأعطاكم ﴿ مَا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعنى ما لم يعط ﴿ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ - ٢٠ - يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله - عز وجل - فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشبه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَتَّقُوا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعنى المطهرة ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى التى أكرمكم الله - عز وجل - أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة ^(١) ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ ﴾ يعنى ولا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ - ٢١ - يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله - عز وجل - قال لإبراهيم - عليه السلام - وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى - عليه السلام - اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بنجر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتلمهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن ششرون^(١) فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فارجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فمعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿قَالُوا يَمُوسَى﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكننا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: «إن فيها قوما جبارين» طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿وإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ وهى أريحا ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ٢٢- قال يوشع بن نون — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا وهو من سبط يهوذا ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ من العدو وقد ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإسلام قالوا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

(١) فى أ : بانوس بن سفشرون ، ل : ششرون .

(٢) فى أ : فتتابع ، ل : فتتابع .

(٣) فى نسخة أمانة : وكالب بن يوها . وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه : كالب بن مؤقنا . وهو خطأ أيضا ، ونسخة أمانة نافلة عن غيرها وكثرة التحريف فلا يعتمد عليها ، وفى ل : يوقيا ، وفى أ : يوقنا .

وذهب قوتهم فد^(١) ادخلوا عليهم أبواب فإذا دخاتموه فإنكم غلبون وعلى الله فتوكلوا يقول والله فلتتقوا (إن كنتم مؤمنين) - ٢٣ - يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض مي ميرا^(٢)هم (قالوا يا موسى) أتصدق رجلين وتكذب عشرة - يا موسى - (إننا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك) ينصرك عليهم (فقتلنا إنا هلهنا قلدون) - ٢٤ - - يعني مكاننا فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و(قال [٩٧ ب] رب إني لا أملك) من الطاعة (إلا نفسي وإني) هارون (فأفرق بيننا) يعني فاقض بيننا (وبين القوم الفاسقين) - ٢٥ - - يعني العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله - عز وجل - إلى موسى - عليه السلام - أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها أبداً ، وذلك قوله - عز وجل - (قال فإنها محرمة عليهم) دخولها البتة أبداً . (أربعين سنة) فيها تقديم (يتبينون في الأرض) في البرية فأعمى الله - عز وجل - عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا فإذا بلغ أجالهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بني إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم في تسع فرائخ عرض وثلاثين فرسخاً طول ، وقالوا أيضاً سنة فرائخ عرض^(٧) في اثني عشر فرسخاً طول فقال القوم لموسى - عليه السلام - : ما صنعت بنا دعوت

(١) في أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) . (٢) كتبت في حاشية أو عليها علامة ص .

(٣) في أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها . (٤) في حاشية أ : الأصل دخلوها .

(٥) في أ : (يتبينون في الأرض) (أربعين سنة) فأنز المنقذ وقدم المتأخر .

(٦) في أ : فيصبحوا حيراموا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساطعة من ل ، ومثبتة في أ .

علينا حتى بقينا في التيه وندم موسى - عليه السلام - على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله - عز وجل - إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ٢٦- يعني لا تحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون - عليه السلام - في التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فأتا جميعا في التيه، ثم إن الله - عز وجل - أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى - عليه السلام - شهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله - عز وجل - عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلف على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات في التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه بين فلسطين وإيلة ومصر، فته القوم بعصيانهم ربهم - عز وجل - وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن مائ عليم فيما بين ستة فراسخ إلى اثني عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفي موسى بعده بستة أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج ذراريهم^(٢) يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابني آدم ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابني آدم هابيل وقابيل

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة في ل .

(٢) في أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطاق ستة ، سنة .

(٣) في أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت في بطن واحد غلاما وجارية قابيل وإقليا ، ثم ولدت في البطن الآخر غلاما وجارية ، هابيل وليوذا ، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل ، فلما أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أخته التي ولدت معه ، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيمما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أجبث زرعه البر المأكول فيه الزوان ، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعها القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فترلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقال له هابيل : ^(١) لأقتلك . قال هابيل : يا أخى لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما ، إنما طلبت رضا والذى ورضاك فلا تفعل فلأنك إن فعلت أخزأك الله بقتلك إباى بغير ذنب ولا جرم فتعيش في الدنيا أيام حياتك في شقوة ومخافة في الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجمعك إلهى مامونا . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار ، وكان في آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتني كنت أول من كتب عليه الشقاء ، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى ، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت في الدنيا . ويقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى ، فقال له هابيل : ^(٢) فتشقى آخر الأبد » .

(١) في أ : أخى ، ل : يا أخى .

(٢) ما بين الأقواس « . . . » ما قُط من ل ومثبت في أ .

فغضب عند ذلك قابيل^(١) فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية
وآدم — عليه السلام — بمكة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
— ٢٧ — ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ
أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول
فزيت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَفَتَلَّهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل : « لئن بسطت إلى يدك . . . » إلى قوله :
« بإثمى وإثمك » يعنى أن ترجع بإثمى بقتلك إياى وإثمك الذى عملته قبل قتلى
« فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعنى جزاء من قتل نفسا بغير جرم
فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء^(٢)
ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكى ساعة ثم يحمله
ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان فى الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما
صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره فى الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره
رجل الغراب الميت حتى قذفه فى الحفرة ثم سوى الحفرة بالأرض وقابيل ينظر ،
فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَدْوِيَّتْ لِي آعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ يقول
أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هذا الغراب ﴿ فَأَوْرِى سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول
فاغضى عورة أخى كما وارى هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ — ٣١ —

(١) فى أ : قابيل ، ل : قابيل .

(٢) فى أ : بغير نفس جرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل فخفر في الأرض بيده ثم قذف أخاه في الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فأنطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أورقيا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدري أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك وبديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلتهم ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تتجو من ربك ؟ إن إلهي يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا في ذريتك ، فأنطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها ويأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فاحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فن ثم يضغط الكافر في الأرض حتى تختلف أضلاعه ويتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى طرفاه وتزوج شبت^(١) ابن آدم ليوذا التي ولدت مع هابيل ، وبعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث مرادقات من نار كلما داردارت السرادقات معه فمكث بذلك حينما ثم حل عنه . (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) يعنى من أجل ابني آدم تعظيما للدم (كَتَبْنَا عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ) في التوراة (أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) عمدا

(١) في أ : حتى يرى ، ل : حتى ما يرى .

(٢) في ل : إنلما وهو خطأ ، وفي أ : ليوذا وهو صواب لموافقة لما ذكر أولا .

(أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ) أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم . ثم قال — سبحانه — : (وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) وذلك أنه مكتوب في التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولي المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة أو عفا عن الناس جميعا ، فشد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض ، ثم قال — سبحانه — : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) يعنى بالبيان في أمره ونهيه (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ) البيان (فِي الْأَرْضِ لَمُتْسِرُونَ) — ٣٢ — يعنى إسرافا في سفك الدماء واستحلال المعاصي قوله — سبحانه — : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(١)) يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها في براءة « وإرصادا لمن حارب الله ورسوله » وذلك أن تسعة نفر من عريضة وهم من بجيللة أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر في بطونهم فأمرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا إلى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — في نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » يعنى الكفر بعد الإسلام (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا) القتل وأخذ الأموال (أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ) يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) يقول يخرجوا من الأرض — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد (ذَلِكَ) جزاءهم الخزى (لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا) قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) — ٣٣ — يعنى كثيرا وافرلا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من الشرك (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ) فقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ) لما كان منه فى كفره (رَحِيمٌ) — ٣٤ — به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح (وَجَاهِدُوا) العدو (فِي سَبِيلِهِ) يعنى فى طاعته (لَعَلَّكُمْ) يعنى لكى (تَفْلِحُونَ) — ٣٥ — يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ) أى ففقدوا أن يفتدوا به (مِنْ عَذَابٍ) جهنم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه (مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) — ٣٦ — (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ) بالفداء (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا) أبدا (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) — ٣٧ — يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) يعنى

أيمانها من الكرسوع يقول القطع (جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا) يعنى سرقا (نَكِيلًا مِّنَ اللَّهِ)
يعنى عقوبة من الله قطع اليد (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) - ٣٨ - (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ
ظُلْمِهِ) يقول من تاب من بعد سرقته (وَأَصْلَحَ) العمل فيما بقى (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لذنبه (رَحِيمٌ) - ٣٩ - به ، وأما المال فلا بد أن يرده إلى
صاحبه . وقوله - سبحانه - : (أَلَمْ تَعْلَمْ) يا محمد (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) يحكم فيهما بما يشاء (يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) من أهل معصيته (وَيَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ) يعنى به المؤمنين (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ)
- ٤٠ - . وقوله - سبحانه - : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَدِّعُونَ
فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) يعنى صدقنا بالستهم (وَلَمْ تُؤْمِنِ
قُلُوبُهُمْ) فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى
من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه أن محمداً^(٢)
جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال
- سبحانه - : (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود
المدينة (سَمِعُوا لَكَذِبٍ) يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ،
وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة
ابن أبى الحقيق ، وشام بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر
ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم (سَمِعُوا لِقَوْمِ
هَآخَرِينَ) يعنى يهود خيبر (لَمْ يَأْتُوكَ) يا محمد (يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ) يعنى أمر الرجم

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمداً سيعكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه في التوراة . وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا^(١) وامرأة تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا فكهرت^(٢) اليهود رجعهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر : نبعث بهذين^(٣) إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن في دينه الضرب وليس في دينه الرجم ونؤليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم فيهما بالضرب نخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة ، إلى كعب بن الأشرف ، وكعب ابن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأبي لبابة ، وبعثوا نفرا منهم ، فقالوا : سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ؟ فإن أمركم بالجلد نخذوا به والجلد : الضرب بجبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحلمان على حمار وتجعل وجوههما مما يلي ذنب الحمار فذلك التجبية^(٤) ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أَوْتَيْتُمْ هَٰذَا نَخْذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه . قال : بخاء كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ، فأتاه جبريل — عليه

(١) في أ : وامرأته ، ل : وامرأة .

(٢) في أ : اختصا ، ل : أحصنا . وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطي في كتابه

لباب النقول في أسباب النزول : ٨٧ . كما أوردتها الواحدي في أسباب النزول : ١١٢ .

(٣) في أ : بهذا ، ل : بهاذين . (٤) في أ : فإن أمركم .

(٥) الضرب : ساقطة من أ ، ومنبهة في ل .

(٦) التجبية : أن يحمل الزانيان على الحمار ، ويقابل أفهيتهما ويطاف بهما . انظر هذه القصة في

أسباب النزول للواحدي : ١١٢ .

وسواء أكانت وجوههما مما يلي ذنب الحمار أو تقابلت أفهيتهما فإن المقصود الإهانة في كل .

السلام — فأخبره بالرجم ، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك وبينهم ابن صوريا وسلمهم عنه ، فمضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أبحارهم في بيت المدراس فقال : يا معشر اليهود ، أخرجوا إلى علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا ، وأبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماءنا « ثم حصر أمرهم ^(١) » إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو إله بني إسرائيل ، الذي أخرجكم من مصر ، وفلق لكم البحر وأنجاكم ، وأغرق آل فرعون ، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه ، وظلال عليكم المن والسلوى ، هل وجدتم في كتابكم أن الرجم على من أحصن ؟ قال ابن صوريا : اللهم نعم ^(٢) ، ولولا أني خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتكم حين سألتني ولم أعترف لك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر فأناب أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

(١) في أ ، ثم أحضره وأمره ، ل : ثم حصل أمرهم .

(٢) ورد في القانون الموسوي (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذي يواقع امرأة متزوجة ، والمرأة التي تعبت بالأمانة الزوجية) . وفي سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ - ٣٢ وإن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلها بهما ، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل .

وفي سفر الأخبار ف ١٠ - ١٠ هـ وأى وجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قرية فليقتل الزانى والزانية .

من كتاب (مركز المرأة في قانون حرابي وفي القانون الموسوي) لجان أول ريك : ٥٢ د

مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد ، إن اليهود لتعلم أنك نبي حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعبد ذلك فأنزله الله - عز وجل - « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » - يعني مما في التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : ويعفوا عن كثير فلا يخبر به . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبي - صلى الله عليه وسلم - أخبرني عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبي . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرني عن نومك . قال : تنام عيني وقلي يقظان . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرني عن شبه الولد : من أين يشبه الأب أو الأم ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له « كان الشبه له » . قال : صدقت . قال : فأخبرني ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة ، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يحيئك بالوحي ؟ قال : جبريل - عليه السلام - قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك ^(١) .

قوله - سبحانه - : « إن أوتيتم هذا فخذوه » - يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

(١) في أ : يقظان . (٢) في أ : من ، ل : أي ما .

(٣) في أ : والأم ، ل : أو الأم . (٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومبني في ل .

(٥) كانت لإجابة النبي على أسئلة ابن صوريا سببا في إسلامه .

وأبى لبابة : إن أمركم مجد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعنى الجلد ،
وإن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبي . قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ
اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكُونُ لِلْجَنَّةِ نَصِيبًا وَهُمْ فِيهَا كَانُوا فِي الْأُولَى مُكَرَّمِينَ ﴾ (١) يعنى اليهود ﴿ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ
يُظَاهِرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كنتموا أمر الرجم ونعت مجد - صلى الله عليه
وسلم - ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزي
الذى نزل بهم فهو القتل والسبي وأما خزي أهل النضير فهو الخروج من ديارهم
وأموالهم وجنائهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٤١ - يعنى ما عظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمِعُوعُونَ ﴾ يعنى قوالون
﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ،
وهب بن يهوذا ﴿ أَكَاوُنَ لِلْشَّحِطِ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم كانت اليهود
قد جعلت لهم جملا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله
- عز وجل - : ﴿ فَلَمَّا جَاءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَأَخَذُكُمْ بَيْنَهُمْ
أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخَذُكُمْ بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى الذين يعدلون
فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد^(١) وهى قوله : « وأن احكم بينهم
[١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة
ولا ترد الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعنى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ،
ومالك بن الضيف .

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ (يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص في الدماء سواء) ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (يعنى يعرضون من بعد البيان في التوراة) ﴿ وَمَا أَوْلَانِكَ بِأَلِهٍ مُنِينَ ﴾ (٤٣- يعنى وما أدراك بمصدقين حين حرفوا ما في التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة) ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ (من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبي) ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ (يعنى أنهم مسلمون « أو أسلموا وجوههم لله ») ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ (يعنى اليهود يحكون بما لهم وما عليهم) ﴿ وَ ﴾ (يحكم بها) ﴿ الرُّبِّيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكون بالتوراة ﴿ وَالْأَخْبَارُ ﴾ (يعنى القراء والعلماء منهم) ﴿ يَمَّا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرحم وبعث مجد — صلى الله عليه وسلم — في كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ (يقول لا تخشوا يهود خبير أن تخبروهم بالرجم ونعت مجد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَخْشَوْنَ ﴾) إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَسْتَرَوْا بِأَيْتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والنثار ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ في التوراة : بالرجم ونعت مجد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٤- ولما أرادوا القيام (٢) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١

(٢) في أ : وشهد به ، ل : ويشهد به . (٣) في أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بنى النضير ، كعب بن الأشرف
وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد وديننا واحد إذا
قتل أهل النضير منا قتيلًا أعطونا سبعين وسقا من تمر ، وإن قتلنا منهم قتيلًا
أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمر وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فأنض
بيننا وبينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظي
وفاء من دم النصيري وليس للنضيرى على القرظي فضل في الدم ولا في العقل .
قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم :
لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولناخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ،
وما تألو أن تضعنا وتضرنا^(٢) .

وفى ذلك يقول الله — تعالى — « ألحكم الجاهلية بينون » [١٠١ ب]
يعنى حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقول فلا أحد أحسن من الله
حكما « لقوم يوقنون » وعد الله — عز وجل — ووعد^(٣) ثم أخبر عن التوراة فقال
— سبحانه — « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا (يعنى وفرضنا عليهم في التوراة نظيرها في المجادلة
« كتب الله »^(٤)) (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالْأَسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^(٥)) »

(١) في أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) في ل : تصنرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) في أ ، ل ذكرآية (ألحكم الجاهلية بينون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يبيأ لقارئ أنها
بعد آية ٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠
من نفس السورة وسبأى مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول لمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجرع
عن الجراح فهو كفارة للجراح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ ﴾ في التوراة من أمر الرجم والقتل والجراحات ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴾ - ٤٥ - ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ يعنى
وبعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا
عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من
الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٦ - الشرك ثم قال - عز
وجل - ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ﴾ من الأقباط والرهبان ﴿ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾
يعنى فى الإنجيل من العفو عن القاتل أو الجراح والضارب ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا
أُنْزِلَ اللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجراح والضارب ﴿ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى العاصين لله - عز وجل - . قوله سبحانه :
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ يا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن
بالحق لم تنزله عبثا ولا باطلا لغير شيء ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - شاهد
بأن الكتب التى أنزلت قبله ^(١) أنها من الله - عز وجل - ﴿ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا
أُنْزِلَ اللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَاءَكَ
مِنَ الْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

(١) فى ١ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شريعة» بمعنى سنة (وَمِنْهَا جَا) بمعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة في قتل العمد القصاص ليس لهم عقل ولا دية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل في القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم في الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم في الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ) يا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأهل الكتاب (أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين الإسلام وحدها (وَلَسِكنَ لَيَبْلُوَكُمْ) يعني يتلبيكم (فِي مَاءٍ آتَاكُمْ) يعني فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله - عز وجل - فيما أمر ونهى ومن يعصه (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) يقول سارعوا في الأعمال الصالحة « يا أمة محمد » فيا ذكر من السبيل والسنة (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) في الآخرة أتم وأهل الكتاب (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) - ٤٨ - من الدين قوله - سبحانه - : (وَأَن آحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ) إليك في الكتاب يعني بين اليهود وذلك أن قوما من رؤوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعننا نفثته وزرده عما هو عليه ، وإنما هو بشر إذن فيسمع ، فأنوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة في أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإننا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأننا سادتهم وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

(١) العقل : هو أن تشرك أسرة القاتل في سداد دية المقتول وتسمى الأسرة مافلة لأنها تعقل من الجاني جناية وتؤديها عنه .

(٢) في أزيادة : بلطهم .

(٣) من ل . (٤) في أزيادة : في الآخرة .

(٥) في أ : نقاربتهم ، وفي تفسير ابن كثير : ٦٧/٢ ، سادتهم والقصبة بتمامها في تفسير ابن كثير .

وأصابع الزول الواحدى : ١١٣ . ولباب النقول في أصابع الزول للسيوطي : ٩٠ .

هما هم عليه حتى يدخلوا في دينك . فأنزل الله - عز وجل - يحذر نبيه
 - صلى الله عليه وسلم - فقال : (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) في أمر الدماء (وَأَحْذَرُهُمْ
 أَنْ يَفْتِنُوكَ) يعني أن يصدوك (عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) من أمر الدماء
 بالسوية (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يقول فإن أبوا حكمك (فَأَعْلَمَ أَنَّ مَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ) يعني
 أن يعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) يعني
 بعض الدماء التي كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم -
 (وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) يعني رؤوس اليهود (لَفَلْسِقُونَ) - ٤٩ - يعني لعاصون
 حين كرهوا حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمر الدماء بالحق . فقال
 كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبي - صلى الله
 عليه وسلم - : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله - عز وجل - (أَفَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ
 يَبْتَغُونَ) الذي كانوا عليه من الجور من قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم -
 (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا) يقول فلا أحد أحسن من الله حكما
 (لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) - ٥٠ - بالله - عز وجل - .

(يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) نزلت في رجلين من المسلمين (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
 وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس
 من المسلمين أن يبدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا اليهودى فأتهم
 فلانى أخشى أن يبدال الكفار علينا ، قال الآخر : أما أنا فلانى آتى الشام فأتهم
 فترزت « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

(١) في أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) في أ : فلان .

(١) بعض « [١٠٢ ب] (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ) » يعنى من المؤمنين (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) يعنى يلحق بهم ويكون معهم ، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار (إِنْ أَلَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) - ٥١ - ٠

ثم ذكر أنه : (٢) إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال — سبحانه — : (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) وهو الشك فهم المنافقون (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن قرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونوالهم فيما بيننا وبينهم ، فلما لا ندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد — صلى الله عليه وسلم — فينقطع الذى بيننا وبينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فانزل الله — عز وجل — (نَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَا بِالْفَتْحِ) يعنى بنصر محمد — صلى الله عليه وسلم — الذى يئسوا منه (أَوْ) يأتى (أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ) : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات ، فلما رأى المنافقون ما لى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : (فَيَصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ زَاجِرِينَ) - ٥٢ - فلما أخبر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن المنافقين أنزل (٣)

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى صلوات حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما همرا عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . فقيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « بأياها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب القول للسيوطى : ٩٠ .

(٣) فى ١ : نزل .

(٢) فى ١ : ثم ذكر فقال .

هذه الآية (وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بعضهم لبعض (أَهْدُوا لَنَا الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ) ^(١)
يعنى المنافقين (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين
(إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) على دينكم يعنى المنافقين (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) يعنى بطلت أعمالهم
لأنها كانت في غير الله — عز وجل — (فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) — ٥٣ — في الدنيا
قوله — سبحانه — : (بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِّن يَّرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) وذلك حين
هزموا يوم أحد شك أناس من المسلمين فقالوا ما قالوا (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم
وبنو حنيفة وبنو أسد وخطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس فجاء الله
— عز وجل — بنخير من الذين ارتدوا : بوهب بطن من كندة وبأحس بجيلة ^(٢)
وحضرموت « وطائفة من حمير » وهذان ، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال
— سبحانه — : (أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالرحمة واللين (أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) يعنى
عليهم بالغلبة والشدة فسد الله — عز وجل — بهم الدين (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
العدو يعنى في طاعة الله (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ) يقول ولا يبالون غضب من فغضب
عليهم (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ) يعنى دين الإسلام (يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لذلك
الفضل (عليهم) — ٥٤ — لمن يؤتى الإسلام ، وفيهم نزلت وفي الإبدال : « وإن
تولوا [١٠٣] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . وقوله : — سبحانه —
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَٰكِعُونَ) — ٥٥ — وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي —

(١) في أ : بجهد ، ل : جهد . (٢) في ل : ناس ، أ : أناس .

(٣) في أ ، ل : موهوب . (٤) من ل .

(٥) في أ : فسد ، ل : فسده . (٦) سورة هود : ٢٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلمونا ولا يخاطبونا في شيء ومنازلتنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضي بنا الله ورسوله وبالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك في صلاة الأولى وخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمده الله — عز وجل — فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبي الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطاني خاتمه : يعني على ابن أبي طالب — رضوان الله عليه — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع . فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني على بن أبي طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعني شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلي بن أبي طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع في الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعي زهدى فيؤخذ كلامه في مدح على بتحفظ .

وفي تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة في جميع المؤمنين يقصد قوله تعالى — : « وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » وقصرها على علي يحتاج إلى سند صحيح . لكن ورد في أسباب النزول لواحدى : ١١٤ ، روايات تزيد ماذهب إليه مقاتل وفي سندها ضعف . وأورد السهوطي في الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرزاق وغيره تزيد أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة ^(١) » إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : **(يَسَاءُ لَهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي آمَنُوا)** يعني المنافقين الذين أقروا باللسان وائمس الإيمان في قلوبهم **(لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ)** الإسلام **(هَزُؤًا وَلَعِبًا)** يعني استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : **(مَنْ آلَ الَّذِينَ أُوتُوا آلَ كِتَابَ)** يعني اليهود **(مِنْ قَبْلِكُمْ)** لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تتخذوهم أولياء **(وَلَا تَتَّخِذُوا)** الكفار أولياء **(أُولِيَاءَ)** يعني كفار اليهود ومشركي العرب ، ثم حذرهم فقال : **(وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** — ٥٧ — يعني إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعني كفار العرب حين ، قال عبد الله بن أبي ، وعبد الله بن نسيب وأبو إبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا لآلهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — **(وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا)** يعني [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)** — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة **(قُلْ يَسَاءُ لَهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي آمَنُوا)** تنقمون مني إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون **(فَاسِقُونَ)** — ٥٩ — قال : أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحين ابن أخطب ، ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبي أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

— صلى الله عليه وسلم — « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون^(١) » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته — صلى الله عليه وسلم — وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية: « قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعني صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا بـ « ما أنزل إلينا » يعني قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — « و » صدقنا بـ « ما أنزل من قبل » قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — الكتب التي أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعني عصاة، قالت اليهود للمؤمنين: ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يعني ثوابا من عند الله ، قالت اليهود: من هم يا محمد؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَفْرِدَةً وَأَلْحَنَازِيرَ ﴾ القردة في شأن الحيتان والخنزير في شأن المائدة .^(٢)^(٣)

(١) أ: نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... إلى قوله «... مسلمون» وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتماها «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هي: الأسماك التي نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله: «كونوا قردة خاسئين» .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى: أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت، فسخطهم الله خنازير .

(وَعَبَدَ اللَّطْفُوتَ) فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان (أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) فى الدنيا يعنى شر منزلة (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) - ٦٠ - يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عبرت اليهود فقالوا لهم : ياخوان القردة والخنازير . فنكسوا رؤوسهم وفضحهم الله - تعالى - وجاء أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأننا نعرفك ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله - عز وجل - فيهم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) اليهود (قَالُوا آمَنَّا) يعنى صدقنا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤] وخرجوا من عنده بالكفر، فذلك قوله - سبحانه - : (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ) يعنى بالكفر مقيمين عليه (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) - ٦١ - يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نظيرها فى آل عمران ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِنْفِ) يعنى المعصية (وَالْعُدْوَانِ) يعنى الظلم وهو الشرك (وَأَكْثِلِهِمُ الشُّكْتُ) يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالحدود (لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٦٢ - ثم عاتب الله - عز وجل - الربانيين والأخبار

(١) فى أ : أشرف . (٢) فى أ : ل : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَلَّوْا بِطَاعَةِ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُوْنَكُمْ خِيَالًا وَدِرًا مَا عُنْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » ها أنتم أولاء محبوبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا حضوا عليكم الأنامل من الغرظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور .

فقال: ((لَوْلَا)) بمعنى فهلا ((يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ)) يعني بالربانيين المتعبدين والأحبار يعني القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ((عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ)) يعني الشرك ((وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَ)) يعني الرشوة في الحكم ((لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت : الرشوة في الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله .

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ)) يعني ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبي عازر ((يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)) يعني أمسكة أمسك الله يده عنا فلا بدسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بسط عليهم في الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل — : ((غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ)) يعني أمسكت أيديهم عن الخير ((وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) بالخير ((يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)) إن شاء وسع في الرزق وإن شاء قتر ، هم خلقه وعبيده في قبضته ، ثم قال : ((وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ)) يعني اليهود من بنى النصير ((مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) يعني أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ((طُغْيَانًا وَكُفْرًا)) بالقرآن يعني بجودا به ((وَالْقَيْنًا بَيْنَهُمْ)) يعني اليهود والنصارى ، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ((الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ)) يعني يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ((إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ)) فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ((كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)) يعني كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — في أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفا نار مكرهم فلا يظفرون بشيء أبدا ((وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)) يعني يعملون فيها بالمعاصى ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)) — ٦٤ — يعني العاملين

(١) في أ : بسط .

(٢) في أ : جودا به ، ل : جودا به .

بالمعاصي . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ) يعنى اليهود والنصارى (ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَاتَّقُوا) الشرك (لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سُبُحَاتِهِمْ) يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم — (وَلَدَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ) — ٦٥ — [١٠٤ ب] (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) فعملوا بما فيها من أمر الرجم والزنا وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت مجد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت مجد — صلى الله عليه وسلم — (٢) والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، (و) أقاموا ب (مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ) فى التوراة والإنجيل من نعت مجد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته (لَا كَلُّوا مِنْ قُوَّتِهِمْ) يعنى المطر (وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ) يعنى عصابة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ) يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم (سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ) — ٦٦ — يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : (يَتَّبِعُهُمَا الْرُّسُولُ بَلَّغٌ) يعنى مجدا — صلى الله عليه وسلم — (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدماء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أترى يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا » فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ ، والزنا (٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك » ^(١) سكت عنهم فحرض الله يعنى فحرض الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — على الدماء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه ذلك ^(٢) تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ^(٣) « وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » يعنى من اليهود فلا تقتل « إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » ^(٤) — ٦٧ — يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبي — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلى ومن نصرنى . وذلك أنه كان خشى أن تقتاله اليهود فتقتله ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : « قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ » يعنى اليهود والنصارى « لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ » من أمر الدين « حَتَّىٰ تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ » يقول حتى تتلوها حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — « وَ » تقيموا « مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ » ^(٥) من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ أهل الكتاب .

« وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء « طَغَيْنَا وَكُفِّرَا » يعنى وجحدوا بالقرآن « فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ » يعنى

(١) ذلك : زيادة من ل . (٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هي فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب القول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ما ذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » . (٦) فى أ : يقيم ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم (الْكَاذِبِينَ) — ٦٨ — يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى الذين صدقوا (وَالَّذِينَ هَادُوا) يعنى اليهود (وَالصَّابِئُونَ) هم قوم من النصارى صباؤا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسلام^(١) .

(وَالنَّصَارَى) إنما سموا نصارى لأنهم ابتدعوا هذا الدين بقسرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : (مَنْ آمَنَ) من هؤلاء (بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له وبما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من العذاب

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقد تعرفت بعدد منهم في العراق ، ورأيت فيهم حباً للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجياً ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون في حقيقة أمرهم :

فريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أسامها عبادة النجوم . وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شيء ، لأن المسيحي من آمن بالوهمية السيد المسيح والصابئي لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ويعبدون النجوم . قال الإمام غفر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزنغشى فقد ذهب فى تفسيره الكشف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) - ٦٩ - من الموت ، قوله - سبحانه - : (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) في التوراة على أن يعملوا بما فيها (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا) يعني وأرسل الله - تعالى - إليهم رسلا (كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) يعني اليهود (فَرِيقًا كَذَّبُوا) يعني اليهود فريقا كذبوا عيسى - صلى الله عليه وسلم - ومجدا - صلى الله عليه وسلم - (وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) - ٧٠ - يعني اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعني زكريا ويحيى في بني إسرائيل .

قوله - عز وجل - : (وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِئْتَةً) يعني اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قط المطر (فَعَمُّوا) عن الحق فلم يصروه (وَصَمُّوا) عن الحق فلم يسمعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقول تجاوز عنهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء (ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ) - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله - عز وجل - : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) نزلت في نصارى نجران المماريعو بين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) يعني وحدوا الله ربي وربكم (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ) فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ) يعني وما للمشركين (مِنْ أَنْصَارٍ) - ٧٢ - يعني من مانع يمنعهم من النار (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) يعني الملكانيين قالوا : الله

(١) والمسيح ومريم يقول الله — عز وجل — تكذبوا لقولهم ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَدْنُهُوا غَمًّا يَقُولُونَ﴾ من الشرك ﴿لَيَمَسَّنَّ﴾ يعني ليصيبين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ — ٧٣ — يعني وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقي منهم عقوبة، ثم قال — سبحانه — يعيهم: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني أفهلا يتوبون إلى الله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ من الشرك فإن فعلوا «غفر لهم» ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿رَحِيمٌ﴾ — ٧٤ — بهم. ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب]: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ يعني مؤمنة كقوله — سبحانه —: «إنه كان صديقاً نبياً» (٢) يعني مؤمناً نبياً. وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — «إنما أنا رسول ربك» (٣) وفي بطنك المسيح فأمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿كَانَا يَا كُلَّانِ الطَّعَامَ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلنا الطعام ﴿انْظُرْ﴾ يا عجد ﴿كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ (٤) يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهم كانا يأكلان الطعام والآلهة لا تأكل الطعام (٥) ﴿ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد ﴿قُلْ﴾ لنصارى نجران ﴿اتَّعَبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعنى عيسى ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ فى الدنيا ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ فى الآخرة ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

(١) فى ل : الله المسيح ومريم ، أ : الله والمسيح ومريم .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . (٣) سورة مريم : ٥٦ .

(٤) فى أ : إني أنا . (٥) سورة مريم : ١٩ .

(٦) فى أ : وألا يأكل الطعام . وفى حاشية أ : والإله لا يأكل الطعام . محمد . وفى ل :

والآلهة لا تأكل الطعام .

وثالث ثلاثة (الْعَلِيمُ) - ٧٦ - بمقاتلهم . (قُلْ يَسْأَلُ الْكِتَابَ) يعنى نصارى .
نجران (لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ) عن دين الإسلام فتقولوا (فَيَرَّ الْحَقُّ) في عيسى ابن
مرسيم (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا) عن الهدى (مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا) من الهدى
(كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) - ٧٧ - يعنى وأخطأوا عن قصد
سبل الهدى نزلت في برصيصا . (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) اليهود (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)
يعنى من سبط بنى إسرائيل (عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) ابن أنبشا وذلك أنهم صادوا الحيتان
يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ،
إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم
الله - عز وجل - قرده ، فهذه لعنة داود - عليه السلام - (وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)
وأما لعنة عيسى - صلى الله عليه وسلم - فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من
المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتني أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة
أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت .
فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله - عز وجل - خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي
(ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا) في ترك أمره (وَكَانُوا يَفْعَلُونَ) - ٧٨ - في دينهم (كَانُوا
لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) - ٧٩ - حين لم ينهوهم عن
المنكر ثم قال - عز وجل - : (تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا »)
يعنى من قريش (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب
(أَنْ يَخِطُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) - ٨٠ - (وَلَوْ كَانُوا) يعنى

(١) ق : ل ؛ أنسا ، ف ؛ في معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث فقط .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد لنا من هذا معكم من هذه
الصفحة ما يوجد لها

والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وحذيفة
ابن اليمان ، وسالم مولى أبي حذيفة ورجل آخر اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون^(١)
— رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعالوا حتى نحرم على أنفسنا الطعام واللباس
والنساء ، وأن يقطع بعضهم مذاكيره ويابس المسرح وينسوا الصوامع فيترهبوا
فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . بخاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبي — صلى
الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم
فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغني عن عثمان
وأصحابه ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فأخبرها النبي — صلى الله عليه
وسلم — الذي بلغه ، فكرهت أن تكذب النبي — صلى الله عليه وسلم — أو تنفسي
سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشيء فقد صدقك
أو أخبرك الله — عز وجل — بشيء فهو كما أخبرك ربك — تعالى ذكره . فقال
النبي — صلى الله عليه وسلم — : قولي لزوجك إذا جاء : إنه ليس مني من لم يستن
بستى ويهتد بهدينا ويأكل من ذبائحننا فإن من ستتنا : اللباس والطعام
والنساء ، فأعلمي زوجك ، وقولي له : من رغب عن ستى فليس مني ، فلما
رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — فبا
أعجبه فذروا الذي ذكره النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز
وجل — : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ » (وَلَا تَعْتَدُوا)
فتحرموا حلاله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَعْتِدِينَ) — ٨٧ — من يحرم حلاله ويعتدي

(١) ورد في أسباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق
وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفاري ، وسالم مولى أبي حذيفة ،
والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومعاذ بن مضر .

كما وردت هذه القصة في باب النقول في أسباب النزول للسيوطي .

في أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذي أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَئِنْ يُؤَاخِذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفِّرْتُهُ ﴾ يعني فكفارة هذا اليمين الذي عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِنْطَعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ ﴾ يعني من أعدل ما تطعمون ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشيع نظيرها في البقرة « جعلناكم أمة وسطا »^(١) يعني مدلا قال — سبحانه — في ن : « قال أوسطهم »^(٢) يعني أعد لهم يقول ليس بأدنى ما تأكلون ولا بأفضله ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْفَتُهُمْ ﴾ [١٠٧] يعني كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر »^(٣) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار في الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ وهي في قراءة ابن مسعود متابعات ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفِّرُوا أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم في هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا في أيمانكم فيما ذكر في الكفارة قوله — سبحانه — :

(٢) سورة القلم : ٢٨ .

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٤) زيادة اقتضاها الكلام .

(٣) أي من وسط ما تأكلون .

(٥) في أ : فليصم ، وفي حاشية أ : الثلاثة فصيام .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ نزلت في سعد بن أبي وقاص — رضى الله عنه — وفي رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى ، وذلك أن الأنصارى صنع طعاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطعام وهذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحى البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ » ^(١) يعنى به القمار كله ﴿وَالْأَنصَابُ﴾ يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها ويذبحون لها ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿رِجْسٌ﴾ يعنى إثم ﴿مَنْ عَمِلِ الشَّيْطَانَ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ يعنى من تزيين ^(٢) الشيطان ومثله فى القصص «قال هذا من عمل الشيطان» «فاجتنبوه» فهذا النهى للتحريم ، كما قال — سبحانه — : «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» ^(٣) فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها حرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْجَحُونَ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ يعنى أن يغرى بينكم العداوة ﴿وَالْبَغْضَاءُ﴾ الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿وَلَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا اتهمنا ياربنا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ ، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية ، وأورد السيوطى فى باب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٢) فى ١ : والتحريم .

(٣) سورة القصص : ١٥ .

(٤) سورة الحج : ٣٠ .

الجر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره . ^(١) قال : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفصيح ^(٢) . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب في اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله وليس له نصيب في اللحم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهي القداح التي كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرني ربي ، وعلى الآخر : نهاني ربي فلإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرني ربي مضى على وجهه الذي يريد ، وإن خرج نهاني ربي لم يخرج في سفره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا شكوا في نسبة رجل ، وأما الأنصاب فهي الحجارة التي كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبجون لها ، ثم قال — عز وجل — : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) في تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية (وَاحْذَرُوا) معاصيهما (فَلَمَّا تَوَلَّيْتُمْ) يعني أعرضتم عن طاعتها (فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا) محمد — صلى الله عليه وسلم — (أَلْبَلَغُ الْعَمَلِ) — ٩٢ — في تحريم ذلك . فلما نزلت هذه الآية في تحريم الخمر قال حي بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فما حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا ^(٣) ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفصيح .

(٣) فى أ : فذكروا .

يُشْرَبُونَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَنْ وَجَل - ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ (١) بِعَنْ حَرْجٍ ﴿فِي مَا طَعَمُوا﴾ بِعَنْ شَرَبُوا مِنْ الْخَمْرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ (٢) ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ (٣) الْمَعَاصِيَ ﴿وَأَمَنُوا﴾ بِالتَّوْحِيدِ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ « بِعَنْ أَقَامُوا الْفَرَائِضَ » قَبْلَ التَّحْرِيمِ ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ الْمَعَاصِيَ ﴿وَأَمَنُوا﴾ بِمَا يَجِيءُ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ « ثُمَّ اتَّقُوا » الْمَعَاصِيَ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا « وَأَمَنُوا » بِعَنْ وَصَدَقُوا ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ الشَّرْكَ ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ الْعَمَلَ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ - ٩٣ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلَّذِي سَأَلَهُ : قِيلَ لِي إِنَّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، وَقَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ - : ﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْأَلُوا نَعْمَ اللَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَصِيدِ﴾ (٤) بِعَنْ بَعْضِ الصَّيْدِ نَخَصَ صَيْدَ الْبَرِّ خَاصَةً وَلَمْ يَعْمِ الصَّيْدَ كُلَّهُ لِأَنَّ لِلْبَحْرِ صَيْدًا ﴿تَسْأَلُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ يَقُولُ تَأْخُذُونَ صِغَارَ الصَّيْدِ بِأَيْدِيكُمْ أَخْذًا بَغِيرِ سِلَاحٍ ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ - : ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ بِعَنْ وَسِلَاحُكُمُ النَّيْلَ وَالرِّمَاحَ بِهَا يَصِيدُونَ كِبَارَ الصَّيْدِ وَهُوَ عَامٌ حَيْثُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ وَأَقَامَ بِالتَّنْعِيمِ فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَامَهُ ذَلِكَ وَلَا يَدْخُلَ مَكَّةَ فَلَمَّاذَا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ أَخْلَوْا لَهُ مَكَّةَ فَدَخَلَهَا فِي أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا وَرَضِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ فَتَحَرَّجَ الْبَدَنُ مِائَةَ بَدَنَةٍ بِغَافَتِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ نَاقِلٍ مِنْهَا فَهَنَى اللَّهُ - عَنْ وَجَل - عَنْ قَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ لَكِي يَرَى اللَّهُ ﴿مَنْ يَخَافُهُ﴾ [١٠٨ أ] بِالْغَيْبِ يَقُولُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ -

(١) في أ : زيادة : إذا ما أتوا ، ثم وضع فوقها خطاً .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) في أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) في أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم (فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ) يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهي، فقتل الصيد وهو محرم (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) — ٩٤ —
يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء ، وحكم ذلك إلى الإمام ، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصاري كان محرما في عام الحديبية بعمره فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ » (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا) لقتله ناسيا لإحرامه (بِغَيْرِ آثَرٍ) ^(١) يعنى جزاء الصيد (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان في قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحوه بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القسور : الأيل والوعل ونحوهما بغزائه أن يذبح بقسرة

(١) جاء في حاشية أ ما يأتى :

قال الهذيل : حدثني من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا » أ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا » حكاية للوامة التى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما في قوله — سبحانه — « وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا في كسبها ، بينما الأمة راغبة في العفة والبعد عن الخليث كما أن هذا أبلغ في التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) في أ : الإبل .

للساكين وفي الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مستنة^(١) وفي الحمام شاة وفي بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفي ولد الحمام الوحش ولد بعير مثله ، وفي ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفي ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفي فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفي ولد الظبي « ولد »^(٢) شاة مثله (هَذَا بَلَلِغَ الْكَعْبَةِ) يعني ينحر بمكة كقوله - سبحانه - في الحج « ثم محلاها إلى البيت العتيق » تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة (أَوْ كَفَّارَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ) لكل مسكين نصف صاع حنطة (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صَيَّامًا) يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنه « ولا على إطعام المساكين » فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة . (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ)^(٣)

(١) المستنة « من البقر » هي التي أكملت سنة ودخلت في الثانية وقالت المالكية : المستنة ما أرفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ - بيروت .
وفي الاختيار للحنفية المستنة من البقر هي التي طلعت فوق الثالثة : ١٠٧/١ ، ويجزئ في الأضحية النقي من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ماله سنتان ومن الإبل خمس سنين : ١٨/٥ ، (فالشاة المستنة هي التي طلعت في الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومنبت في ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) في أ : أن يطعم المساكين ، في ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (فرضا أو ٣٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلسا .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصح المشتراة بثلث الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صاعا هو ٢٠ يوما .

(١) « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ » (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ صَلَفٌ) يعني جزاء ذنبه يعني الكفارة عقوبة له بقتله « الصيد » يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع في قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية (وَمَنْ عَادَ) بعد النهي إلى قتل الصيد (فَيَلْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) بالضرب والفدية ويزرع ثيابه (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) يعني منيع في ملكه (ذُو أَنْتِقَامٍ) - ٩٥ - من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية » الأولى : « فن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم » [١٠٨] ثم قال - عز وجل - : (أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ) يعني السمك الطرى وشيء يفرخ في الماء لا يفرخ في غيره فهو للحرم حلال ، ثم قال : (وَطَعَامُهُ) يعني مبيع السمك (مَتَاعًا لَكُمْ) يعني منافع لكم يعني للقيم (وَالسَّيَّارَةِ) يعني للمسافر (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمَّتْ حُرُمًا) يعني مادمت محرمة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تستحلوا الصيد في الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال - سبحانه - : (الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) - ٩٦ - في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم . قوله - سبحانه - : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَمْبَةَ

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة في ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هي التي ذكر فيها « فن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها في ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبمدها (٩٥) . وما أكثر الآيات التي تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فترتيب المصحف توقيفي تلقاه النبي (ص) عن جبريل عن رب العزة . وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبي (ص) اكتبوها في سورة كذا في مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

(٤) قل : ملح ، أ : قليح . (٥) في حاشية أ ، بلى الأصل واعلموا أنكم إليه محشرون .

أَلْبَيَّتَ الْحَرَامَ) أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو في كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة (قِيَمًا لِلنَّاسِ) يعني أرض الحرم أمنا لهم وحياة لهم في الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمّن فيه (وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر في أمره فإن كان السفر الذي يريد به يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضي الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضي الشهر الحرام قلّد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ما توجه من البلاد ، فن ثم قال — سبحانه — : (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) كل ذلك كان قواما لهم وأمنا في الجاهلية نظيرها في أول السورة . (ذَلِكَ) يقول هذا (لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذي كان (وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمال العباد (عَلِيمٌ) - ٩٧ - ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة في حجاج الإمامة يعني شريحا وأصحابه فقال : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) إذا عاقب (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - ٩٨ - لمن أطاعه بغد النهي ثم قال — عز وجل — : (مَا عَلَى الرَّسُولِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا الْبَإْتِغُ) في أمر حجاج الإمامة شريح بن ضبيغة وأصحابه (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) يعني ما تغفلون بالسنتكم (وَمَا تَكْتُمُونَ) - ٩٩ - من أمر حجاج الإمامة والغارة عليهم (قُلْ) لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — (لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) يعني بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت في حجاج الإمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم (وَلَوْ أَنَّجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) يعني الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : (فَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تستحلوا منهم محرما (يَتَأُولَى الْآلَبِيبِ) يعني بأهل اللب والمقل (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

١٠٠ - قوله - سبحانه - : ﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت في عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي من بني غنم ابن دودان وفي عبد الله بن حذافة القرشي ثم السهمي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج ^(١) . فقال عبد الله بن جحش : أفي كل عام فسكت عنه - صلى الله عليه وسلم - ثم أعاد قوله ، فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عاد ، فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فأتركوني ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فاتمروا عنه . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أيها الناس ، إنه قد رفعت لي الدنيا فأنظر إلى ما يكون في أمتي من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لي أنساب العرب فأنظر أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يا رسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت في الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : في الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت في النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بني عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك لما قوم قريو عهد بالشرك . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خيرا . فأنزل الله - عز وجل - « لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ » يعني إن تبين لكم فلعلمكم ^(٢) إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي : ٩٦ - ٩٧ . كما ورد في أسباب النزول للواحدى : ١٢١

برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . . إلى علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - برفعه .

(٢) في أولكم .

مغلظا لا تطيقوه، قوله — سبحانه — : (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ إِلَـهَ رَبِّكُمْ) يعني عن الأشياء حين ينزل بها قرآننا (تُبَدِّلْ لَكُمْ) تبين لكم (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا) يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) — ١٠١ — يعني ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ) يقول قد سأل عن تلك الأشياء (مَنْ قَبْلَكُمْ) ، يعني من بنى إسرائيل فبينت لهم (ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ) — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قلوبهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين . قوله — سبحانه — : (مَا جَعَلَ اللَّهُ) حراما (مِنْ بَحِيرَةٍ) لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت في مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، وبنو مدبلج والحارث وعامر ابني عبد مناة ، ونزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحي [١٠٩ ب] بن قعدة بن خندف الخزاعى ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يحجر قصبه في النار يعني أمعاء ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبهه الناس به أكنم بن لجون الخزاعى فقال أكنم : أضرني شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربة يعني أنثى شقوا أذنيها . فهي البحيرة ، وكذلك من البقر لا يمحز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) دون النساء . وأما السائبة فهي الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسبب للآلهة ما شاء من إبله وبقرة وغنمه ، « ولا يسبب إلا الأنثى » وظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة ومنافعها للرجال دون النساء ، وأما الوصيلة فهي الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

قال عبد الله بن ثابت : قال أبي : قال أبو صالح : قال مقاتل : وإن وضعته ميتا أشرك في أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله — عز وجل — : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » (٢) بأن ولدت البطن السابع جديا وعناقا ، قالوا : إن الأخت قد وصات أخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء ، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك . قالوا : قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبدا حتى يموت موتا . فأنزل الله — عز وجل — : « ما جعل الله حراما » من بحيرة « (وَلَا مَسَائِيَّةَ وَلَا وَصِيلَةَ وَلَا حَامٍ وَلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من قريش وخزاعة من مشركي العرب (يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا في الأعراف « والله أمرنا بها » (٣) يعني بتحريمها ، ثم قال : (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) — ١٠٣ — أن الله — عز وجل — لم يحرمه . قوله — سبحانه — (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يعني مشركي

(٢) في أ : ولا يسبب إلا الأنثى .

(١) هكذا في أ ، ل .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٩ .

(٣) أي السائبة .

(٥) سورة الأعراف : ٢٨ .

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ في كتابه من تحليل ما حرم من البعيرة والسائبة^(١) والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ من أمر الدين فإننا أمرنا أن نعبد ما عبدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ ﴾ يعني فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العرب طوعا وكرها قبل الجزية من مجوس هجر فطعن المنافقون في ذلك فترلت « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم في أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾ من أهل هجر تزلت في رجل من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرِجُكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةً بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ ﴾ تزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافرا في البحر إلى أرض النجاشي ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الداري وكان من لحم ، وعدى بن بندا ، فأت بديل وهم في البحر فرمى به في البحر ، قال : ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها في متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهل بخاء ببعض المتاع وحسبا جاما من فضة مموها بالذهب فترلت « يا أيها الذين آمنوا شهادة

(١) هكذا في أ ، ل . والمراد ما حرم باطلا واقتراء .

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) في ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية « يقول عند الوصية يشهدون وصيته » (اثنان ذوا عدل منكم) من المسلمين في دينهما (أو آخران من غيركم)
يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بنداء (إن أنتم ضربتم في الأرض) يامعشر المسلمين للتجارة (فأصابكم مصيبة الموت) يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا في البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحبا ، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها في المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع ، فأخذا منه ما أعجبهما ، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش ممسوخ بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته ففقدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم يبع منه ولم يهب فكلما تيمما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبتنا شيئا أو اشترى شيئا فحضر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإذا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبتنا فقالا : ما لنا بما أبدى ، ولا بما كان في وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فترلت « يا أيها الذين آمنوا [١٠١ ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم في الأرض » تجارا « فأصابكم مصيبة الموت » يعنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمي (تحبسونهما) يعنى النصرانيين : تقيمونهما (من بعد الصلوة)^(١)

صلاة العصر (فَيُقِيمَانِ بِاللَّهِ) فيحلفان بالله (إِنْ أَرَبْتُمْ) يعني إن شككتم — نظيرها في النساء القصص (١) — أن المال كان أكثر من هذا الذي أتياناكم به (لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا) يقول لا تشتري بأيامنا عرضا من الدنيا (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا) إن كتماننا شيئا من المال (لَيْنَ الْآثِمِينَ) — ١٠٦ — بالله — عز وجل — فحلفهما النبي — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال نفلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذي فقدوه عند تميم الداري ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذي كان أبدي بها وقد زعمتا أنه لم يبع ولم يشتتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه ففسدنا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يا رسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — (فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا) يقول فإن اطلع على أنهما يعني النصرانيين كتمان شيئا من المال أو خانا (فَأَخْرَانِ) من أولياء الميت يعني عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان (يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) يعني مقام النصرانيين (بِالَّذِينَ اسْتَحَقَّ) الإثم (مَلِيهِمُ الْأُولَىٰ) فيُقِيمَانِ بِاللَّهِ) يعني فيحلفان بالله في دبر صلاة العصر أن الذي في وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذي نخرج به معه وكتبه في وصيته وأنكما ختما ، فذلك قوله — سبحانه — : (لَمْ يَدْنُ) يعني عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب (أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا)

(١) يشير إلى الآية ، من سورة الطلاق وهي : « واللاتي ينسن من المحيض من نسائك إن ارتبتم فعدتن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا آتَيْنَا ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٠٧ - ﴿ ذَلِكَ آدْنَى ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء ^(١) ﴿ أَنْ يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئاً ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنٌ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت فخلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإثناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس » الدارى وعدى بن بندنا النصرانيين [١١١ أ ^(٢)] تمام ما وجدنا فى وصية الميت حين اطلع الله - عز وجل - على خيانتهم فى الإثناء، ثم وعظ الله - عز وجل - المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال - سبحانه - : يحذرهم قمعته : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا ﴾ مواظله ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ - ١٠٨ - وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ويحك يا تميم ، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك ، فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندنا نصرانيا ، قوله - سبحانه - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء - عليهم السلام - ﴿ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم ، فخالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة ، ثم ينادى مناد ^(٤) عند صخرة بيت المقدس : يا أهل الدنيا ، ها هنا موضع الحساب فيسمع النداء

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تقولوا » .

(٢) أوس : ساقط من أ ، ل .

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول الواحدى : ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول

السهولى : ٩٧ .

(٤) فى أ : منادى ة

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا بيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا^(١) فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم في التوحيد قالوا لا علم لنا » (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) — ١٠٩ — ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »^(٢) .

قوله — سبحانه — : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) في الآخرة (أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ) يعنى مريم — عليهما السلام — (إِذْ أَيْدَتُكَ رُوحُ الْقُدُسِ) : فالنعمة على عيسى حين أيدته بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — (تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا) (وَ) (تَكَلَّمَهُمْ كَهَلًا) وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ) يعنى خط الكتاب بيده (وَالْحِكْمَةَ) يعنى الفهم والعلم (وَالْتَوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل (وَلَمَّا تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) يعنى الخفافش (بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا) يعنى فى الهيئة (فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي) (وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ) يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى (وَ) يعبرى (الْأَبْرَصَ) يمسحهما بيده فيبرئهما (بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) أحياء (وَلَمَّا كَفَفْتُ

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وجد . (٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « . . . » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

(٥) فى أ : طائرا .

بَنِي إِمْرَأِيلَ عَنْكَ) أى عن قتلِكَ (إِذْ جِثَّتْهُمْ بِالْبَيْذَلِيتِ) « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله ^(١) » .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيباً على رؤوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدهم ... » [١١١ ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرئى » يعنى بمانعى من العذاب « إني كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل » ^(٢) أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نماء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد ^(٣) » يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيها فى المهد حين جاءت به أمه تجمله ، « ويكلهم كهلاً » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتكَ الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتكَ التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام — ^(٤) يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله ^(٥) » وأحيا سام

(١) هذه الجملة متصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره بلز الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليل .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم . (٥) ما بين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت
 بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله - عز وجل - إليه « و^(١)قتل »
 شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جثتهم باليدينات » يعنى بالعجائب التى كان
 يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه ^(٢).

(فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعنى من اليهود من بنى إسرائيل (إِنَّ هَذَا إِلَّا
 سِحْرٌ مُّبِينٌ) - ١١٠ - يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأماجيب إلا سحر مبين
 يعنى بين ، نظيرها فى الصف (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ) وهم القصارون
 مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله - عز وجل - هو
 إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله - عز وجل - بأنه واحد لا شريك له
 فذلك قوله - عز وجل - (أَنْ آمِنُوا بِي) أن صدقوا بأنى واحد ليس معى
 شريك (وَرَسُولِي) عيسى ابن مريم أنه نبي رسول (قَالُوا آمَنَّا) يعنى صدقنا بما
 جاء به من عند الله ونشهد أن الله - عز وجل - واحد لا شريك له ، وأنتك
 رسوله (وَآشَهِدْ) يا عيسى (بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) - ١١١ - يعنى مخلصون بالتوحيد
 (إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) يقول هل يقدر على أن
 يعطيك ربك إن سألته (أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ) فلا تسألوه
 البلاء (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) - ١١٢ - فلأنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتهم (قَالُوا نُرِيدُ
 أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا) فقد جمعنا (وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا) يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا
 إليه (وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا) بأنك نبي [١١٣] رسول (وَنَكُونُ عَلِيمًا مِنَ الشَّاهِدِينَ)
 - ١١٣ - يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسره مكرر مرتين فى أ ، ل .

نرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحوارين
 ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا اَنْزِلْ
 عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيداً لمن كان
 في زماننا عند نزول المائدة وتكون عيداً لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ آيَةً مِّنكَ
 وَآرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ — ١١٤ — من غيرك يقول فلانك
 خير من يرزق ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّي مُتَرَلِّمًا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾
 فترلها يوم الأحد ﴿ قَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنْكُمْ ﴾ فإني أعذبه عذاباً
 لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿ — ١١٥ — فترلت من السماء عليها سمك طرى وخبز
 رفاق وتمر ، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه ، وهم
 جلوس في روضة . هل مع أحد منكم شيء ؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة
 أرغفة ، وجاء آخر بشيء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما
 صغاراً وكسر « الخبز فوضعهما ^(١) » فلما فلما ووضع السويق فتوضاً ثم صلى ركعتين
 ودعا ربه — عز وجل — فألقى الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات
 ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب ^(٢) ، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم —
 للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا
 حلقة حلقة بفسوس فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل ، وهذا ليلة الأحد
 ويوم الأحد ، فنأدى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكلتم ؟ قالوا :
 نعم . قال : لا ترفعوا . قالوا : لا نرفع ، فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة

(١) هكذا في ل ، وفي أ : المرقق ووضعهما .

(٢) في أ ، ل : بدون إجماع ولا شكل ، وتحمل بلغ الركب ، أى وصل الطعام إليهم وهم جميعاً ،
 أو بلغ الركب أى ارتفع حتى صار في مستوى ركة الإنسان .

وعشرين مكتلاً^(١) فأمنوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وصدةوا به ، ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجمدوا بنزول المائدة فسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهم صبي ولا امرأة (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ لِلنَّاسِ) يعنى بنى اسرائيل فى الدنيا (اَتَّخِذُونِى وَآئِمِّى) مريم (إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحٰنَكَ) فتره الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : (مَا يَكُونُ لِى) يعنى ما ينبغى لى (أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقِّ) يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ) لهم (فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِى نَفْسِى) يعنى ما كان منى وما يكون (وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ) يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) - ١١٦ - يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون (مَا قُلْتُ لَهُمْ) وأنت تعلم (إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ) فى الدنيا (إِنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ) يعنى وحدوا الله (رَبِّى وَرَبَّكُمْ) قال لهم عيسى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص ، وفى الزخرف (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) يعنى على بنى اسرائيل بأن قد بلغت الرسالة (مَا دُمْتُ فِيهِمْ) يقول ما كنت بين أظهرهم (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى) يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت (كُنْتُ أَنْتَ أَلْقِيبَ عَلَيْهِمْ) يعنى

(١) فى ١٠ مكلا بدون إجماع .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ - ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إني مبداء الله آفانى

الكتاب وجعلنى نبيا . . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهو قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو

ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . »

الحفيظ ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بما قالوا من البهتان وإنما قال الله - عز وجل - « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال - سبحانه - قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتكم ؟ قالوا : يومئذ - وهو يوم القيامة - حين يفرغ من خصامة الرسل ، « فينادى ^(١) » أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى - صلى الله عليه وسلم - شفق فرق يردد رعدة حتى يقف بين يدي الله - عز وجل - يا عيسى ، « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » .

وكما قال - سبحانه - : « ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ^(٢) » فلما دخلوا الجنة قال : « ونادى أصحاب النار ^(٣) » فنسق بالماضي على الماضي والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال في الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ^(٤) » . وكل شيء في القرآن على

(١) زيادة انصافها السياق .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ « . . . ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون » وتماها : « وزرعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتماها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرّمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتماها : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو ^(١).

ثم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — لربه — عز وجل — في الآخرة يا رب غبت عنهم وتركتهم على الحق الذي أمرتني به فلم أدر ما أحدثوا بعدى ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿فَلْيَنْهَكْ عِبَادَكَ﴾ وأنت خلقتهم ﴿وَلَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ - ١١٨ - في ملكك ، الحكيم في أمرك وفي قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم» نظيرها في سورة إبراهيم — عليه السلام — في مخاطبة إبراهيم «ومن عصاني فإنك غفور رحيم» ^(٢) وهى كذلك أيضا في قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يعنى النبيين بما قالوا في الدنيا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه في الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به » فصدقه الله بقوله في الدنيا ، وصدقه في الآخرة

(١) الجميع النداء كان بالماضى : في آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » فتحدث الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة الماضى : ولولم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » في الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء » . في الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا في سورة المائدة . فالرسل لما سئلوا في الآية (١٠٩) المائدة أجابوا بالماضى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا امل لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفي الآية (١١٦) المائدة قال — تعالى — : « وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فنسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل أى معناه سوف يقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن الماضى بالمستقبل ومكمله .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال : (لَهْم) ^(١) يعنى للصادقين (جَنَّتْ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يموتون (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بالطاعة (وَرَضُوا عَنْهُ)
 بالثواب (ذَلِكَ) الثواب (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) - ١١٩ - يعنى النجاء العظيم . ثم عظم
 الرب - جل جلاله - نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس
 كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال - سبحانه - : (اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ) من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده
 وفي ملكه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من خلق عيسى من غير أب وغيره (قَدِيرٌ) - ١٢٠ -

(١) ف : الصادقين .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

(٦) سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَآيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ
ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ
فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا
الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كَثَافٍ فِي قِرَاطٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ الْقُضَىٰ الْأَمْرُ لَمْ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا

الجزء السابع

جَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَنَبِّئَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْدُسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ
 مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
 سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَن
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْزٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ
 إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
 * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ
 اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي
 أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي
 أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
 رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفُرُزُ الْمُعِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرٌ فَلَا كَاشِفَ لَهُ
 إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ
 فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ
 شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَا تَذَرُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ
 أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ
 وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ



سورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ شُرَكَاءَكُمْ
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا
 مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
 يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى
 إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
 وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّو
 لَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ يَدَّاهُم مَّا كَانُوا يَخْشَوْنَ
 مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا
 إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى
 رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
 بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ

الجزء السابع

السَّاعَةَ بَعَثَ قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا غَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي
يَقُولُونَ فَلَيْسَ لَهُمْ لَيْكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَخْتَدُونَ ﴿٢٧﴾
وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبِرْ وَأَعْلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَإِ الْأُمْرُسَلِينَ ﴿٢٨﴾
وَإِنْ كَانَ كِبَارُكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أَصْطَلَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقَاتِ الْأَرْضِ
أَوْ سُلَمَا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٩﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ
قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
مَّا غَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ



مسورة الأنعام

أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٥﴾ بَلْ إِيَّاءُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
 مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى
 أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٧﴾
 فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
 أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فِذَا هُمْ
 مُبْلِسُونَ ﴿٤٩﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ
 غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٥١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ
 إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
 فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِعَايُنِنَا يَمْشِيهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَمْلِكُ إِنْ أَتَيْعُ
 إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾

الجزء السابع

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ ابْجَهَلَةٌ
ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِلنَّاسِ لِيَعْلَمُوا سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾
قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ
أَحْكُمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾
* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ



سورة الأنعام

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَلَّهُ يُنْجِيكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٣﴾ لِّكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِئَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا وَاْدَيْنَهُمْ لَعِبًا

الجزء السابع

وَلَهُمْ وَعَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ ۚ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۚ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرِدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي
الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ ۚ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَبِّئُكُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ
هُوَ الْهُدَىٰ ۚ وَأُمِّرْنَا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ
وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ ۚ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي
الصُّورِ ۚ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٨﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ أَزْرَأُ اتَّخِذُ أَصْنَامًا لِلَّهِ ۚ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ مَكَرْتُ بِكَ وَتَقَوْمُكَ فِي ضَالِّينَ ﴿٧٩﴾
وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَ كُنَّ مِنَ
الْمُوقِنِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوفَةَ ۚ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً



سورة الأنعام

قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفُومٌ إِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا
 تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَجَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخَذْتَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ
 هَدَيْتَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
 عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ
 بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
 وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرَفُّعٌ
 دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
 وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَ
 وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ
 وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ
 وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
 بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيَبَتْهُمْ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَهُؤُلَاءِ
 فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا يَكْفُرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾
 وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ
 مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ عَنْهُمْ
 قِرَاطِينَ تُبَدُّ وَنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ
 قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
 مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
 وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
 الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوْا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
 الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
 وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادًى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ
 ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ

سورة الأنعام



لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ
وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ
فَإِنِّي تُؤْفِكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ
بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

أَلَا بُصِّرَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ
 أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيفٍ ﴿١٠٨﴾ وَكَذَلِكَ
 نَصْرِفُ الْأَيَّتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ اتَّبِعْ
 مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۚ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ
 بِوَكِيلٍ ﴿١١١﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ
 عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ ۚ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ۚ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
 لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾ وَنَقَلِبُ أَقْدَارَهُمْ ۚ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۚ أَوَلَمْ
 مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٤﴾ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ
 وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا إِلَّا يُؤْمِنُونَ إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
 غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۚ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٦﴾ وَلِتَصْغَىٰ



سورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ
مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُعْتَرِينَ ﴿١١٨﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٩﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ رَبُّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢١﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ
أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايَنَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا
ذُكِرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَثِيرًا يَضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٣﴾
وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَائِمِّ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَائِمَّ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَاعًا حِينَتُهُ وَجَعَلْنَا
لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

الجزء الثامن

مِنْهَا كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
 فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا يَجْرِمُ بِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ
 وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ
 مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
 أَجْرُمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ فَمَنْ
 يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ
 صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
 عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٩﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ
 مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
 وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُثَوِّبُكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا
 مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ وَكَذَلِكَ نُوتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٣﴾ يَلْمَعُشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
 يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا



سورة الأنعام

عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمْ الْخَيْرَةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
 كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفُرَىٰ بَطْلَمَ وَأَهْلُهَا
 غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
 وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنِ اشَاءَ يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ
 كَمَا أَفْسَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ۚ آخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ
 بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَتَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۖ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ
 مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَهَٰذَا
 لِشُرَكَائِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصُلُّ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
 يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ۚ وَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۚ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ
 وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ طُحُورُهَا
 وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ ۖ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ إِلَّا نَعِيمٌ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ

الجزء الثامن



عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ
 إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
 وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
 * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا ذُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْلَهَا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
 إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
 وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الْبَضَائِجِ اثْنَيْنِ
 وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْأَبِلِ اثْنَيْنِ
 وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ ظَلَمَ
 مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا
 أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

سورة الأنعام

أَهْلَ لِيغَيْرِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ
جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَ أَعْمَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِعَايِنَتْنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي



الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُفْ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
 ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
 فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
 وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾
 وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٩﴾ أَنْ
 تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
 لَغَافِلِينَ ﴿١٦٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْلَا أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ
 جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ
 وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
 يَصْدِفُونَ ﴿١٦١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ
 بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
 ءَامِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٦٢﴾
 إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ

إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضَ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ إِنْ
رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

~~XXXXXXXXXX~~

اسی جانم دل کی تھی مجھ کو

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

الأهداف والمقاصد

التي اشتملت عليها سورة الأنعام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار في القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، وإلزام الحجّة على الكفار ، والنهي عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، وإثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، وإظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهي عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار في الطغيان ، والنهي عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم في القيامة .

وبيان شرع عمرو بن لحي في الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهي من قوله — تعالى — : « قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ..

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها في الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسننة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق في محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرمة عقوبة الله لمستحقها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التميز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليلا ، وهي خمس وستون ومائة آية كوفي .

والآيات المدنية هي : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهي الآيات المحكمات^(١) .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية^(٢) .

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتامها : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » - ١٥١ - « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبهمد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » - ١٥٢ - « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم من سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » - ١٥٣ - .

وفي كتاب تاريخ القرآن لأب عبد الله الزنجاني : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فنية . وهو موافق لما في رأس المصحف الشريف . فالزنجاني يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدينتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفي كتاب بصائر ذرى التميز في لطائف الكتاب العزيز للغير وزبدي سورة الأنعام مكية سوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهي ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتامها : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قرأه ليس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... » ^(١) نزلت في مسيلمة ، « ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت في عهد عبد الله ابن سعد بن أبي مروح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ... » ^(٢) .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... » ^(٣) ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... » ^(٤) .
هذه الآيات مدنيات ، وسائرهما مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبعوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده ونحو النبي ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحمد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشيء وما أنت عليه بأكرم منا فأُنزل الله — عز وجل .

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتامها : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أنحيوا أنفسهم اليوم يجزون عذاب الهدون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم من آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها في الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ سورة الأنعام وتامها : « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونون من المترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتامها : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) فحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (يَرْبِّهِمْ يَعْلَمُونَ) - ١ - يعنى يشركون (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ) يعنى آدم - عليه السلام - لأنكم من ذريته (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت (وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ) يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة (ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ) - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ) أنه واحد (وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) يعنى سر أعمالكم وجهرها (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) يعنى انشقاق القمر (إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) - ٤ - فلم لا يتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) يعنى القرآن حين جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الجحاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبي بن خلف ، وعقبة

ابن أبي معيط ، وعبد الله بن أبي أمية ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البحتري
 ابن هشام بن أسد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو
 ابن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهل بن عمرو ، وعمر بن وهب بن خلف ،
 والحارث بن قيس ، وعدى بن قيس ، وعامر بن خالد الجهمي ، والنضر بن الحارث ،
 وزمعة بن الأسود ، ومطعم بن عدى ، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل ، والأخنس
 ابن شريق ، وحويط بن عبد العزى ، وأمية بن خلف كلهم من قريش ، يقول
 الله - عز وجل - : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ ﴾) يعنى حديث (مَا كَانُوا بِهِ) بالعذاب
 (يَسْتَهْزِءُونَ) - ه - بأنه غير نازل بهم ونظيرها في الشعراء ، فنزل بهم العذاب ببدر ،
 ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ كفار مكة (مَنْ قَرْنِ)
 من أمة (مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ) يقول أعطيتناهم من الخير والتسكين
 في البلاد ما لم نعطيكم ياهل مكة (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) بالمطر يعنى
 متتابعاً (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ) يعنى فعذبناهم (يَذْنُوبُهُمْ)
 يعنى بتكذيبهم رسلهم (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) - ٦ - يقول وخلقنا من
 بعد هلاكهم قوما آخرين (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ)
 ماصدقوا به و (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)
 (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) - ٧ - يعنى بين (وَقَالُوا لَوْلَا) يعنى هلا (أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ)
 يعينه ويصدق به بما أرسل به نظيرها في الفرقان ^(١) نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله
 ابن أمية بن المغيرة ، ونوفل بن خويلد ، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهي :

» وقالوا ما هذا الرسول بأكل الطعام ويعشى في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا « .

مَلَكًا ﴿فَمَا يَنبِئُهُ﴾ (لَقِضِيَ الْأَمْرُ) يعني « لنزل العذاب بهم » (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) (١)
 - ٨ - يعني ثم لا يناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذِّبَتْ جاءت الملائكة
 بالعذاب يقول الله : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ هذا الرسول ﴿مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ يعني
 في صورة رجل حتى يطبقوا النظر إليه لأن الناس لا يطبقون النظر [١١٤ أ] إلى
 صورة الملائكة ، ثم قال : ﴿وَلَلْبَيْسُ مَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني ولشبهنا عليهم ﴿مَا يَلْبِسونَ﴾ - ٩ -
 يعني ما يشبهون على أنفسهم « بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم » (وَلَقَدْ اسْتَهْزَئَ^(٢)
 بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) وذلك أن مكذبي الأمم الخالية ، أخبرتهم رسالهم بالعذاب
 فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبي — صلى الله
 عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزؤا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله
 عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « ولقد استهزئ برسول من قبلك »
 يا محمد كما استهزئ بك في أمر العذاب ﴿خَفَاقَ﴾ يعني فدار ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾
 يعني من الرسل ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾ يعني بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ - ١٠ - بأنه غير نازل
 بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ - ١١ - بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل
 عذاب الأمم الخالية ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة : ﴿لَمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من^(٣)
 الخلق ، فردوا عليه في الرد قالوا : « الله » في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود^(٤)
 في تكذيبهم بالبعث قالوا الله . ﴿قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ في تأخير^(٥)

(١) من ل ، وفأ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) في أ ، في الوعد ، ل : في الرد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت في ل .

(٥) في أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله » .

العذاب عنهم فأنزل الله في تكذيبهم بالبعث ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أتم
والأمم الخالية ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني لا شك فيه يعني في البعث بأنه كائن، ثم نعمت
فقال : ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ يعني غبنوا ﴿أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - ١٢ - يعني
لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكي يوحد، فقال : ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾
يعني ما استقر ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ من الدواب والطيور في البر والبحر فنها ما يستقر
بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال : ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾
لما سألوا من العذاب ﴿الْعَلِيمُ﴾ - ١٣ - به ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ﴾ وذلك أن كفار
قريش قالوا : يا محمد ، ما يملكك على ما أتينا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله
وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ
به، وتدع ما أنت عليه، وما يملكك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجتمع لك من أموالنا.
(١) وأمره بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » ﴿اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ وهو يرزق
ولا يرزق لقولهم نجتمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ يعني أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى إلى
النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَشِيرِينَ﴾ - ١٤ - لقولهم
للنبي - عليه السلام - ارجع إلى ملة آباءك ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد : ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي﴾ إن رجعت إلى ملة آبائي [١١٤ ب] ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ - ١٥ -

(١) في أ : فأمره ، ل : وأمره .

(٢) في ل : أوحى ، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوحى .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيامة وقد نسخت — « إنا فتحنا » : « إني أخاف
إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة^(١).

(مَنْ يُصْرِفْ) الله (عَنْهُ) العذاب (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ)
الصرف يعنى صرف العذاب (أَلْفَوْزُ الْمُبِينُ) — ١٦ — يعنى النجاة العظيمة المبينة
ثم خوف النبي — صلى الله عليه وسلم — ليمسك بدين الله — تعالى — فقال :
(وَلِإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرَبْ) يعنى يصيبك الله بضرب يعنى بلاء وشدة (فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ) يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله (وَلِإِنْ
يَمْسَسْكَ يَخِيرْ) يعنى يصيبك بفضل وعافية (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) — ١٧ — من
ضر وخير وأنزل الله في قولهم « قل » يا محمد : « إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من
دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبع أهواءكم » فى
ترك دين الله « قد ضللت إذا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من
المرشدين . « وقل » لهم « إني على بينة من ربى » يعنى على بيان من ربى . وأنزل
الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة (وَهُوَ الْقَاهِرُ) خلقه
(فَوْقَ عِبَادِهِ) قد علامهم وقهرهم (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى أمره (الْخَبِيرُ) — ١٨ — بخلقه .
(قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَمَادَةً) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله
عليه وسلم — : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبي لا يدري ما يفعل به فى الآخرة أمذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا
مبيناً » . نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبي من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى القول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف
ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ — ٥٧ . (٣) سورة الأنعام : ١٦٤ — ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك ؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — « قل » لهم « أى شئ أكبر شهادة » قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : « (قُلْ) لهم يا محمد : (اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) (وَ) (أَنَّهُ) (أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ) من عند الله (لِأُنذِرْكُمْ بِهِ) » يعنى لى أنذركم بالقرآن يا أهل مكة ^(١) (وَمَنْ بَلَغَ) القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : « (أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) ؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : « (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بما شهدتم ، ولكن أشهد (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ) قل لهم : (وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : « (الَّذِينَ هَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم (كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ) » .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأننا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابى ، لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : « (الَّذِينَ خَمِرُوا أَنْفُسَهُمْ) » يعنى غبنوا أنفسهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ) » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » ^(٢) يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . « (وَمَنْ أَظْلَمُ) » يقول فلا أحد أظلم (يَمُنُّ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

ثم قال: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ يعني بالقرآن أنه ليس من الله ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)
 - ٢١ - يعني المشركين في الآخرة بعيهم نظيرها في يونس ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ
 نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وذلك أن المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله
 عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا: كنا موحدين فلما جمعهم
 الله وشركاءهم: قال لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ - ٢٢ - في الدنيا
 بأن مع الله شريكا ﴿فَمَنْ لَمْ تَكُنْ فَنَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ يعني معذرتهم إلا الكذب
 حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ - ٢٣ - قال الله:
 ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾
 - ٢٤ - من الشرك في الدنيا فخم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم
 والشرك ﴿وَمِنْهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وأنت تتلو القرآن يعني
 يعني النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ يعني
 الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يعني ثقلا فلا يسمعون
 يعني النضر، ثم قال: ﴿وَإِنْ رَوَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يعني انشقاق القمر،
 والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله - عز وجل - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُخْبِدُونَكَ﴾
 في القرآن بأنه ليس من الله، ﴿يَقُولُ﴾ الله قال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني النضر
 ﴿إِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ - ٢٥ - يعني أحاديث الأولين حديث
 رستم واسفنديار ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله
 عليه وسلم - كان عند أبي طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت
 قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي - عليه السلام - سوءا، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهي: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ»

إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ » .

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب : مالى عنه صبر. قالوا : ندفع إليك من سبائنا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعتة إليك، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يسايعوا بنى عبد المطلب ولا يتكلموا ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم مجدا - صلى الله عليه وسلم - فية تلو فاجتمعوا في دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو طالب : [١١٥ ب]

والله إن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أغيب في التراب دفينا
(١)	
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقت بذاك منك عيونا
	(٢)
ودعوتى وزعمت أنك ناعهى	فلقد صدقت وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينا
(٣)	
لولا الدمامة أو أخادن سبة	لوجدتني سمحا بذاك مينا

* * *

فأنزل الله في أبي طالب واسمه : عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب - «وهم يهود عنه ويناون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويتباعده هو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يتبعه على دينه ﴿وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ - ٢٦ - يعنى أبا طالب ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا

(٢) روى : ثم .

(١) ل : فامضه بنى فاعليك غضاضة

(٢) كما روت هذه الشطرة : لولا الملامة أو حذار مسبة .

عَلَى النَّارِ) يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤماء تمنوا ﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نَزَدٌ وَلَا نُكْذِبَ
بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ - ٢٧ - يعنى
المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ وذلك
أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت
عليهم بما كتبوا من الشرك فذلك قوله : « بل بدأهم » يعنى ظهر لهم من
الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بالسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح
بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : ياليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا
كما تمنوا وعمرها فيها ﴿لَعَادُوا لِمَا﴾ يعنى « لرجعوا لما^(١) » ﴿نُهِوا عَنْهُ﴾ من الشرك
والتكذيب ﴿وَلَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ - ٢٨ - فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن لما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة
بالبعث كذبوه ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ - ٢٩ - بعد
الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقُفُّوا﴾ يعنى
عرضوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إنه الحق ﴿قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ - ٣٠ - بالعذاب بأنه خير كائن نظيرها فى الأحقاف .
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ يعنى بالبعث ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾
يعنى يوم القيامة بغتة يعنى فجأة ﴿قَالُوا يَلْحَسِرَتْنَا﴾ يعنى كفار قريش ﴿عَلَىٰ مَا قَرَّرْنَا^(٢)
فِيهَا﴾ يقولون ياندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ
أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ - ٣١ - وذلك أن الكافر إذا بعث

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة افنضاه السباق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يمرض الذين كفروا على النار أليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

في الآخرة أثناء عمله الخبيث في صورة حبشى أشوه منتن الريح كريحه المنظر فيقول له الكافر : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك في الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملني اليوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون »^(١) يعني ألا بنس ما يحملون « وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ »^(٢) يعني إلا باطل « وَلَهْوٌ »^(٣) يكون في الدنيا « وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ »^(٤) يثنى على الجنة يقول : ولدار الجنة أفضل من الدنيا « لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ »^(٥) الشرك « أَفَلَا »^(٦) يعني فهلا « تَعْقِلُونَ »^(٧) - ٣٢ - أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا وإنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ »^(٨) نزلت في الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي . كان الحارث يكذب النبي - صلى الله عليه وسلم - في العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ما مجد من أهل الكذب ، وإني لأحسبه صادقا وكان إذا لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إنا لنعلم أن هذا الذي تقول حق وإنه لا يمنعنا أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعني العرب من أرضنا إن خرجنا فإنما نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها في القصص « وقالوا إن تتبع الهدى معك نخطف من أرضنا »^(٩) فأنزل الله : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ »^(١٠) - في العلانية بأنك كذاب مفتر^(١١) . « فَلْيَنْهَسْهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ »^(١٢) في السر بما تقول بأنك نبي رسول ، بل يعلمون أنك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى « وَلَئِنْ^(١٣) الظَّالِمِينَ بَيَّأَيْتَ آلَ اللَّهِ يَحْجِدُونَ »^(١٤) - ٣٣ - يعني بالقرآن بعد المعرفة « وَلَقَدْ كُذِّبَتْ^(١٥)

(١) في أ : ليعمنا . ل : لا يمنعنا . (٢) سورة القصص : ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهي في أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .

(٤) في أ زيادة : بأنك نبي رسول ، وليست في ل .

رُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا عجد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك وإلا فأنت كاذب . فانزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسول قبله « ولقد كذبت رسل من قبلك » (١) « فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا » في هلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : « وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله « وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّى » يعنى من حديث « الْمُرْسَلِينَ » - ٣٤ - حين كذبوا وأودوا ثم نصروا « وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ » يعنى ثقل عليك « لِمُعْرَضَتِهِمْ » عن الهدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك « فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغَى نَفَقًا فِي الْأَرْضِ » يعنى سربا « أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ » أى فإن لم تستطع فات بسلم ترق فيه إلى السماء « فَتَأْتِيهِمْ يَأْيَةً » فافعل إن استطعت . (٢)

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْخَالِلِينَ » - ٣٥ - فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : « إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ » الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : « وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ » يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة « ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ » - ٣٦ - يعنى يردون فيجزئهم — « وَقَالُوا أَوَلَا » يعنى هلا « نُزِّلَ عَلَيْهِ » مجد كما أنزل على الأنبياء « آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ » للكفار « إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » - ٣٧ - بأن الله قادر على أن ينزلها

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أَنَاهُمْ نَصَرْنَا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) ولا في بر ولا في بحر (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) يعني خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ) يعني ما ضيعنا في اللوح المحفوظ (مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) - ٣٨ -
 في الآخرة ثم يصيرون من بعد ما يقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا) يعني القرآن (صُمٌّ) لا يسمعون الهدى (وَبُكْمٌ) لا يتكلمون به (فِي الظُّلُمَاتِ) يعني الشرك (وَمَنْ يَشِئِ اللَّهُ يَضِلَّهُ) عن الهدى نزلت في بني عبد الدار ابن قصى (وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٣٩ - يعني على دين الإسلام منهم على بن أبي طالب ، والعباس ، وحمة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) في الدنيا كما أتى الأمم الخالية (أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ) ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال (أَغْبِرَ اللَّهُ) من الآلهة (تَدْعُونَ) أن يكشف عنكم العذاب في الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٤٠ - بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ) يعني وتتركون (مَا تُشْرِكُونَ) - ٤١ - بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكم تدعون الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) الرسل (إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) فكذب بهم قومهم كما كذب بك كفار مكة (فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ) لكي (يَتَضَرَّعُونَ) - ٤٢ - إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) يعني الشدة والبلاء (تَضَرَّعُوا) إلى الله وتابوا إليه لكشف ما نزل بهم من البلاء (وَلَا يَكُن فِتْنَةً) يعني جفت (قُلُوبُهُمْ) فلم تلتل (وَزَيْنَ لَهُمْ

(١) في أ : ولا بر ولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) في أ : فكذبهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) في أ زيادة : وتابوا ، وليست في ل .

أَشْيَاطُنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٤٣ - من الشرك والتكذيب (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) يعني فلما تركوا ما أمروا به يعني وعظوا به يعني الأثم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فد (فَتَحْنَأْ عَلَيْهِمْ) يعني أرسلنا عليهم (أَبْوَبَ كُلِّ شَيْءٍ) يعني أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذي كان نزل بهم ، نظيرها في الأعراف (١) حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) يعني بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ما هم فيه [١١٧] (أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) يعني أصبناهم بالعذاب بغتة يعني بغاة أعز ما كانوا (فَلِذَا هُمْ مُبْتَلِسُونَ) - ٤٤ - يعني فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير . (فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ) يعني أصل القوم (الَّذِينَ ظَلَمُوا) يعني أثمركوا فلم يبق منهم أحد (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٤٥ - في هلاك أعدائه يخوف كفار مكة .

(قُلْ) لكفار مكة يا محمد : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ) فلم تسمعوا شيئاً (وَوَخَّمَكُمْ) يعني وطبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلم تعقلوا شيئاً (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) يعني هل أحد يرده إليكم دون الله (أَنْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ) يعني العلامات في أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالآثم الخالية (ثُمَّ هُمْ يَصِيدُونَ) - ٤٦ - يعني يعرضون فلا يعتبرون ، ثم قال يعينهم : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ مَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً) يعني بغاة لا تشعرون حتى ينزل بكم (أَوْ جَهْرَةً) أو معاينة ترونه حين ينزل بكم : القتل ببدر (هَلْ يَهْلِكُ) بذلك العذاب (إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) - ٤٧ - يعني المشركون (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) بالجنة (وَمُنذِرِينَ) من النار (فَنَآمِنَ) يعني فن صدق (وَأَصْلَحَ) العمل (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) - ٤٨ - نظيرها في الأعراف ، (وَالَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهي «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» .

(٢) عله يشير إلى الآيات ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ من سورة الأعراف .

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعني بالقرآن يعني كفار مكة (يَسْمُهُمْ) يعني يصيبهم (الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) - ٤٩ - يعني يعصون فلما خوفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكديبا إلى متى يكون هذا العذاب الذي تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) يعني مفاتيح الله ينزل العذاب (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) يعني غيب نزول العذاب متى ينزل بكم (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) لقولهم في حم السجدة: «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة» رسلا فتؤمن بهم، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول، (إِنْ أَتَّبِعُ) يقول ما أتبع (إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) من القرآن (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ) بالهدى فلا يبصره وهو الكافر (وَالْبَصِيرُ) بالهدى وهو المؤمن (أَفَلَا) يعني فهلا يَشْفِكُونُ) - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان . ثم قال : (وَأَنْذِرْ بِهِ) يعني بالقرآن (الَّذِينَ يَخَافُونَ) يعني يعلمون (أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ) يعني الموالى وفقراء العرب ويعلمون أنه (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ) يعني من دون الله (وَلِيٌّ) يعني قريب ينفعهم (وَلَا شَفِيعٌ) في الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله (لَعَلَّهُمْ) يعني لكي (يَتَّقُونَ) - ٥١ - المعاصي : نزلت في الموالى عمارة ، وأبى ذر الغفاري ، وسالم ، ومهجع ، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة ، وابن مسعود ، وأبى هريرة ، ونحوهم ، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم ، يعنون الموالى ، ولو كان لا يقبل إلا سادات

(١) سورة « حم السجدة » (فصلت) : ١٤ .

وفى أ : « لو شاء الله لأنزل ملائكة » ، وفى ل : « لو شاء ربنا » . وفى حاشية أ : الثلاثة

« لو شاء ربنا » .

(٢) فى أ : « أن » هم « يحشروا إلى ربهم » .

(١) الحى وسراة الموالى تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجييه سادات قومه وأشرفهم قال أبو طالب للنبي - صلى الله عليه وسلم - : لو طردت هؤلاء عنك لعل مرة قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (يعنى الصلاة له) ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَاشِيِّ﴾ طرفى النهار ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (يعنى يتبعون بهلاتهم وجهه ربهم) ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ - ٥٢ - قال : وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالى بالعرب من المشركين : أبى جهل ، والوليد ، وعتبة ، وأمية ، وسهل بن عمرو ، ونحوهم (لِيَقُولُوا أَهْلُؤَلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) (يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام) (مَنْ بَيْنَنَا) يقول الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) - ٥٣ - (يعنى بالموحدين منكم من غيره ، وفيهم نزلت فى الفرقان) وجعلنا بعضهم لبعض فتنة . . . إلى آخر الآية ، ثم قال يعينهم : (وَإِذَا جَاءَ أَهْلُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا) (يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله) (فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ) يقول مغفرة الله عليكم ، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا رآهم بدأهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم ، وقال : ﴿كَتَبَ

(١) فى ل : سرات ، أ : مرة (٢) فى أ : الفقراء ، ل : الغرباء .

(٣) فى أ : الصلاة (٤) فى أ : « أهؤلاء الله من الله عليهم » .

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان وتماها : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصرا » .

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ ﴿ تَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ تَابَ مِنْ بَعْدِ السُّوءِ يَعْنِي الشَّرْكَ ﴾ (وَأَصْلَحَ) الْعَمَلُ ﴿ فَلِإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥٤ - (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) يَعْنِي نَبِيْنَ الْآيَاتِ يَعْنِي هَكَذَا نَبِيْنَ أَمْرِ الدِّينِ (وَلِتَسْتَبِينَ) يَعْنِي وَلِيَتَّبِعِينَ لَكُمْ (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) - ٥٥ -

يَعْنِي طَرِيقَ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَعْرِفَهُمْ يَعْنِي هَؤُلَاءِ النَّفَرُ أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) مِنَ الْإِلَهِ (قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) - ٥٦ - إِنْ أَتَبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ وَذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَى دِينِ آبَائِهِ ، فَسَوَّلَهُ : (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي) يَعْنِي بَيَانٍ مِنْ رَبِّي بِمَا أَمَرَنِي مِنْ عِبَادَتِهِ وَتَرَكْتُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، حِينَ قَالُوا لَهُ اتَّبِنَا بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (وَكَذَّبْتُمْ بِهِ) يَعْنِي بِالْعَذَابِ فَقَالَ لَهُمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) مِنَ الْعَذَابِ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ (إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) يَعْنِي مَا الْقَضَاءُ إِلَّا لَهُ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا (يَقْضُ الْحَقُّ) يَعْنِي يَقُولُ الْحَقُّ وَمَنْ قَرَأَهَا « يَقْضَى الْحَقُّ » يَعْنِي يَأْتِي بِالْعَذَابِ وَلَا يُؤْخِرُهُ إِذَا جَاءَ (وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ) - ٥٧ - بَيِّنِي وَبَيِّنْكُمْ يَعْنِي خَيْرَ الْحَاكِمِينَ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ [١١٨] (قُلْ) لَهُمْ (لَوْ أَنَّ عِنْدِي) يَعْنِي بِيَدِي (مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) مِنَ الْعَذَابِ (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) يَعْنِي أَمْرُ الْعَذَابِ (بَيِّنِي وَبَيِّنْكُمْ) وَلَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) - ٥٨ - (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) يَعْنِي وَعِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْعَذَابِ . مَتَى يَنْزِلُهُ بِكُمْ (لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ) إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ) مِنْ شَجَرَةٍ (إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ) كُلُّهَا (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) - ٥٩ - يَقُولُ هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) يَعْنِي يَمِيتُكُمْ بِاللَّيْلِ (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) يَعْنِي مَا كَسَبْتُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ بِالنَّهَارِ

(ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) يقول يبعثكم من منامكم بالنهار (لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى) يعني منتبها إليه (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) في الآخرة (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٦٠ - في الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله: (وَهُوَ الْقَاهِرُ) خَلْقُهُ (فَوْقَ عِبَادِهِ) قد علام (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) من الملائكة يعني الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بني آدم (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ) عند منتهى الأجل (تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا) يعني ملك الموت وحده - عليه السلام - (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) - ٦١ - يعني لا يضيعون ما أمروا به، يعني ملك الموت وحده ثم قال: (ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ) ثم ردوا من الموت إلى الله في الآخرة فيها تقديم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) يعني القضاء (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) - ٦٢ - يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله: «وكفى بنا حاسبين» (قُلْ) يا محمد لكفار مكة: (مَنْ يُجِيسْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ) يعني الظلم والظلمة والموج (تَدْعُوهُ تَضَرَّعًا) يعني مستكئين (وَحَقِيقَةً) يعني في خفض وسكون (لِّئِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ) لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ - ٦٣ - لله في هذه النعم فيوحدوه (قُلِ اللَّهُ يُجِيسُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) يعني من أهوال كل كرب يعني من كل شدة (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) - ٦٤ - في الرخاء (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) يعني الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) يعني الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال: (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا) يعني فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) يقول يقتل بعضهم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يجر

(١) سورة الأنبياء: ٤٧ . (٢) في أ: مسكس، وهي غير معجمة في أ .

(٣) في أ: ثم أنتم، ثم أنتم، كرها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتي عذابا من فوقهم ليهلكهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته^(١)، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال : أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ ب] والثناء عليك أنت كما أثبت على نفسك . قال بجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين^(٢) . (أَنْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ نُصَرِّفُ أَلَايَتِ) يعني العلامات في أمور شتى من ألوان العذاب (لَعَلَّهُمْ) يقول لكى (يَفْقَهُونَ) - ٦٥ - عن الله فيخافوه ويوحده (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ) خاصة وهو الحق (جاء من الله) (قُلْ أَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) - ٦٦ - يقول بمسيطر نسختها آية السيف^(٣) (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ) يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى معنى

(١) قل : فكشفه عن أمته ، أ : وكشف عن أمته .

(٢) ورد في أسباب النزول للسيوطي : ١٠٠ ، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل . وبمخلص ما ذكره مقاتل : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكره الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بالوانه الأربعة الحصب ، والخسف ، والفرقة ، والقتل ، وأن الله استجاب في اثنتين فكشف عن أمته عذاب الحصب والخسف ، ولم يستجب له في اثنتين هما الفرقة والقتل . فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف . ولكن يعذبها بالفرقة والقتل . نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين .

(٣) لا نسخ هنا ، وإنما هو تدرج في التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة في أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوة وجبروتهم في سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم ، ردا للدوان ، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكيننا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه .

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها ، مرحلة الصبر والمسالمة في حالة الضعف ثم مرحلة رد المدوان وإزالة قوى الشر في حالة القوة .

العذاب منه في الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه في الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله :
 ((وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)) -٦٧- أو عدهم العذاب مثلها في «اقتربت» ((وَلِذَا رَأَيْتَ)) يعني
 سمعت يا محمد ((الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا)) يعني يستمزجون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح
 قال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ((فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
 ضَرِيرٍ)) يعني فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم في غير أمر الله وذكره ((وَلَمَّا
 يُنْصِرْكَ الشَّيْطَانُ)) يقول فإن أنساك الشيطان بخالستهم بعد النهي ((فَلَا تَقْعُدْ
 بَعْدَ الذِّكْرِ)) يقول إذا ذكرت فلا تقعد ((مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) -٦٨- يعني
 المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزؤا فلما نخشى
 الإثم في مجالستهم يعني حين لا نغير عليهم^(١) فأنزل الله ((وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَقُونَ)) يعني
 يوحدون الرب ((مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)) يعني من مجازاة عقوبة خوضهم
 واستهزائهم من شيء ، ثم قال : ((وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) -٦٩- إذا قمتم عنهم
 منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة في مجالستكم فيذكرون قيامكم
 عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التي في النساء^(٢) «وقد نزل عليكم
 في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى
 يخوضوا في حديث غيره ...» الآية^(٣) .

(١) في أ : إنا نخشى في مجالستهم الإثم يعني حين لا نغير عليهم .
 وفي تفسير القرطبي ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن
 لم نستطيع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف فزلت :

«وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وشرتهم الحياة الدنيا ..» سورة الأنعام : ٧٠ .
 (٢) وهذه أيضا لانسح فيها وإنما هو تقييد المطلق فسماه مقائل نسحا على مقتضى مدلول النسخ عنده
 فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجهول . كما يطلق على التدوير في التشريع
 نسحا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : «... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين
 في جهنم جميعا» .

(وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ (لَعِبًا)) يعني باطلا (وَلَهُمْ) يعني لهوا عنه (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن دينهم الإسلام (وَذَكَرَ بِهِ) يعني وعظ بالقرآن (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ) يعني لئلا تبسل نفس (بِمَا كَسَبَتْ) يعني بما عملت من الشرك والتكذيب فترتن بعملها في النار (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ) يعني قريبا ينفعهم (وَلَا شَفِيعٌ) في الآخرة يشفع لهم (وَإِنْ تُعَذِّبْ) يعني فتعذب هذه النفس المرتبنة بعملها (كُلَّ عَذَابٍ) فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهباً (لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) يعني لا يقبل منها (أُولَئِكَ) يعنيهم (الَّذِينَ أُبْسِلُوا) يعني حسبوا في النار (بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) يعني النار التي قد انتهى حرها (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) يعني وجيع (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) - ٧٠ - (قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا) وذلك أن كفار مكة عذبوا نفوسهم من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « قُلْ أَعْبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ » من آلهة يعني الأوثان « مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » في الآخرة ولا يملك لنا ضرا في الدنيا (وَزُرْذٌ عَلَى أَعْقَابِنَا) يعني ونزج إلى الشرك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ) إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد - صلى الله عليه وسلم - واتبعوا ديننا . يقول الله للؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فلنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ونحن على طريق الإسلام وأما الذي استهوته الشياطين يعني أضلته (فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ) لا يدري أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران (لَهُ)

أَصْحَابٌ) مهتدون (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) يعنى أبويه قالوا له: (أَتَيْنَا) فإننا على الهدى وفيه نزات والذى قال لوالديه « أف لكما » فذلك قوله: (قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى) (١) يعنى الإسلام هو الهدى، والضلال الذى تدعونا الشياطين إليه هو الذى أنتم عليه، قل لهم: (وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ) يعنى لنخلص (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٧١ - فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) لمواقبتها يخبرهم أنه لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص (وَأَتَّقُوهُ) (٢) يعنى وحدوه (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ) - ٧٢ - ثم خوفهم فقال: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن (وَيَوْمَ يَقُولُ) الله للبعث مرة واحدة (كُنْ فَيَكُونُ) لا يثنى الرب القول مرتين (قَوْلُهُ) فى البعث (الْحَقُّ) يعنى الصدق وأنه كائن (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ) أى ينفخ إسرافيل (فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ) يعلم غيب ما كان وما يكون، ثم قال: (وَالشَّمْسُ تَدْرُكُ) يعنى شاهد كل نجوى وكل شيء (وَهُوَ الْحَكِيمُ) يعنى حكم البعث (الْخَبِيرُ) - ٧٣ - بالبعث متى يبعثهم (وَلَمَّا قَالَ لِابْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَاِزَرَ) اسمه بكلام قومه تارح (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا مِثْلِي أَرَدَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (٣) - ٧٤ - وولد إبراهيم بكتوى، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار: إنه يولد فى هذه السنة

(١) سورة الأنبياء: ٦٧. وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من

سادات المسلمين.

(٢) قل: ساقطة من أ، ل. (٣) هكذا فى أ، ل والأنسب تدعو.

(٤) فى أ: أنهم، ل: أنه.

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه.

(٦). ما بين القوسين «...» ساقطة من أ، ل.

غلام يفسد آلهة أهل الأرض ويدعو إلى غير آلهتكم ويكون هلاك ملكك
وهلاك أهل بيتك بسببه ، فقال نمروذ : إن دواء هذا لهن نعزل الرجال عن النساء ،
ونعتمد إلى كل غلام يولد في هذه السنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة . فقالوا :
إن فعلت ذلك وإلا كان الذي قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل
عشرة رجال رجلا ، وقال لهم : إذا ظهرت المرأة فخلوها بينها وبين زوجها إلى أن
تحيض ثم يرجع إلى امراته إلى أن تطهر ثم يحال بينهما فرجج آزر إلى امراته
بغامعها على طهر فحملت ، قالت الكهنة : قد حمل به الليلة . قال نمروذ :
انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلوها سبيلها ، وانظروا بقيتين . فلما دنا
مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس فولدت فيه ثم لفته في خرقة
فوضعه في حلقا ثم رجعت إلى بيتها ، فأخبرت زوجها بمكانه ، فعمد أبوه فحفر
له سرايا في الأرض ثم جعله فيه وسد عليه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه
تختلف إليه وترضعه حتى فطمته وعقل ، وكان ينبت في اليوم نبات شهر ، وفي الشهر
نبات سنة ، وفي السنة نبات سنتين ، فقال لأمه : من ربى ؟ قالت : أنا . قال : من
ربك ؟ قالت : أبوك ؟ قال : فمن رب أبي ؟ فضربت ، وقالت له : اسكت فسكت
الصبي ، ورجعت إلى زوجها ، فقالت : أرايت الغلام الذي كنا نخبر أنه يغير
دين أهل الأرض ؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو في السرب ، فقال :
يا أبت ، من ربى ؟ قال : أمك . قال : فمن رب أمي ؟ قال : أنا . قال فمن ربك ؟
فضربه ، وقال له : اسكت (وَكَذَلِكَ) (نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ) (بمعنى خلق
(السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما بينهما من الآيات (وَلِيَكُونَ) إبراهيم (مِنَ الْمُؤَقِنِينَ)

(١) في م : بانس ، وبدون إجماع في أ ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التي وضعها مقاتل في تفسيره ولا سند لها من كتاب أوسنة .

- ٧٥ - بالرب أنه واحد [١٢٠] ^(١) لا شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل - عليه السلام - فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلاً على معصية ، فقال : يا رب ، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل - عليه السلام - أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلاً إبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلى قبل موته فاتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفاً صالحاً فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه .

(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ^(٢)) دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب (رَأَى كَوْكَبًا ^(٣)) قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ ^(٤)) يعنى غاب (قَالَ) إبراهيم (لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ) - ٧٦ - يعنى الغائبين الذاهبين وربى لا يذهب ولا يغيب (فَلَمَّا) كان آخر الليل (رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا) يعنى طالما أعظم وأضوأ من الكواكب (قَالَ هَذَا رَبِّي) وهو ينظر إليه (فَلَمَّا أَفَلَ) يعنى غاب (قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي) لدينه (لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) - ٧٧ - عن الهدى (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً) يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءاً (قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ)

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطرت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف .

فبعد أن أقلل جزءاً من ورقة (١٢٠) ساعدوا لأقلل جزءاً من (١١٩ ب) تمشياً مع ترتيب

الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل . (٤) ما بين القوسين «...» ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر (فَلَمَّا أَفَلَتْ) يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى (قَالَ : يَذْقُوم) عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و (إِنِّى بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فن تعبد إبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : (إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهَى) « يعنى دينى (لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) يعنى مخلصا (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١)

• - ٧٩ - •

ثم إن نمرود بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك ؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحى ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمرود إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فهبت الذى كفر يعنى نمرود قوله (وَحَاجَهُ قَوْمُهُ) وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم - عليه السلام - عاب آلهتهم وبرئ منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فلإنا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه (قَالَ اتَّخِذُوا لِي آلَهِ وَقَدْ هَدَّنِ) لدينه (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ) يعنى بالله من الآلهة وهى لا تسمع ولا تبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتحتونها بأيديكم (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّ شَيْئًا) فيضانى عن

(١) ما بين القوسين «...» زيادة من ل وليس فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فهبت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتامها :

« ألم ترالى الذى حاج إبراهيم فى دبه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فهبت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبني بسوء (وَسِعَ) يعنى ملا (رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مِّمَّا) فعلمه
 (أَفَلَا) يعنى فهلا (تَتَذَكَّرُونَ) - ٨٠ - فتعتبرون . ثم قال لهم : (وَكَيْفَ أَخَافُ
 مَا أَشْرَكْتُمْ) بالله من الآلهة (وَلَا تَخَافُونَ) أتم بـ (أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ) غيره
 مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكاً، ثم قال لهم : (فَأَيُّ
 الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) أنا أو أتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٨١ - من عبد إلهاً
 واحداً أحق بالأمن أم من عبد أرباباً شتى يعنى آلهة صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً
 فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى
 بالأنثى؟ أخبروني أى الفريقين أحق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه
 قومه . فقال : (الَّذِينَ آمَنُوا) رب واحد (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) يعنى ولم
 يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)
 - ٨٢ - من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وقلع عليهم، فذلك قوله : (وَلِلَّهِ حُجَّتُنَا
 ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى أمره (عَلِيمٌ)
 - ٨٣ - بخلقه، ثم قال : (وَوَهَبْنَا لَهُ) يعنى لإبراهيم (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا)
 للإيمان (وَنُوحًا هَدَيْنَا) إلى الإسلام (مِّن قَبْلُ) إبراهيم (وَمِن ذُرِّيَّتِهِ) يعنى
 من ذرية نوح [١٢٠ ب] (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ
 وَكَذَلِكَ) يعنى هكذا (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) - ٨٤ - يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله
 (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ) - ٨٥ - وإسماعيل وإلبيس
 وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا) بالنبوة من الجن والإنس (عَلَى الْعَالَمِينَ) - ٨٦ -

(١) فى أ : وقلع ، ل : وقلع .

(٢) فى أ : إلى قوله « ... وكلا فضلنا » ، وفى ل نص الآية .

(٣) هكذا فى أ : ل .

(وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) يعني واستخلصناهم بالنبوة
 (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٨٧ - يعني الإسلام (ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
 بِهِ مَنْ يَشَاءُ) يعني ثمانية عشر نبيا (مِنْ عِبَادِهِ) فيعطيه النبوة (وَلَوْ أَشْرَكُوا)
 بالله (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال :
 (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعني أعطيناهم الكتاب يعني كتاب إبراهيم
 والتوراة والزبور والإنجيل (وَالْحُكْمَ) يعني العلم والفهم (وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا
 هَٰؤُلَاءِ) من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتاب (فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا) يعني
 بالكتب (قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكَاذِبِينَ) - ٨٩ - يعني أهل المدينة من الأنصار ثم
 ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) لدينه (فِيهِمْ دُحُمُ
 آفْتِدَهُ) يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - فبستهم اقتد (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ) يعني على الإيمان بالقرآن (أَجْرًا) يعني جميلا (إِنْ هُوَ) يعني ما القرآن
 (إِلَّا ذِكْرٌ) يعني تذكرة (لِلْعَالَمِينَ) - ٩٠ - (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)
 يعني ما عظموا الله حق عظمته (إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِنْ شَيْءٍ) يقول
 على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل
 نزلت في مالك بن الضيف اليهودي حين خاصمه عمر بن الخطاب في النبي
 - صلى الله عليه وسلم - أنه مكتوب في التوراة، فنضب مالك فقال : ما أنزل
 الله على أحد كتابا وكان ربانيا في اليهود فعزلته اليهود عن الربانية^(١) . فقال النبي -
 صلى الله عليه وسلم - (قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا) يعني
 ضياء من الظلمة (وَهُدًى لِلنَّاسِ) من الضلالة (تَجْمَلُونَهُ قَرِاطِيسَ) يعني صحفا

(١) ورد ذلك في : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . وفي كتاب لسان العرب في أسباب

ليس فيها شيء (تُبَدُّوْنَهَا) تَعْلَنُونَهَا (وَتُخْفَوْنَ) يعنى وتسرون (كَثِيرًا) فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم في التوراة (وَعَلَّمْتُمْ) في التوراة (مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا) ولم يعلمه (ءَابَاؤُكُمْ) ثم قال في التقديم: (قُلِ اللَّهُ أَنزَلَ عَلَى مُوسَى — عليه السلام — (ثُمَّ ذَرَهُمْ) يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك (فِي خَوَاضِعِهِمْ يَلْعَبُونَ) — ٩١ — في باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا في الرابانية .

(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ) على محمد — صلى الله عليه وسلم — (مُبَارَكٌ) لمن عمل به وهو (مُصَدِّقٌ آلِذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول يصدق لما قبله من الكتب التي أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى) يعنى لى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإِنَّمَا سُمِّيت أُمُّ الْقُرَى لَأَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا دَحِيتٌ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ (وَ) تنذر بالقرآن (مَنْ حَوْلَهَا) يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعمهم فقال: (وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) — ٩٢ — عليها في موافقتها لا يتركونها (وَمَنْ أَظْلَمُ) هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم (مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت في مسيلة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة^(١) .

وكان مسيلة أرسل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

(١) ورد ذلك في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . كما ورد في

كتاب أسباب النزول الواحدى : ١٢٦ .

النبي - صلى الله عليه وسلم - لهما أشهادان أن مسيلمته نبي؟ قالوا: نعم. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم. ثم قال :
 ((وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)) فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت
 في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي وكان أخا عثمان
 ابن عفان من الرضاعة ، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم -
 يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -
 « غفورا رحيا » كتب « عليا حكما » وإذا أملى عليه « سميعا بصيرا »
 كتب « سميعا عليا » فقال لقوم من المنافقين : كتبت غير الذي أملى علي
 وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال
 لهم : لئن كان عهد صادقا فيما يقول لقد أنزل علي كما أنزل عليه ولئن كان
 كاذبا لقد قلت كما قال . وإنما شك لسكوت النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 كان أميا لا يكتب . ثم قال . ((وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ)) يعني مشركي

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . كما ورد في لباب لنقول للسيوطى : ١٠١ .

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه . فأسانيده في السيوطى : أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدى
 وأسانيده في الراخذى كما يأتي :

١ — رواية الكلبي عن ابن عباس .

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثني محمد بن يعقوب
 الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ،
 قال : حدثني شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت في عبد الله بن سعد .

* * *

مكة (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر (وَالْمَلَأْنِيكَ بِأَسْطُورٍ أَيْدِيهِمْ) عند الموت تضرب الوجوه والأذبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول السيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبي صاحب الإسناد الأول للواحدى . وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلّة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق النواتر بكلماته وحروفه . قال السيوطى : « والأمة كما هى متعمدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعمدة بتصحيح ألفاظه ، وإفادته حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلقى والمشاهدة عن المتقين للتلاوة ، يدل على ذلك ما رواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها » سورة التوبة : ٦٠ ، فראה مرسلته خطب فيها الممدود فلم يشبهها كما ينبغي ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء » . ومد الفقراء المد اللازم المعروف . لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارى أدنى مخالفة فإن ساء منه يرشده أو يحتكان إلى رسول الله أو غيره من الصعابة والحفاظ .

* * *

وهو يقول لهم ﴿ أَتُخْرِجُونَا أَنْفُسَكُمُ ﴾ يعني أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التي ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصوا على التعليق عليها « كما في كتاب المصاحف لأبي داود » وغيره ليشتككوا في ثبوت القرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهي دعوة مغرضة يجب أن تنبه لها ونقد مغالطتها فليس في العالم كله كتاب هي له من رسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ما هي . للقرآن الكريم . وصديق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هي الرواية الثانية للواحدى وتماها : « نزلت في عبد الله بن مسعود ابن أبي مرثد قال : سأزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهذه الرواية ليس فيها طعن في ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفي هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات في كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة منته من الشذوذ والعلّة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا سلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطي في كتابه الاتقان « في صدر الحروف السبع التي نزل بها القرآن » قال : روى أبو دارود عن أبي بن كعب ، قلت : سمعنا عليا ، عزيزا حكيمًا ما لم تخطأ آية عذاب برحة ، أو رجة بمذاب . وعند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليا حكيمًا ، غفورا رحيمًا . وعنده أيضا من حديث عمر بن الخطاب أن كل صواب ما لم يجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدنا جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلفقوا هذه الأحاديث وبنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين في حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وراثنا العلى في حاجة إلى بقطعة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفساحه والوليد بن المغيرة وقريباً من سبعين قتيلاً فلما بعثوا في الآخرة وصاروا في النار ، قالت لهم خزنة جهنم : ^(١) « أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ » يعني الهوان بغير رافة ولا رحمة ، نظيرها في الأنتقال ، « بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ » في الدنيا ^(٢) « غَيْرَ الْحَقِّ » بأن معه شريكاً « وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ » - ٩٣ - يعني وكنتم تكبرون عن الإيمان بالقرآن « وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا » في الآخرة « فُرْدَى » ليس معكم من الدنيا شيء [١٢١ ب] « كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » حين ولدوا وليس لهم شيء « وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ » في الدنيا « وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ » يعني ما أعطيناكم من الخير من بعدكم في الدنيا « وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ » من الملائكة « الَّذِينَ زَعَمْتُمْ » في الدنيا « أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ » يعني أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم في يونس : « هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ » يعني الملائكة ، ثم قال : « لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ » وبين شركاءكم يعني من الملائكة من المودة والتواصل « وَضَلَّ عَنْكُمْ » في الآخرة « مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » - ٩٤ - في الدنيا بأن مع الله شريكاً .

« إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَبِّ » يعني خالق الحب يعني البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : « وَاللَّوْىَ » يعني كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب ^(٤) والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ » يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهي ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهي ميتة ، ثم قال : « وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ »

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومبينة في ل . (٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومبينة ل في .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) في أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفي ل : العنب .

مِنَ الْحَيِّ) (يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات كلها) (ذَلِكُمُ اللَّهُ) الذى ذكر فى هذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيده بصنعه ، ثم قال : (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) - ٩٥ - يقول أنى يكذبون بأن الله وحده لا شريك له ، ثم ذكر أيضا فى هذه من صنعه ليبدل على توحيده بصنعه ، فقال : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) يعنى خالق النهار من حين يبدو أوله (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) لخلقه يسكنون فيه لراحة أجسادهم (وَ) جعل (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) يقول جعلهما فى مسيرهما كالحسبان فى الفلك يقول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْكَرِيمِ) فى ملكه يصنع ما أراد (الْعَلِيمِ) - ٩٦ - بما قدر من خلقه نظيرها فى يونس (٢١) .

ثم قال : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ) نورا (لِتَهْتَدُوا بِهَا) بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم (فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) - ٩٧ - بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) يعنى خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم وحده (فَمُسْتَقَرًّا) فى أرحام النساء (وَمُسْتَوْدَعًا) فى أصلاب الرجال مما لم يخلقه وهو خالقه (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) يعنى قد بينا الآيات (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) - ٩٨ - عن الله - عز وجل - ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة

أيام ... » الآية .

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً (۱) يَعْنِي الْمَطَرُ (فَأَخْرَجْنَا بِهِ) يَعْنِي بِالْمَطَرِ (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) يَعْنِي الثَّمَارَ وَالْحَبُوبَ وَأَلْوَانَ النَّبَاتِ (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا) يَعْنِي أَوَّلَ النَّبَاتِ (تُخْرِجُ مِنْهُ) يَعْنِي مِنَ الْمَاءِ (حَبًّا مُتَرًا كَبًّا) يَعْنِي السَّنْبِلَ قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا (وَ) أَخْرَجْنَا بِالْمَاءِ (مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا) يَعْنِي مِنْ ثَمَرِهَا (فَتَنَوُّنٌ) يَعْنِي [١٢٢ أ] قِصَارَ النَّخْلِ (دَانِيَةً) ^(٢) يَعْنِي مُلْتَصِقَةً بِالْأَرْضِ تَجْنِي بِالْيَدِ ^(٣) (وَ) أَخْرَجْنَا بِالْمَاءِ (جَنَاتٍ) يَعْنِي الْبُسَاتِينَ، ثُمَّ نَعْتَ الْبُسَاتِينَ فَقَالَ: (مِّنْ) نَّخِيلٍ وَ (أَعْنَابٍ وَأَزْزُتُونَ وَأَكْرَامَانَ مُشْتَبِهًا) وَرَقَهَا فِي الْمَنْظَرِ يَشْبَهُ وَرَقَ الزَّيْتُونِ وَوَرَقَ الرِّمَانِ، ثُمَّ قَالَ: (وَفَرَّ مَتَشَابِهٍ) فِي اللَّوْنِ مُخْتَلَفٍ فِي الطَّعْمِ (أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) حِينَ يَبْدُو غَضًّا أَوَّلَهُ صَبِصًا (وَيَنْبَغِيهِ إِنْ فِي ذَالِكُمْ) يَعْنِي إِنْ فِي هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِهِ وَعَجَائِبِهِ لَعِبْرَةً (لَّا يَأْتِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) - ٩٩ - يَعْنِي يَصْدُقُونَ بِالتَّوْحِيدِ (وَجَعَلُوا) يَعْنِي وَصَفُوا (لِلَّهِ) الَّذِي خَلَقَهُمْ فِي التَّقْدِيمِ (شُرَكَاءَ الْخُنِّ) مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ أَنَّ جَهَنَّمَ وَبَنَى سَلَمَةً وَخَزَاةً وَغَيْرَهُمْ، قَالُوا إِنْ حَيَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْخُنُّ بَنَاتُ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ اللَّهُ: (وَخَلَقَهُمْ وَنَحَرُوا لَهُ) يَعْنِي وَتَخَرَّصُوا يَعْنِي يَخْلُقُوا لَهُ (بَيْنَ وَبَيْنَ يَغْيِرُ عِلْمُ) يَعْلَمُونَهُ أَنْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ. وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. وَقَالَتِ الْعَرَبُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) نَزَهَ نَفْسَهُ عَمَّا قَالُوا مِنَ الْبُهْتَانِ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ فَقَالَ: (وَتَعَالَى) يَعْنِي وَارْتَفَعَ (عَمَّا يَصِفُونَ) - ١٠٠ - يَعْنِي، يَقُولُونَ مِنَ الْكَذْبِ، فَعَظَّمَ نَفْسَهُ وَأَخْبَرَ عَنْ قُدْرَتِهِ فَقَالَ: (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) لَمْ يَكُنَا فَايْتَدَعِ خَلْقَهُمَا، ثُمَّ قَالَ (أَنَّى) يَعْنِي مِنْ أَيْنَ (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحِيبَةً) يَعْنِي

(١) فِي أ: الْمَطَرُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: مُلْتَصِقَةٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: تَجْنِي.

(٤) فِي أ: وَأَبَات، وَفِي حَاشِيَةِ أ: الْبَلَاوَةُ لَا أَبَات.

زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفي ملكه » ، ثم قال : (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) - ١٠١ - ثم دل على نفسه بصنعه ليوحده فقال : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ) الذى ابتدع خلقهما وخلق كل شيء ولم يكن له صاحبة ولا ولد ثم وحد نفسه إذ لم يوحده كفار مكة فقال : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ) يعنى فوحدوه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) - ١٠٢ - وهو رب كل شيء ذكر من بنين وبنات وغيرهم ، ثم عظم نفسه فقال : (لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ) يقول لا يراه الخلق فى الدنيا (وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ) وهو يرى الخلق فى الدنيا (وَهُوَ اللَّطِيفُ) لطف علمه وقدرته حين يراهم فى السموات والأرض (الْخَبِيرُ) - ١٠٣ - بمكانهم (قَدْ جَاءَكُمْ) يا أهل مكة (بَصَائِرُ) يعنى بيان (مِنْ رَبِّكُمْ) يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف (فَتَنْ أَبْصَرَ) إيماننا بالقرآن (فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ) عن إيمان بالقرآن (فَعَلَيْهَا) يعنى فعلى نفسه (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) - ١٠٤ - يعنى برفيق يعنى محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَكَذَلِكَ) يعنى وهكذا (نَصَرَفُ الْآيَاتِ) فى أمور شتى يعنى ما ذكر (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) يعنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يا محمد فأنزل الله « وكذلك نصرف الآيات » [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقراءت من غيرك (وَلِنُبَيِّنَهُ) يعنى القرآن (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) - ١٠٥ - (أَتَتَّبِعُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وذلك حين دعى النبی - صلى الله عليه وسلم - إلى مله آبائه فأنزل الله - عز وجل - « اتبع ما أوحى إليك من

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) التضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله - سبحانه - « بدیع السموات والأرض » .

(٣) یشیر إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقوا إذا مِمَّ طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك « (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) - ١٠٦ - يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال: « (وَأَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا) » يقول ولو شاء الله لمتهم من الشرك « (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) » يعني رقيباً إن لم يوحّدوا « (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) » - ١٠٧ - يعني بمسيطر ففسخها آية السيف^(٢) « (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) » وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا: ليذتهين مجد عن شتم آلهتنا أو لنسب ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فیسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله » يعني يعبدون من دون الله من الآلهة « (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) » يعلمونه أنهم يسبون الله يعني أهل مكة « (كَذَلِكَ) » يعني هكذا « (زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ) » يعني ضلالتهم « (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مُّرجِعُهُمْ) » في الآخرة « (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) » - ١٠٨ - فلما نزلت هذه الآية قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم « (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) » فن حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « (لَنْ جَاءَهُمْ أَآيَةٌ) » كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم « (لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا) » : ليؤمنن بالآية، قال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : « (قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) » إن شاء أرسلها وأيسر بيدي « (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) » وما يدرىكم

(١) في ١: فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج في التشريع، فأمر هنا بالصبر والمسالمة في حالة ضعف المسلمين

ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) في ١: يعني بالله ، ل : ليؤمنن بالآية .

﴿ أَنهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعني لا يصدقون ، لما سبق في علم الله من الشقاء ﴿ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ يعني قلوبهم ﴿ وَأَبْصَرُهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أو ائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية ، ثم قال : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعني في ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا ، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا ، لقولهم في الفرقان ^(١) « لولا أنزل علينا الملائكة » ^(٢) يعني المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال : ﴿ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ﴾ ^(٣) لقولهم ابعت لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فذسلهم عما أمامهم مما تحدثنا أنه يكون بعد الموت أحق هو ؟ ثم قال : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ^(٤) [١٢٣ أ] يعني عيانا « قال أبو محمد ومن قرأه « قُبُلًا » أراد قبيلًا قبيلًا رواه عن ثعلب ^(٥) » فعابنوه كله ، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذي يقول محمد حق ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعني ليصدقوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مَكَّةَ ﴾ ^(٦) يجهلون ﴿ - ١١١ - ﴾ ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعني أبا جهل عدوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : كقولهم في الفرقان : « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية - قوله : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس ^(٧)

(١) في ل : لقولهم ، أ : لقولهم . (٢) سورة الفرقان : ٢١ .

(٣) في الأصل زيادة : في الرد . (٤) عن إمامهم ما تحدثنا .

(٥) أبو محمد : هو عبد الله بن ثابت . (٦) ما بين الأقواس « ٠٠ » ساقط من ل .

(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتماها : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا » .

وكل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكّل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقي شيطان
الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إني أضللت صاحبي بكذا وكذا ،
فأضل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول
يزين بعضهم (زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) يقول ذلك الترين بالقول باطل يغرون به
الإنس والجن ، ثم قال : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) يقول لو شاء الله لمنهم عن
ذلك . ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — (فَذَرُهُمْ) يعني خل عنهم يعني
كفار مكة (وَمَا يَفْقَرُونَ) — ١١٢ — من الكذب (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعني ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور فلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة — يعني الذين لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال (وَلِيَرْضَوْهُ)
يعني وليجوبه (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) — ١١٣ — يعني ليعملوا من المعاصي
ما هم عاملون (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) فليس أحد أحسن قضاء من الله في نزول
العذاب ببدر (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) يعني القرآن حلاله
وحرامه وكل شيء مفصلا يعني مبينا فيه أمره ونهيه (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُفَصِّلُ
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) — ١١٤ — .
(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب
قومه ببدر فحكمه عدل في ذلك ، فذلك قوله : (صِدْقًا) فيما وعد (وَعَدْلًا) فيما
حكم (لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ) يعني لا تبديل لقوله في ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم —
وأن قوله حق (وَهُوَ السَّمِيعُ) بما سألوا من العذاب (أَلْعَلِيمُ) — ١١٥ — به حين
سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء » يعني جانباً من السماء (وَإِن تَطِيعُ) يا محمد

(١) في أ : فقال . (٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل . ويمكن أن يكتب في حاشية أ .

(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني أهل مكة حين دعوه إلى مله آبائه ﴿ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعني يستنزلونك عن دين الإسلام ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعني وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ يعني عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ - ١١٧ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِثَأِيلَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٨ - يعني بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أنزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أتم بأيديكم أهو أفضل ؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعني الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعني سادة قريش ﴿ لَيَضْلُونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَاءِهِمْ بَغِيرَ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه في أمر الذبائح ﴿ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنْتِمِ ﴾ يعني واتركوا ظاهر الانتم ﴿ وَبَاطِنَهُ ﴾ يعني الزنا في السر والعانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْتِمِ ﴾ يعني الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ في الآخرة ﴿ مِمَّا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعني يكسبون وأنزل الله في قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ يعني إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجْدِلُواكُمْ ﴾ في أمر الذبائح^(١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك في : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٠٣ كما ورد في أسباب النزول

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر »^(١)
 يعني أمر الذبائح « أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ » يعني أومن كان ضالا فهديناه .
 نزلت في النبي — صلى الله عليه وسلم — « وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا » يعني إيماننا « يَمْشِي بِهِ »
 يعني يهتدى به « فِي النَّاسِ » أهو « كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ » يعني كشيء من هو
 في الشرك يعني أبا جهل « لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا » يعني من الشرك يعني ليس بمهتد هو
 فيها : متحير لا يجد منفذا ، ليسا بسواء « كَذَلِكَ » يعني هكذا « زَيْنَ الْكَافِرِينَ »
 يعني للمشركين « مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » - ١٢٢ - يعني أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا
 بنو عبد مناف في الشرف حتى « إِذَا »^(٢) صرنا كفوسى رهان ، قالوا منا نبى يوحى^(٣)
 إليه فن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتية فأنزل
 الله — عز وجل — « وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ
 رَسُلَ اللَّهِ ... » إلى آخر الآية^(٤) .

« وَكَذَلِكَ » يعني وهكذا « جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ » خلت يعني عصت « أَكْبَارَ
 بُحَيْرِمَهَا » يعني جبارتها وكبراءها جعلنا بمكة المستهزين من قريش « لِيَمْكُرُوا
 فِيهَا » يعني في القرية بالمعاصى حين أجلسوا في كل طريق أربعة منهم ، يقول الله
 « وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ » وما معصيتهم — إلا على أنفسهم — « وَمَا يَشْعُرُونَ »
 - ١٢٣ - « وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ » يعني انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] « قَالُوا
 لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ » يعني النبي — صلى الله عليه وسلم —

(٢) « إِذَا » : من ل ، وليست في أ .

(١) سورة الحج : ٦٧ .

(٣) في ل ، من ، أ : نبى .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتامها « وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلَ اللَّهِ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ »
 ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجروا صفار عند الله وعذاب شديد بما
 كانوا يَمْكُرُونَ .

وحده، يقول الله ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ بمعنى مذلة ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ - ١٢٤ - يعني يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقاً « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبي مسعود الثقفي ، وذلك قولهم ^(١) » : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ^(٢) » ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ لدينه ﴿يُفْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني يوسع قلبه ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ عن دينه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازاً، ثم قال : ﴿حَرَجًا﴾ شاكا ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني هكذا ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ﴾ يقول الشر ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - ١٢٥ - بالتوحيد ﴿وَهَذَا﴾ التوحيد ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾ يعني دين ربك ﴿مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ﴾ يعني قد بينا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة يعني الذي يشرح صدره للإسلام والذي جعله ضيقاً حرجاً ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ - ١٢٦ - بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للوحيد فقال : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ يعني جنة الله ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يقول الله وليهم في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - ١٢٧ - له في الدنيا يعني يوحّدون ربهم ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ يعني كفار الإنس والشیاطین والجن يقول ويوم نجّهمهم ﴿جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ ثم يقول للشیاطین ﴿قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ يعني من ضلال الإنس فيما أضلّاهم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا اتواوا الجن وأعادوا بهم ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ يعني

(١) في أ : نزل على أو على أبي مسعود الثقفي يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .

(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أولياء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جواره آمنًا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفًا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَّغْنَا أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ الَّذِي أَجَلْتَنَا ﴾ في الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أبداً ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنْ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢٨ - يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٢٩ - يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَلْمِزُكَ الْخَنَازِيرُ وَالْإِنْسُ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغروا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس إلى الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ إِقْبَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل في الدنيا ، قال الله للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، ويقول الله للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ - ١٣٠ - في الدنيا ، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر في الدنيا ، ثم قال الخازن - في التقديم - : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها « لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية - في سورة أخرى ^(١) .

(ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) يعني معذب أهل القرى (يُظْلَمُ) بغير ذنب في الدنيا (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) - ١٣١ - عن العذاب حتى يبعث في أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم (وَلِكُلِّ) يعني كفار الجن والإنس (دَرَجَاتٌ) يعني فضائل من العذاب في الآخرة (مِمَّا عَمِلُوا) في الدنيا (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) - ١٣٢ - هذا وعيد نظيرها في الأحقاف ، وقوله : (وَرَبُّكَ أَغْنَى) عن عبادة خلقه (ذُو الرِّحْمَةِ) يعني النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعني كفار مكة (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) بهلاك (وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ) خلقا من غيركم بعد هلاككم (مَا يَشَاءُ) إن شاء ، مثلكم وإن شاء أمثل وأطوع لله منكم (كَمَا أَنْشَأَكُمْ) يعني كما خلقكم (مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ) - ١٣٣ - يعني ذرية أهل سفينة نوح (إِنْ مَا تَوَعَّدُونَ) من العذاب في الدنيا (لَآتٍ) يعني لكائن (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) - ١٣٤ - يعني بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يحزيكم بها ، قوله : (قُلْ يَلْقَؤُمْ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِهِمْ) يعني جديلتكم يعني كفار مكة (إِنِّي عَامِلٌ) على جدليتي التي أمرني بها ربى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) يعني الجنة

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور في صورة أنرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا ، وهذا مع قوله : قال الخازن في التقديم « فالنار مثواكم ٠٠ » وهى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٢) فى م : فضائل ، أ : فضائل المراد منازل جراء عملهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهى : « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

أَنْحَنُ أَمْ أَتُمْ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ (١) يَعْنِي لَا يَسْعُدُ
 (الْظَّالِمُونَ) - ١٣٥ - فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ نَظِيرَهَا فِي الْقَصَصِ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ)
 يَعْنِي وَصَفُوا لِلَّهِ (مِمَّا ذَرَأَ) يَعْنِي مِمَّا خَلَقَ (مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا
 هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) يَعْنِي النَّصِيبَ لِأَهْلَتِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ
 مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَظَهْوَرَهَا مِنَ الْحَرْثِ ، قَالُوا : هَذَا لِلَّهِ فَيَتَصَدَّقُونَ بِهِ عَلَى
 الْمَسَاكِينِ وَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ نَصِيبِ الْآلِهَةِ [١٢٥ أ] أَنْفَقُوهُ عَلَيْهَا فَإِنْ زَكَ نَصِيبُ
 الْآلِهَةِ وَلَمْ يَزَكْ نَصِيبُ اللَّهِ تَرَكُوهُ لِلْآلِهَةِ ، وَقَالُوا : لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا زَكَ نَصِيبُهُ ، وَإِنْ
 زَكَ نَصِيبُ اللَّهِ وَلَمْ يَزَكْ نَصِيبُ الْآلِهَةِ : خَدَجَتْ أَنْعَامُهُمْ وَأَجْدَبَتْ أَرْضَهُمْ ،
 وَقَالُوا : لَيْسَ لِأَهْلَتِنَا بِدَ مِنْ نَفَقَةٍ فَاخَذُوا نَصِيبَ اللَّهِ فَقَسَمُوهُ بَيْنَ الْمَسَاكِينِ وَالْآلِهَةِ
 نَصِيفِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ يَعْنِي لِأَهْلَتِهِمْ مِمَّا أَخْرَجَ مِنَ الْحَرْثِ
 وَالْأَنْعَامِ (فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) يَعْنِي إِلَى الْمَسَاكِينِ (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
 شُرَكَائِهِمْ) يَعْنِي أَهْلَتِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ : (سَاءَ) يَعْنِي بُئْسَ (مَا يَحْكُمُونَ)
 - ١٣٦ - يَقُولُ لَوْ كَانَ مَعِيَ شَرِيكَ كَمَا يَقُولُونَ مَا عَدَلُوا فِي الْقِسْمَةِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنِّي
 وَلَا يَعْطُونِي ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ فَقَالَ : (وَكَذَلِكَ) يَعْنِي وَهَكَذَا (زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنْ
 الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ «شُرَكَائُهُمْ» (٢) كَمَا زَيْنُوا لَهُمْ تَحْرِيمَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
 يَعْنِي دَفَنَ الْبَنَاتِ وَهَنَ أَحْيَاءَ (لِيُرْدُوهُمْ) يَعْنِي لِيَهْلِكُوهُمْ (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ)
 يَعْنِي وَلِيُخْلَطُوا عَلَيْهِمْ (دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ) يَقُولُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَنْعَهُمْ مِنْ
 ذَلِكَ (فَدَرَّهُمْ) يَعْنِي نَفَلَ عَنْهُمْ (وَمَا يَفْتَرُونَ) - ١٣٧ - مِنَ الْكُذْبِ لِقَوْلِهِمْ

(١) يُشِيرُ إِلَى آيَةِ ٨٣ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ وَهِيَ : «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا

فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ» .

(٢) شُرَكَائِهِمْ : سَافِطَةٌ مِنْ أ ، ل .

(١) في الأعراف « والله أمرنا بها » (وَقَالُوا هَذِهِ الْأَنْعَامُ وَحَرِّثَ حِجْرٌ) يعني حرام
 (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَغْنَاهُمْ) يعني الرجال دون النساء وكانت مشيتهم
 أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء (وَأَنْعَمَ حَرَمْتُ ظُحُورَهَا)
 يعني الحام (وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) يعني البحيرة أن تجبوها
 أو نخروها لم يذكروا اسم الله عليها (أَفْتِرَاءً عَلَيْهِ) على الله يعني كذبا على الله
 (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُرُونَ) -- ١٣٨ -- حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه :
 حين قالوا في الأعراف « والله أمرنا بها » ، ثم أخبر عنهم فقال : (وَقَالُوا
 مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُونِنَا) يعني من الولد والألبان (وَمَحْرَمٌ
 عَلَى أَزْوَاجِنَا) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أتجوه حيا
 ذبحوه فأكله الرجال والنساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك
 في أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله : (وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ)
 الله العذاب في الآخرة [(وَصَفُّهُمْ) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاء]
 (إِنَّهُ حَكِيمٌ) حكم عليهم العذاب (عَلَيْهِ) -- ١٣٩ -- به ثم عابهم بقتل أولادهم
 وتحريم الحرث والأنعام فقال : (قَدْ خَسِرَ) في الآخرة (الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ)
 يعني دفن البنات أحياء (سَفَهًا) يعني جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهي : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها

آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » .

(٢) في أ : وكان .

(٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) في أ : أنجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهي ساقطة من أ ، ل .

(٦) في أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف للمذكر مفرد ،

ولعله محريف من الناسخ .

﴿الله﴾ من الحرث والأنعام ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ﴾ المكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهذا يعني بتحريمه ، يقول الله : ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
 - ١٤٠ - وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهن أحياء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قوله [١٢٥ ب] : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ يعني الكروم وما يعرش ﴿وَوَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ يعني قائمة على أصولها ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ﴾ يعني طعمه منه الجيد ومنه الدون ، ثم قال : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا﴾ ورقها في النضير يشبه ورق الزيتون ورق الرمان ﴿وَوَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ ثمرها وطعمها وهما متشابهان في اللون مختلفان في الطعم ، يقول الله : ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ حين يكون غضاً ، ثم قال : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَهُمْ وَلَا تُخْلَفُوا سَبِيلَهُمْ﴾ - ١٤١ - يقول ولا تشركوا الآلهة في تحريم الحرث والأنعام ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمَلَةَ الْوَحْلِ﴾ يعني الإبل والبقر ﴿وَفَرَشَاتٍ﴾ والفرش الغنم الصغار مما لا يحمل عليها ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ﴾ - ١٤٢ - ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ - ١٤٣ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٤ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٥ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٦ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٧ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٨ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٩ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٥٠ -
 ﴿الله﴾ من الأنعام والحرث حلالاً طيباً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني تزوين الشيطان فتحرمونه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ - ١٤٢ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٣ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٤ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٥ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٦ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٧ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٨ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٤٩ - ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ - ١٥٠ -
 يعني ذكرنا وأنسى ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ الْغَنَمُ وَالْأَحْصَى﴾ ذكرنا وأنسى .

(١) سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها - الجلالين . وفي حاشية أ : أظنه الغنم الصغار ، وليس ظنه صواباً .

(٢) أ : في : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بـ أ بام . فلا بد أن الأصل الذي نقلت عنه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التعريف من النسخ .

[(قُلْ) يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناؤها أخرى ونسب ذلك إلى الله: (ءَأَلَدَ كَرَيْنٍ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم؟ (أَمْ أَلَا نُنَبِّئُكَ) منهما؟ (أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيِّينَ)؟ ذكرا كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة بجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة بجميع الإناث أو اشتغال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار^(١) .

(وَمِنَ الْأَيْدِ الْأُنثِيِّينَ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (قُلْ) يا محمد (ءَأَلَدَ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمْ أَلَا نُنَبِّئُكَ^(٢)) يعني من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين (أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيِّينَ) يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فإين هذا الذي جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعني أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يحجزهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يحجزهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٣) » بأن الله حرم هذا ، ثم قال : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا) التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : (فَكُنْ أَطْلَمُ) يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ، ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد في غير مكانه .

أحد أظلم ﴿يَمْنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - ١٤٤ - قالوا : يا محمد فن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾^(١) يعني على آكل يأكله ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ يعني يسيل ﴿أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ يعني لثما ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ يعني معصية ﴿أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ يعني ذبح لغير الله ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ليستحله في دينه ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾^(٢) [١٢٦] غَفُورٌ ﴿لَأَكْلَهُ الْحَرَامَ﴾^(٣) - ١٤٥ - به إذا رخص له في الحرام في الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ يعني الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطيور فهو عليهم حرام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ يعني ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾^(٢) يعني المعى ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ﴾^(٣) من الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَاءُ لَهُمْ بِغَيْرِهِمْ﴾ يعني عقوبة بقتلهم الأنبياء وبصددهم عن سبيل الله وبأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿وَلِأَنَّا لَصَادِقُونَ﴾ - ١٤٦ - بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -

(١) في أ : فإن الله . وفي حاشية أ : الآية ربك .

(٢) في أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفي الجلالين الحوايا : الأعاء جمع حاويا

أر حاوية .

(٣) في الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي - صلى الله عليه وسلم - : فإنك لم تصب . يقول الله : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) بما تقول . من التحريم (فَقُلْ) لكفار مكة (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ) ملأت رحمته كل شيء لا يجعل عليكم بالعقوبة (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) يقول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول (عَنِ الْقَوْمِ الْجَـنِّـرِينَ) - ١٤٧ - . يعني كفار العرب (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) مع الله آلهة يعني مشركى العرب (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا) أشرك (ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ) يعنى الحرث والأنعام ولكن الله أمر بتحريمه (كَذَلِكَ) يعنى هكذا (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا) يعنى عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) يعنى بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) - ١٤٨ - . الكذب (قُلْ) لهم : يا محمد (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ) - ١٤٩ - . لدينه (قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) الحرث والأنعام (فَإِنْ شَهِدُوا) أن الله حرمه (فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ) يأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن لا يصدق قولهم (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعنى القرآن الذى فيه تحليل ما حرموا (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَ) الذين (هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) - ١٥٠ - . يعنى يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم (إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) من خلقه (وَإِذَا لَوْلَا دِينُ إِحْسَانًا) يعنى برا بهما (وَلَا تَقْتُلُوا

أَوْلَدْتُكُمْ) يعني دفن البنات وهن أحياء (مَنْ إِمْلَأَتْ) يعني خشية الفقر (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوْاحِشَ) يعني الزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يعني السفاح ملانية (وَمَا بَطْنٌ) يعني الزنا في السر [١٢٦ ب] تتخذ الخليل فيأتيها في السر (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ آلَيْكُمْ حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ) يعني بالقصاص والذنب الزاني بالرجم والمترد عن الإسلام فهذا الحق (ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ) يعني لكي (تَعْقِلُونَ) - ١٥١ - أنه لم يحرم إلا ما ذكر في هذه الآيات الثلاث ولم يحرم البهيرة والسائبة والوصيلة والحام (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) إلا ليشمر لليتيم ماله بالأرباح (حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) يعني ثمانى عشرة سنة (وَأَوْفُوا أَلْكَيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) يعني بالعدل (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) يقول لا تكلفها من العمل إلا طاقتها (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) يعني أولى قربي ماذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) فيما بينكم وبين الناس (ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ) يعني لكي (تَذْكُرُونَ) - ١٥٢ - في أمره ونهيه (وَأَنْتَ هَذَا) الذي ذكر في هذه الآيات من أمر الله ونهيه (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) يعني ديناً مستقيماً (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) يعني طرق الضلالة فيما حرموا (فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) يعني يضلحكم عن دينه (ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ) يعني لكي (تَتَّقُونَ) - ١٥٣ - فهذه الآيات المحكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني أعطينه التوراة (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم في الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ما وعدهم من قوله : « وزيد أن تمن على الذين استضعفوا » إلى آيتين^(٢).

(١) الزنا : سافطة من أ ، ومثبتة فل . (٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

(١) ثم قال : (وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ) التوراة (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً) من العذاب (لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ) - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) فهو بركة لمن آمن به (فَأَتَّبِعُوهُ) فاقفوا به (وَأَتَّقُوا) الله (لَعَلَّكُمْ) يعنى لئلا (تُرْحَمُونَ) - ١٥٥ - فلا تعذبوا (أَنْ تَقُولُوا) يعنى لئلا تقولوا (إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) يعنى اليهود والنصارى (وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ) - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا أهدي منهم فنزلت هذه الآية فيهم (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ) يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، (فَقَدْ جَاءَكُمْ يَدْنَةً مِنْ رَبِّكُمْ) يعنى بيان من ربكم القرآن (وَ) هو (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً) من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعنى بالقرآن (وَصَدَفَ عَنْهَا) يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : (سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا) يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن (سُوءَ الْعَذَابِ) يعنى شدة العذاب (بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال (هَلْ يَنْظُرُونَ) يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) يعنى ملك الموت وحده بالموت (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) يوم القيامة فى ظلل من الغمام (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) يعنى طلوع الشمس من المغرب (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْتِنَانًا) يعنى نفساً كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجيء هذه الآية

((لَمْ تَكُنْ ءَامَنْتَ مِنْ قَبْلُ)) يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها
 ((أَوْ)) لم تكن ((كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)) يقول لم تكن هذه النفس عملت
 قبل طلوع الشمس من مغربها ولم يقبل منها^(١) بعد طلوعها . ومن كان
 يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربها فإنه يتقبل منه بعد طلوعها،
 ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ((قُلِ انتَظِرُوا))
 العذاب ((إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)) - ١٥٨ - بكم العذاب ((إِنَّا الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَنَهُمْ))
 الإسلام الذي أمروا به ودخلوا في غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد
 — صلى الله عليه وسلم — ((وَكَانُوا شَيْعًا)) يعنى أحزابا يهود ونصارى وصابئين
 وغيرهم ((لَأَسْتَمِثُّهُمْ)) يا محمد ((فِي شَيْءٍ إِيْمًا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ)) - ١٥٩ - ففسختها آية براءة « قاتلوا الذين . . » إلى قوله : « صاغرون » .^(٢)
 ((مَنْ جَاءَ)) في الآخرة ((بِالْحَسَنَةِ)) بالتوحيد والعمل الصالح ((فَآلَهُ عَشْرُ
 أَمْثَالِهَا)) في الأضعاف ((وَمَنْ جَاءَ)) في الآخرة ((بِالسَّيِّئَةِ)) يعنى الشرك
 ((فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)) في العظم بغزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

(١) في أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وعماها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
 دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .



و إذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارح حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .
 رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأتي السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقام
 وذاك مقام . أو هو من باب التدرج في التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا » وافق الجزاء العمل ^(١) (وَهُمْ لَا يُظَاهِرُونَ) - ١٦٠ -
 كلا الفريقين جميعا : (قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يعني الإسلام
 (دِينًا قَيِّمًا) مستقيما لا عوج فيه (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) يعني مخلصا (وَمَا كَانَ
 إِبْرَاهِيمَ) (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) - ١٦١ - من اليهود والنصارى (قُلْ) : يا محمد (إِن صَلَائِي)
 الخمس (وَنُفْسِي) يعني وذبحي (وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) - ١٦٢ -
 (لَا شَرِيكَ لَهُ) يقول ليس معه شريك (وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)
 - ١٦٣ - يعني المخلصين من أهل مكة ، (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا) وذلك أن
 كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « أرجع » عن هذا الأمر فنحن لك
 كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغى ربا »
 يعني أتخذ ربا (وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) في السموات والأرض (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
 نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) يعني إلا على نفسها (وَلَا تَزِرُ وَزِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) يعني
 لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - : نحن لك
 الكفلاء بما أصابك من تبعة (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ) في الآخرة (مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ) في الدين أنتم وكل قبيلة في الدين (تَخْتَلِفُونَ) - ١٦٤ - أنتم
 وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] في الروم .

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) يعني من بعد هلاك الأمم الخالية
 (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيهَا ءَاتَكُمْ) يعني بالدرجات الفضائل

(١) سورة النبا : ٢٦ .

(٢) في أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يملك على الذي أتينا به إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم » يعني ليبتلئكم فيما أعطاكم يقول يتلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه في فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم (وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) - ١٦٥ - بعد التوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعني كبشا ونعجة

ومن المعز اثنين يعني تيسا وشاة

ومن الإبل اثنين يعني جملا وناقة

(*) ومن البقر اثنين يعني ثورا وبقرة

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان — ويليه إن شاء الله —
الجزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهرس المصحف

ممسلسل	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
١	سورة الفاتحة	٧	٢	٣٣
٢	سورة البقرة	٢٨٦	٣ — ٤٢	٤١ — ٨٠
٣	سورة آل عمران	٢٠٠	٤٢ — ٦٤	٢٣٧ — ٢٥٩
٤	سورة النساء	١٧٦	٦٤ — ٨٧	٣٢٩ — ٣٥٢
٥	سورة المائدة	١٢٠	٨٧ — ١٠٤	٤٢٩ — ٤٤٦
٦	سورة الأنعام	١٦٥	١٠٥ — ١٢٣	٥٢٥ — ٥٤٣

فهرس التفسير

منحة	
١ — تفسير سورة الفاتحة	٣٥ — ٣٧
٢ — تفسير سورة البقرة	٨١ — ٢٣٤
٣ — تفسير سورة آل عمران	٢٦١ — ٣٢٦
٤ — تفسير سورة النساء	٣٥٣ — ٤٢٦
٥ — تفسير سورة المائدة	٤٤٧ — ٥٢٢
٦ — تفسير سورة الأنعام	٥٤٥ — ٦٠١

فهرس الموضوعات

صفحة	
١	— مقدمة التحقيق ج — س
٢	— نماذج المخطوطات ١ — ٢١
٣	— تفسير مقاتل بن سليمان — الجزء الأول ... ٢٣ — ٦٠١
أ	— مقدمة المؤلف ٢٥ — ٢٩
ب	— سورة الفاتحة ٣١ — ٣٨
ج	— سورة البقرة ٣٩ — ٢٣٤
د	— سورة آل عمران ٢٣٥ — ٣٢٦
هـ	— سورة النساء ٣٢٧ — ٤٢٦
و	— سورة المائدة ٤٢٧ — ٥٢٢
ز	— سورة الأنعام ٥٢٣ — ٦٠١